

بحوث ندوة
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها
المنعقدة خلال الفترة من : ١١-١٢/٤/١٤٣١هـ

برعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –

نظمتها
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المحور السابع : علاقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر بالأجهزة الحكومية
والمؤسسات الأهلية والمجتمع بين
الواقع والمأمول .

المجلد السابع

إشراف
اللجنة العلمية
مركز البحوث والدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**العلاقة بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة في مكافحة
الجريمة دراسة مسحية وصفية على رؤساء وأعضاء مراكز هيئة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وضباط وأفراد الشرطة في مدينة تبوك**

إعداد

الشيخ : فلاح بن محمد بن نماش الشمري

رئيس هيئة محافظة حقل

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

تعتبر الجريمة ظاهرة منتشرة في أغلب المجتمعات ، لكنها تختلف وتنوع حسب العوامل المحيطة بها بالإضافة إلى السياسة الجنائية المتخذة حيالها والتدابير الوقائية والعقوبات المقررة بحق مرتكبيها ، ولقد تنوعت وسائل التصدي للجريمة من تدابير احترازية وعقابية وعلاجية تندرج كلها تحت أطر تشريعية واجتماعية واقتصادية وفنية محاولة قدر المستطاع التقليل من معدلات وقوع الجريمة وتحسين أنماط السلوك الإنساني بما يكفل الأمن والاستقرار في المجتمع .

وقد اتخذت المملكة العربية السعودية الشريعة الإسلامية منهاجاً ودستوراً مطبقةً مبادئها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والجنائية حتى حققت مجتمعاً آمناً ومستقراً ، ولذلك تبنت المملكة اتجاهاً تكاملياً نحو مكافحة الجريمة، حيث قامت برسم سياسة جنائية منطلقة من تعاليم الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى النظم التي لا تتعارض مع الشريعة السمحة وقامت برسم وتنفيذ السياسة الجنائية وتوزيع المهام على عدد من أجهزة الدولة كل حسب اختصاصه ، مع وضع الخطط الكفيلة بالتنسيق بينها علاوة على توظيف الإمكانيات المادية والفنية والبشرية لإنجاح هذه السياسة ، إلا أن الملاحظ في

الفترة الأخيرة - وعلى الرغم من كثرة الأجهزة الأمنية المعنية بمكافحة الجريمة - أن هناك زيادة مطردة في نسبة ارتفاع الجرائم بأنواعها (أما الجرائم الموجهة ضد النفس فقد تطورت تطوراً ملحوظاً وازدادت نسبتها حيث نجد أن جرائم القتل العمد بلغت في عام ١٩٨١ (٨٢) جريمة بنسبة ٦٦٪، من إجمالي عدد الجرائم ، وفي عام ١٩٨٨ بلغت جرائم القتل (١١٣) وفي عام ١٩٩٢ بلغت جرائم القتل (٦٠١) جريمة ، وكذلك زادت جرائم الاعتداء ضد الأموال فمثلاً في عام ١٩٨١ بلغت جرائم السرقة (٣٥٣٥) جريمة بنسبة ٢٨٪ من إجمالي عدد الجرائم وفي العام ١٩٨٨ بلغت جرائم السرقة (٧٤٠٢) جريمة بنسبة ٣٥٪ من إجمالي عدد الجرائم وارتفعت في عام ١٩٩٢ إلى (٩٠٠٦) سرقة بنسبة ٣٦٪ وأيضاً طالت هذه الزيادة الجرائم الأخلاقية " ففي العام ١٩٩٥ م بلغت الجرائم الأخلاقية ٣٢٦٣ بنسبة ١٠٪ من الحوادث الجنائية كما أنها بلغت في العام ١٩٩٨ م ٣٣١٤ بنسبة ١١٪ من عدد إجمالي الجرائم والحوادث الجنائية " (وزارة الداخلية ، ١٩٩٨).

" بلغ عدد القضايا الأخلاقية في عام ١٤٢٨ هـ ١٠٣٢٢ قضية تمثل نسبة ٤٣٪ من إجمالي القضايا المحالة إلى جهات الاختصاص ، وبلغ عدد الأشخاص المضبوطين في القضايا الأخلاقية ١٦٨٦٠ شخصاً يمثلون نسبة ٥٥٪ من إجمالي الأشخاص المضبوطين في القضايا المحالة إلى جهات الاختصاص " (الرئاسة العامة ، ١٤٢٨).

وقد تعزى هذه الزيادة في نسبة الجريمة إلى عوامل كثيرة منها ما هو اقتصادي أو اجتماعي أو أمني ومن أهم الأسباب : كثرة أعداد العمالة الوافدة إلى المملكة والتي يصل عددها إلى أكثر من خمسة ملايين شخص " بدأت أعداد الأجانب في المملكة تتزايد حتى وصلت إلى خمسة ملايين نسمة وشارك الأجانب في ارتكاب نسبة كبيرة من الجريمة كادت تصل إلى نصف عدد الحوادث الجنائية ، فنجد أنه في العام ١٩٩٠م بلغت نسبة الأجانب في ارتكاب الجريمة ٤٢٪ " (البشر، ١٤٢٢)

ومن أسباب - أيضاً - زيادة نسبة الجريمة ضعف التعاون والتنسيق بين الجهات الأمنية المختصة بمتابعة الجريمة وكذلك ضعف التواصل بين رجال الضبط الجنائي المنصوص عليهم في نظام الإجراءات الجزائية ، وغياب مفهوم الاحتساب عن هذه الأجهزة مع أنها في الأصل أجهزة احتسابية (وذلك أن كثيراً من القائمين بالعمل في الولايات الرسمية للدولة في الوقت الحاضر يرون أنهم مكلفون بأعمال محدودة كل حسب اختصاصه سواء منها ما كان في مجال الوقاية من الجريمة أو غيرها ، وبأنه لا علاقة للاحتساب بتلك الأعمال ، إذ إن المسؤولية في ذلك تقتصر على الهيئات الدينية التي تطبق الاحتساب كهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية ، مما يوضح غياب المفهوم الكامل للاحتساب عن الأذهان) (الفريح، ١٤٢٦)

ومن هذه الأجهزة التي تكاد تكون العلاقة بينها غير مستقرة وواضحة

جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاز الشرطة . وهو موضوع بحثي والذي تناولته باختصار وقسمته إلى أربعة فصول : الفصل الأول تناولت فيه خلفية الدراسة ومشكلتها وأهميتها وأهدافها ، الفصل الثاني الإطار النظري وتناولت فيه الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأبرز الأعمال التي يقوم بها في سبيل مكافحة الجريمة ، وكذلك بعض الدراسات السابقة التي لها صلة بهذا الموضوع ، الفصل الثالث المنهجية والتصميم وتناولت فيه منهج الدراسة ومجتمعها وعينتها وأداتها الفصل الرابع عرض النتائج ومناقشتها والتوصيات النهائية .

وإنني أرجو أن يلبي هذا الجهد المتواضع والبحث المختصر أهدافه وتطلعاته العلمية والعملية وفي الوقت نفسه أعذر عما بدر فيه من خطأ أو نسيان وحسبي أنه جهد بشري معرض لذلك .

فلاح بن محمد النماش الشمري

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

مشكلة الدراسة :

وتتلخص مشكلة الدراسة في تزايد حجم الجرائم في المجتمع السعودي وكثرة ضحايا هذه الجرائم وما تخلفه من آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية على مستوى الأفراد والجماعات ، وكذلك تنوع وتطور طرق هذه الجرائم " ونتيجة للتطور وحدوث التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المملكة ظهرت أنماط جديدة من الجرائم تختلف عن الجرائم التقليدية وتغيرت وسائل ارتكاب الجريمة وازدادت نسب بعض الجرائم (عبد المولى ، ١٤١٤)

" استمرت الجرائم الأخلاقية في هذه المرحلة بمعدلات أعلى من المرحلة السابقة وأهم ما يميز الجرائم الأخلاقية في هذه المرحلة تعدد أنواعها وأشكالها ولم تعد مقصورة على جرائم معينة حيث برزت صور من الجرائم الأخلاقية الأخرى) (البشر ، ١٤٢٢) .

" وبتتبع الحوادث الأخلاقية نجد أنها بلغت في العام ١٩٨١ م ١٥٣١ جريمة بنسبة قدرها ١٣٢٢٪ من إجمالي عدد الحوادث الجنائية وفي العام ١٩٨٨ م ارتفع عدد الحوادث الأخلاقية إلى ٢٣٠٤ جريمة وبنسبة قدرها ١٠٩٤٪ من إجمالي عدد الحوادث الجنائية وفي العام ١٩٩٢ م وصل عدد الحوادث إلى ٣٤٥٣ جريمة وبنسبة قدرها ١٣٩٧٪ من إجمالي عدد الجرائم

فارتفعت مقابل ١٩٩١م التي كان عددها ٢٥٦٢ وبزيادة قدرها ٨٩١ جريمة بنسبة ٣٤٪ عن العام السابق (وزارة الداخلية، ١٩٩٢).

ومن خلال عملي في جهاز الهيئة لاحظت أن التعاون بين جهاز الهيئة والشرطة في ضبط الجريمة ، ليس بالقدر الكافي وعلى وجهٍ غير مأمول ، مما جعل الوقوف على أسباب عدم التعاون وتوضيح مدى العلاقة القائمة بينهما من الأمور المهمة والتي تنعكس بشكل إيجابي لصالح أمن المملكة العربية السعودية ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على حجم العلاقة بين جهازَي الهيئة والشرطة في مكافحة الجريمة والبحث عن أسباب عدم التعاون بالرغم من أن العاملين في (جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لهم دور فعّال وعظيم في مكافحة الجريمة والقبض على من يمارسها وإحالتهم إلى جهات التحقيق تمهيداً لعقوبتهم

وتتلخص مشكلة هذه الدراسة بالإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما هي طبيعة العلاقة بين جهاز الهيئة والشرطة في مكافحة وضبط الجريمة في المملكة العربية السعودية وتحديدًا في مدينة تبوك ؟
- ما هي أهم المعوقات التي تحول دون التعاون بين الجهازين في ضبط الجريمة ؟
- ما هي أهم الطرق التي تؤدي إلى زيادة التعاون بين الجهازين ؟
- ما هي الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

أهمية الدراسة:

لابد من الوقوف على حجم العلاقة بين الشرطة وجهاز الهيئة في ضبط الجريمة في المجتمع السعودي ، وخاصة بعد تزايد المشكلات الناتجة عن الجرائم وتزايد عدد ضحاياها في المجتمع السعودي مما يتطلب الوقوف على دور الأجهزة الأمنية وخاصة الهيئة والشرطة في ضبط الجريمة ، كما تنبع أهمية هذه الدراسة من ندرة الأبحاث والدراسات العلمية في المملكة العربية السعودية وحادثة هذا الموضوع في المجتمع السعودي في حدود علم الباحث . هذا من الناحية النظرية ، أما من الناحية العملية فإن نتائج هذه الدراسة قد تفيد المختصين وصناع القرار لإنشاء وسنّ بعض الأنظمة والقوانين التي تزيد من التعاون بين كلا الجهازين من أجل مكافحة الجريمة وسرعة ضبطها ، كذلك إجراء مزيد من البحوث والدراسات في هذا الموضوع .

أهداف الدراسة :

- ١ . معرفة حجم العلاقة بين جهازي الشرطة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضبط الجريمة - وخاصة - في إمارة منطقة تبوك .
- ٢ . معرفة معوقات التعاون بين كلا الجهازين .
- ٣ - معرفة الطرق التي تؤدي إلى زيادة التعاون بين الجهازين
- ٤ - معرفة أبرز أعمال جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية - وخاصة - ما يتعلق بالاختصاصات الجنائية ومكافحة الجريمة .

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

دور جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة:

يقوم جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بثلاثة أدوار محورية تجاه مكافحة ومعالجة الجريمة لكونه أحد الأجهزة الأمنية المعني بمتابعة بعض الجرائم وضبطها وهذه الأدوار هي :

الدور الأول : الدور التوجيهي :

يقوم جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدور توجيهي في المجتمع وذلك بتوعية وتثقيف جميع شرائح المجتمع وتحذيرهم من بعض السلوكيات والمخالفات التي قد تؤدي إلى الانحراف في السلوك والوقوع في الجرائم وتوجد في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إدارة عامة تعنى بهذا الدور تسمى (الإدارة العامة للتوعية والتوجيه) وتتبع لها إدارات مماثلة في كل فرع من فروع الرئاسة العامة في مناطق المملكة العربية السعودية الكبرى والبالغ عددها ثلاثة عشر فرعاً ويتبع لكل فرع العديد من الهيئات في المحافظات وكذلك المراكز المنتشرة في المدينة ، وهذا الدور الذي يقوم به جهاز الهيئة تنفيذاً لما تضمنته المادة التاسعة من نظام الهيئة التي تنص على أن (من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إرشاد

الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحملهم على أدائها) (الرئاسة العامة ، ١٤٠٠ هـ)

ويتمثل الدور التوجيهي الذي يقوم به جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الصور والمناشط التالية :

- ١ - إقامة المراكز التوجيهية التي تهدف إلى شغل أوقات أبناء المجتمع بما يعود عليهم بالنفع والفائدة وتشتمل على المحاضرات الشرعية والتربوية ، والأُمسيات الشعرية ، والمسابقات الثقافية ، وبرامج الترفيه والترويح
- ٢ - إلقاء المحاضرات والكلمات التوجيهية وعقد الندوات ، والتي يلقيها أو يشارك فيها منسوبو جهاز الهيئة وذلك في المؤسسات التعليمية من مدارس و كليات وجامعات وجهات حكومية ومستشفيات ومؤسسات إصلاحية ودور الأحداث والرعاية وتكون هذه المناشط للذكور والإناث.
- ٣ - توزيع المطبوعات المقروءة والمواد المسموعة من أشرطة وكتيبات ومطويات عن طريق المساجد والمؤسسات الإصلاحية والدوائر الحكومية والمؤسسات التعليمية .
- ٤ - زيارة ومناصحة من يرى عليهم بعض المخالفات الشرعية والسلوكيات المنحرفة من المواطنين والمقيمين في المجتمع السعودي .
- ٥ - مشاركة منسوبي جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وسائل

الإعلام المختلفة المقروءة والمرئية والمسموعة وذلك من خلال تنسيق وإعداد بعض البرامج التوجيهية والتثقيفية والتي تحذر المجتمع عموماً من بعض المخالفات والسلوكيات المنحرفة

٦- قيام مركز البحوث والدراسات التابع للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإعداد وتشجيع الدراسات والبحوث الشرعية والاجتماعية والأمنية والتي تتعلق ببعض الظواهر والمشكلات الاجتماعية والجرائم الأخلاقية. (النماش، ١٤٣٠)

وأما عدد المنجزات والمناشط في الدور التوجيهي فهي على النحو التالي :

١- المراكز التوجيهية والمحاضرات والندوات والكلمات التوجيهية ، حيث بلغ إجمالي المنشط في هذا المجال خلال عام ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٧ م ٣٣٦٦٧ منشطٍ موزعة على النحو التالي :

- إقامة ٣٣ مركزاً توجيهياً في معظم مناطق المملكة
- عقد ١٠٠ ندوة متفرقة
- إلقاء ٣٥٧٧ محاضرة
- إلقاء ٢٩٩٥٧ كلمة توجيهية

٢- توزيع المطبوعات المقروءة والمواد المسموعة ، بلغ إجمالي المنشط في هذا المجال خلال عام ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٧ م ، ٨٨١٢١٥٣ منشطاً موزعة على النحو التالي :

- توزيع ١٢٥٢٤١ كتاب
- توزيع ٤١١٦٧٩٦ كتيب
- توزيع ٣٧٤٧٠٧١ نشرة مطوية
- توزيع ٨٠٩٥٠٤ مادة مسموعة

وأما النشاط التوجيهية التي قام بها فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة تبوك وذلك من خلال ما قام به من دور وقائي في محاربة الجرائم عامة والأخلاقية خاصة فهي على النحو التالي:

١ - إقامة المراكز التوجيهية وإلقاء المحاضرات والكلمات وعقد الدورات :

فقد بلغ إجمالي هذه النشاط خلال العام نفسه ١١٥٧ منشط

٢ - توزيع المطبوعات المقررة والمواد المسموعة :

فقد بلغ إجمالي النشاط في هذا المجال ٣١٨٧١٨ منشط

(الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٢٨)

الدور الثاني : الدور الوقائي:

يقوم جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدور وقائي في محاربة الجرائم قبل وقوعها ، وذلك من خلال عمليات الضبط الاجتماعي في المجتمع بحيث يقوم بمتابعة تصرفات الأفراد سواء كانوا مواطنين أو مقيمين في الأماكن العامة والأسواق والمجمعات التجارية ومدارس وكيانات البنات

وملاحظة فترة دخولهم وخروجهم وحمايتهم من المعاكسات والتحرشات الجنسية وكذلك متابعة أماكن تجمعات العمالة الوافدة وأماكن عملهم في المحلات التجارية . (لقد أصبح قيام المجتمع السعودي من خلال مؤسساته المعنية ، مثل الشرطة الدينية ، بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمة مميزة له ، لا توجد إلا فيه ، تحفظ له هويته ، وتصون نسيجه الاجتماعي وتعزز وقايته من الانحرافات السلوكية التي تصحب متغيرات الانفتاح على ثقافات الآخرين صيانة للقيم ومحافظة على الأخلاق والفضيلة ، ولتحقيق هذا المقصد النبيل فإن الشرطة الدينية في السعودية تقوم بوظيفتها الاجتماعية - كما ذكر سابقاً- وفق مراحل ثلاث هي : المرحلة الأولى : إجراءات وقائية من الجريمة والانحراف والانحلال ، تتمثل في المحاضرات والندوات والمشاركة في أجهزة الإعلام المختلفة بالوعظ والإرشاد والحث على مكارم الأخلاق ...) (السعد والقرشي ، ١٤٢٨)

(والهيئات من خلال وجودها في الأماكن العامة مثل الأسواق والحدائق والطرق والنوادي والمطاعم في مختلف جنبات المجتمع ، ومراقبتها للسلوكيات غير المنضبطة والحركات المريبة التي تصدر من الأفراد ، ومراقبة الأسواق وتطبيق الموازين والمكايل وطرق التعامل بين الناس فإنها بتواجدها المستمر تكون لصيقة لحركات الناس الأمر الذي يكافح ارتكاب الجريمة ويحد منها معتمدة في ذلك على النصيح والمشورة تارة وعلى الزجر تارة أخرى)

(آل الشيخ، ١٤٠١)

(إن مهام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتعدى الوعظ والإرشاد إلى تحقيق الأمن واستقرار المجتمع عن طريق الضبط الديني والأمني والاجتماعي، ومن هنا يكون وجود الهيئة عاملاً مساعداً على التقليل من أعباء الشرطة العامة ..

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع السعودي هي - بهذا المفهوم - مؤسسة للإصلاح الديني والاجتماعي تعكس وعياً جمعياً على مستوى الحكومة والمواطن، ويتم من خلالها تعزيز قيم المجتمع بما يؤدي إلى أمنه واستقراره من أجل حياة كريمة تسودها الفضيلة) (مرجع سابق)

الدور الثالث: الدور العلاجي:

وهو الدور الرئيسي الذي يقوم به العاملون في جهاز الهيئة كونه أحد الأجهزة الأمنية التي تمارس الضبط الجنائي حيث إن رؤساء مراكز الهيئة هم أحد رجال الضبط الجنائي وقد جاء في المادة الرابعة والعشرين من نظام الإجراءات الجزائية تعريف رجال الضبط الجنائي بأنهم: هم الأشخاص الذين يقومون بالبحث عن مرتكبي الجرائم وضبطهم وجمع المعلومات والأدلة اللازمة للتحقيق وتوجيه الاتهام (نظام الإجراءات الجزائية السعودي. ١٤٢٤)

"تعتبر الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأجهزة الأمنية والتي نص نظامها ولائحته التنفيذية على أنها جهة مخولة بالتحري وجمع

المعلومات وتلقي البلاغات والإخباريات والقبض والتفتيش والإحالة وغيرها من الإجراءات الجنائية ولما حدده نظامها ولائحته من اختصاص يرتكز جانب مهم منه على محاربة ما يخل بالأمن العقدي من أعمال السحرة والشعوذة والدجل وأكل أموال الناس بالباطل ، والأمن الأخلاقي من منع دواعي ارتكاب الفواحش مثل الزنا واللواط والقمار ، أو إدارة البيوت أو الأماكن لارتكاب المنكرات والفواحش ، ومكافحة المسكرات والخمور والمخدرات ، ونص نظام الإجراءات الجزائية على أن الهيئة من جهات الضبط الجنائي في حدود اختصاصها " (الشافي ، ١٤٢٤)

ولكون أعضاء جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم من رجال السلطة العامة وقد عرف رجال السلطة العامة بأنهم هم الموظفون الذين أنيطت بهم المحافظة على النظام ، والأمن العام ، ومنع الجرائم والمخالفات فإن هذا الجهاز يقوم بمتابعة وضبط مخالفات العبادة والجرائم الأخلاقية ، والعقدية ، والمسكرات ، والآداب العامة عبر الإجراءات التالية :

١ - تلقي الشكاوى والإخباريات

٢ - جمع المعلومات والتحقق منها

٣ - القبض

٤ - التفتيش

٥ - الإحالة

أولاً- تلقي الشكاوى والإخباريات :

ويقصد بالشكاوى (ادعاء من المجني عليه أو من ينوب عنه ضد شخص ارتكب جريمة يُقدّم للسلطة العامة ، أو لأحد رجال الضبط الجنائي ، أو عضو الهيئة المختص ، مشافهة أو كتابة ، أو إلى الجهة القضائية المختصة) (اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات الجزائية. ١٤٢٢)

وقد جاء في المادة الرابعة من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة :

" تختص الهيئة بتلقي الإخباريات المتعلقة بالمنكرات الشرعية المنصوص عليها في الباب الأول من هذه اللائحة ، وعليها أن تقوم بفحصها وجمع المعلومات عنها ، وإجراء التحريات بخصوصها كل ذلك بما لا يخالف الشرع ، أو الآداب العامة ، وبما لا يكون فيه إضرار بحريات الأفراد وحقوقهم ، ويجب إثبات جميع أوجه التحريات ، وجميع المعلومات التي أجريت ، وما نتج عنها في محضر رسمي " (اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة ، ١٤٠٧)

وجاء في المادة السابعة والعشرين من نظام الإجراءات الجزائية :

"على رجال الضبط الجنائي كل حسب اختصاصه أن يقبلوا البلاغات والشكاوى التي ترد إليهم في جميع الجرائم ، وأن يقوموا بفحصها ، وجمع المعلومات المتعلقة بها في محضر موقع عليه منهم ، وتسجيل ملخصها ، وتأريخها في سجل يُعدّ لذلك ، مع إبلاغ هيئة التحقيق والإدعاء العام بذلك فوراً ، ويجب أن ينتقل رجل الضبط الجنائي بنفسه إلى محل الحادث للمحافظة

عليه ، وضبط كل مايتعلق بالجريمة ، والمحافظة على أدلتها ، والقيام بالإجراءات التي تقتضيها الحال ، وعليه أن يثبت جميع هذه الإجراءات في المحضر الخاص بذلك " (نظام الإجراءات الجزائية السعودي ، ١٤٢٢)
ويقوم رؤساء مراكز الهيئة بحكم اختصاصهم بتلقي الشكاوى والإخباريات المتعلقة بالجرائم المنصوص عليها في نظام الهيئة ومن ثم تأتي بعدها مرحلة جمع المعلومات .

ثانياً - جمع المعلومات :

ويقصد بجمع المعلومات " جمع عناصر الإثبات الخاصة بالإخبارية أو البلاغ والتحري عنها والبحث عن فاعلها ، والإعداد للبدء في عملية القبض عليه بالجرم " ، ولذلك فإن العاملين في جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - خاصة رؤساء المراكز بعد تلقيهم للشكاوى أو البلاغ المقدم - يقومون بجمع معلومات أولية عن أوصاف المجرم وعنوانه وطبيعة عمله ونوع سيارته ومكان وقوع الجريمة وغيرها من المعلومات التي تساعد في القبض عليه متلبساً بجريمته .

ثالثاً - القبض :

ويعرف القبض بأنه " السيطرة على المتهم لاتخاذ الإجراءات النظامية حياله " جاء في المادة الثالثة والثلاثين من نظام الإجراءات الجزائية " لرجل الضبط الجنائي في حالة التلبس بالجريمة القبض على المتهم الحاضر الذي

توجد دلائل كافية على اتهامه ، على أن يحزر محضراً بذلك ، وأن يبادر - فوراً - إلى إبلاغ هيئة التحقيق والإدعاء العام " (نظام الإجراءات الجزائية السعودي ، ١٤٢٢)

وبعد تلقي الشكوى أو البلاغ والقيام بعملية التحري - ومن ثم جمع المعلومات - يقوم رؤساء المراكز وهم من رجال الضبط الجنائي بمساعدة من أعضاء الهيئة الميدانيين وهم من رجال السلطة العامة بالقبض على المجرم وهو متلبس بجريمته.

رابعاً - التفتيش :

ويعرف التفتيش بأنه " البحث لضبط أدلة الجريمة، و كل ما يفيد في كشف الحقيقة، سواء كان محل التفتيش مكاناً أو شخصاً، أو عيناً أخرى" ويجوز لرجل الضبط الجنائي تفتيش المجرم في حالة التلبس وقد حددت المادة الثلاثون من نظام الإجراءات الجزائية السعودية حالات التلبس وهي :

أ - كشف الجريمة وقت وقوعها

ب - كشف الجريمة عقب ارتكابها بوقت قريب

ج - إذا تبع المجني عليه شخص أو تتبعته العامة مع الصياح إثر وقوعها

د - إذا وجد مرتكب الجريمة بعد وقوعها بوقت قريب حاملاً آلات ، أو

أسلحة ، أو أمتعة ، أو أدوات ، أو أشياء أخرى يستدل منها على أنه فاعل

لجريمة أو شريك فيها ، أو إذا وجدت في هذا الوقت آثاراً أو علامات

تفيد ذلك (نظام الإجراءات الجزائية السعودي، ١٤٢٢) ولهذا يجوز لرجل الضبط الجنائي في حالة التلبس أن يفتش المتهم ، استناداً إلى قاعدة : كلما جاز القبض على المتهم جاز تفتيشه . وقد أجاز النظام لرجل الضبط " القبض على المتهم في حالة التلبس فيجوز تفتيشه سواء كان التفتيش لجسد المتهم وملابسه وأمتعته أو تفتيش منزله وضبط مافيه من أشياء تفيد في كشف الحقيقة " (الكتاب السنوي لمركز أبحاث مكافحة الجريمة، ١٤١٥) .

وتبعاً لذلك فإن العاملين في جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - خاصة رؤساء مراكز الهيئات - يقومون بتفتيش المتهمين في الجرائم ، ويشمل هذا التفتيش الجسد والأمتعة والمنزل ، وبعد العثور على أدلة الجريمة أو قرائن أخرى يتم تحريزها والتحفظ عليها وإرسالها إلى جهة التحقيق .

خامساً - الإحالة :

ويقصد بالإحالة " إحالة المتهم بعد القبض عليه إلى الجهات المختصة بالتحقيق " فبعد قيام رؤساء مراكز هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتفتيش المجرم كإجراء من إجراءات جمع الأدلة يسفر عادة هذا التفتيش عن ضبط بعض الأدوات، والقرائن التي تدل على ارتكابه للجريمة . بعد ذلك يقوم رؤساء المراكز ومعاونوهم من أعضاء الهيئة بإحالة المجرم إلى جهات التحقيق ويرفق معه الأشياء المضبوطة بعد تحريزها لاستكمال إجراءات التحقيق ، بعد ذلك تقوم مراكز الشرطة بعد استكمال الإجراءات بإحالته إلى

الجهة المختصة بالتحقيق وهي هيئة التحقيق والإدعاء العام ، وبعدها يتم التحقيق معه من قبل المحقق وإذا توفرت أدلة كافية ترجح ارتكابه للجريمة فيوجه ضده الاتهام ويتم إصدار مذكرة توقيف للمتهم إذا كانت الجريمة من الجرائم الكبرى الموجبة للتوقيف وإذا كانت غير ذلك يطلق بالكفالة الضامنة .

الدراسات السابقة :

قام الفوزان (١٩٩٥م) بدراسة هدفت إلى معرفة مهام المحتسب في مكافحة الجريمة بأنواعها في المملكة العربية السعودية، ركّز الباحث في رسالته على بيان مهام المحتسب في مكافحة الجريمة ، وأجمل أسباب اختياره لهذا الموضوع لقيامه بدراسة الحسبة وجهل الكثير من الناس بدورها العظيم ، حيث لجأ الكثير ممن درس علم الإجرام للاعتماد على النظريات الغربية بحثاً عن حلول لمشكلات الجريمة متناسين دور هذه الولاية الإسلامية في هذا المجال ، وقد خلصت الدراسة إلى أهم تأثيرات جهاز الحسبة في مكافحة الجريمة ألا وهو الدور الإرشادي لمرتكبي الجرائم الأخلاقية ،

كما أجرى العريني (٢٠٠٧) دراسة هدفت إلى معرفة دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة في منطقة القصيم من خلال تطبيق هذه الدراسة على (١٠٠) شخص من مرتكبي الجرائم في منطقة القصيم، ومن نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١ - أن الحسبة من أعظم أمور الشريعة الإسلامية التي ثبتت مشروعيتها

- واتفقت الأمة على وجوبها وهي سبب لخيرية الأمة ونصرها على أعدائها.
- ٢- أن العوامل المؤدية إلى السلوك الإجرامي عديدة منها عوامل فردية وبيئية واجتماعية واقتصادية وثقافية ، وهذه العوامل إذا ما قوبلت بتربية إسلامية مبنية على عقيدة صحيحة ورعاية أسرية واجتماعية فإنها تؤثر في سلوك الإنسان وقد تدفعه إلى الجريمة .
- ٣- أن من بين مبادئ الشريعة الإسلامية في الوقاية من الجريمة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي له الأثر الكبير في حماية المجتمع من الجريمة .
- ٤- أن لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية عامة وفرع القصيم خاصة أثراً كبيراً في الوقاية من الجرائم عامة .
- ٥- أن المملكة العربية السعودية تتميز من بين الدول في العالم الإسلامي أنها تركز في سياستها على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وأنها أولت الجرائم اهتماماً خاصاً فسارت على المنهج الشرعي في الوقاية من الجريمة .
- ٦- أن للتربية الإسلامية والتنشئة الصالحة على مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف أثراً في وقاية المجتمع من خطر الجرائم عامة .
- ٧- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة الإسلامية يعد من الخطوط الدفاعية الرئيسة الواقية من الجريمة .

كذلك قام عارم (١٤٠٤هـ) بدراسة هدفت إلى إيضاح دور رجل الأمن في الاحتساب ، وركز فيها الباحث على تعريف الحسبة وشروطها والتعريف برجل الأمن واختصاصاته والقطاعات التي يعمل بها واختصاصاتها في المملكة العربية السعودية ومن توصيات هذه الدراسة :

- أن رجل الأمن أحد خلفاء المحتسب ووارثيه .
- العمل على توحيد دوريات الأمن مع دوريات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضرورة التعاون والتنسيق بين العاملين بهما .
- استمرار التوعية الثقافية والدينية لرجال الأمن وخاصةً في موسم الحج.

الفصل الثالث

المنهجية والتصميم

تناول هذا الفصل وصفاً لمنهجية الدراسة من حيث و صف عينه الدراسة وإجراءاتها وأداة الدراسة وأسلوب معالجة البيانات .

منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المسح الاجتماعي، حيث تم بناء استبانة بغية جمع البيانات وتحليلها إحصائياً للإجابة عن فرضيات الدراسة ، علماً بأن منهج المسح الاجتماعي من أكثر المناهج استخداماً في العلوم الاجتماعية حيث يمكن الباحث ويوجهه إلى تحقيق أهداف البحث العلمي من حيث الوصف والتفسير والتعميم والتنبؤ كما تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن فرضيات الدراسة .

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من رؤساء وأعضاء مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة تبوك والبالغ عددهم في هذه الدراسة (٥٠) ، كما تكون مجتمع الدراسة من بعض ضباط وأفراد الشرطة في مدينة تبوك والبالغ عددهم (١٥٠)

أداة الدراسة :

لأجل تحقيق أهداف الدراسة تم تطوير استبانة بقصد جمع المعلومات والبيانات من رؤساء وأعضاء مراكز الهيئة وبعض ضباط وأفراد الشرطة في مدينة تبوك في المملكة العربية السعودية ، حيث قام الباحث بنفسه بعرض الاستبانة على المستجيبين ، وطلب منهم الإجابة عن فقرات الاستبانة بدقة وموضوعية وتكونت الاستبانة من ثلاثة أجزاء :

■ **الجزء الأول :** تحديد طبيعة العلاقة بين الهيئة والشرطة واشتمل هذا الجزء على ٢٠ فقرة.

■ **الجزء الثاني :** معوقات التعاون بين الهيئة والشرطة واشتمل هذا الجزء على ١٤ فقرة.

■ **الجزء الثالث :** طرق تفعيل العلاقة بين الهيئة والشرطة واشتمل هذا الجزء على ٥ فقرات.

بما مجموعه ٣٩ فقرة تتطلب الإجابة عنها الاختيار من بين سلم متدرج من الاستجابات حسب تدرج ليكرت، حيث تقيس العلاقة بين الشرطة والهيئة في ضبط الجريمة.

وتم اتباع الخطوات التالية في بناء الاستبانتين :

١ - دراسة الأدب السابق المتعلق بالجرائم بشكل عام من كتب ومراجع ووثائق ودراسات وبحوث جامعية سابقة متصلة بموضوع هذه

الدراسة.

٢- دراسة الأدوات والاستبانة التي وضعها واعتمدها باحثون سابقون آخرون .

صدق أداة الدراسة وثباتها :

استخدم الباحث صدق المحكمين للأداة (face validity not logical) وللحصول على هذا النوع من الصدق تم عرض الاستبانة على نخبة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في علم الجريمة ، وذلك للتحقق من وضوح صياغة الفقرات وعبارتها وارتباطها بمحاور الدراسة وملاءمتها لموضوعها وتصنيفها في المحور الذي صنفت فيه ، وإبداء آرائهم وإضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه مناسباً من أجل تحقيق صدق الاستبانة ، وقد تم اعتماد كل فقرة إذا أجمع عليها ٤ أو أكثر من المحكمين .

ثبات أداة الدراسة :

لحساب الثبات تم تطبيق الأداة على ٣٠ من أفراد العييتين واستخدمت طريقة كرونباخ ألفا ، وحسب قيمة معامل الثبات وكانت قيمته = ٠,٩٠ ، وهي قيمة مقبولة وتدل على وجود الثبات .

الإجراءات:

١- بعد أن تم الحصول على الموافقة الرسمية من الجهات المسؤولة قام الباحث بالحصول على بيانات الدراسة من خلال توزيع أداة الدراسة ،

وأيضاً الرجوع إلى السجلات الرسمية المختصة بهذا الموضوع لخصر التعاون بين كلا الجهازين .

٢- تم جمع أدوات الدراسة بعد الإجابة عنها .

٣- بعد ذلك تم تفريغ البيانات في أجهزة الحاسوب من خلال البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss) لتحليل الإحصائي .

٤- أخيراً تم إجراء المعالجة الإحصائية المناسبة على البيانات التي تم جمعها من عينة الدراسة .

المعالجة الإحصائية:

بعدما تم تفريغ البيانات وإدخالها في الحاسوب ضمن برنامج الرمزية الإحصائية ، تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات . ومعامل ارتباط بيرسون .

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

يتناول هذا الفصل عرضاً وتحليلاً للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، والتي هدفت إلى دراسة العلاقة بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة في مجال مكافحة الجريمة.

وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة تبعاً لتسلسل تساؤلاتها .

■ **السؤال الأول: ما هي العلاقة بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة في مجال مكافحة الجريمة؟**

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب معامل الارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية له، والجدول رقم (١) يبين هذه النتائج .

جدول رقم (١)

معامل ارتباط بيرسون ومستوى الدلالة الإحصائية بين متغيري المعدل العام للجريمة ودليل التعليم

المتغير	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
العلاقة بين الهيئة والشرطة	٠.٣٥	٠.١١٩
في مكافحة الجريمة		

يظهر من الجدول وجود علاقة ارتباطية ولكنها ضعيفة وغير دالة إحصائياً حيث بلغ معامل الارتباط (٠.٣٥) ولكنها غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠٥). وربما يعزى ذلك إلى عدم فهم أفراد الشرطة لطبيعة عمل أعضاء الهيئة حيث ينظرون إلى جهاز هيئة بأنه جهاز إرشادي أو وعظي وليس له اختصاص في متابعة الجرائم أو أنه يتتبع الجرائم الأخلاقية فقط ، كما أن الإمكانيات المتوفرة لدى جهاز الشرطة أكثر من جهاز الهيئة وهذا يجعلهم لا يعتمدون على إمكانيات العاملين في الهيئة ، كما يمتلك جهاز الشرطة أجهزة متطورة في سرعة الكشف عن الجريمة بعكس جهاز الهيئة .

■ السؤال الثاني: ما هي أهم المعوقات التي تحول دون التعاون بين

جهاز الهيئة والشرطة؟

للإجابة عن هذا السؤال تمّ استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة أهم المعوقات التي تحول دون التعاون بين كلا الجهازين والجدول رقم (٢) يبين هذه النتائج.

جدول رقم (٢)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
أهم المعوقات التي تحول في التعاون بين كلا الجهازين

١.٣٨٠٥٩	٣.٦٠	معوقات التعاون بين كلا الجهازين	
١.٥١٠٣١	٢.٩١	عدم فهم بعض أفراد الشرطة لطبيعة عمل أعضاء الهيئة	٢١
١.١١٥٧٦	٤.١٧	الإمكانات المتوفرة لدى جهاز الشرطة أكثر من جهاز الهيئة	٢٢
١.٤٨٩٥٥	٣.١٢	أفراد الشرطة يتلقون تدريب أكثر من رجال الهيئة	٢٣
١.١٣١٥٣	٣.١٨	الصلاحيات المخولة لجهاز الشرطة أكثر من جهاز الهيئة	٢٤
١.٠١٧٦١	٤.٢٢	يملك جهاز الشرطة أجهزة متطورة في الكشف عن الجريمة	٢٥
٠.٩٧١٣٨	٤.١٢	يوجد في جهاز الشرطة مختصون في المجالات كافة النفسية والاجتماعية والشرعية وهذا لا يتوفر في الهيئة	٢٦
١.٠٨٧٠٢	٤.١٤	يخضع رجال الشرطة للتدريب من قبل خبراء في مكافحة الجريمة بينما لا يخضع رجال الهيئة لذلك	٢٧
١.٠٨٠٦٤	٤.٢٠	يتتبع رجال الهيئة الجرائم الأخلاقية فقط بينما يختص جهاز الشرطة بالجرائم كافة	٢٨
١.٠٤٠٥٦	٣.٩٣	عدم عقد اجتماع دوري بين المسؤولين في الهيئة والشرطة	٢٩

٣٠	التنازع على عدم الاختصاص أحد الأخطاء الكبيرة التي تؤدي الى تأخر إجراءات القضية	٣.٧١	١.٣٤٧٨١
٣١	عدم وجود آلية واضحة لترتيب العمل بين الجهازين	٢.٣٠	١.٤٧٨٠٣
٣٢	عدم الإلمام الكافي بنظام الإجراءات الجزائية من قبل بعض العاملين في الهيئة والشرطة	٣.٨٥	١.٢٦٠٥٩
٣٣	إحالة أوراق القضية من قبل الهيئة للشرطة دون اكتمال عناصرها	٤.٢٢	١.٢٣٧٨١
٣٤	عدم معرفة بعض العاملين في الشرطة بأن أعضاء الهيئة هم من رجال السلطة العامة	٤.٠٤	١.٠٨٨٩١

يتضح من الجدول أن الفقرة رقم (٣٤) والتي تتضمن عدم معرفة بعض العاملين في الشرطة بأن أعضاء الهيئة هم من رجال السلطة العامة من أكثر المعوقات التي تحول دون التعاون بين كلا الجهازين ، ثم الفقرة رقم (٢٨) والتي تتضمن أن رجال الهيئة يختصون بمتابعة الجرائم الأخلاقية فقط بينما يختص جهاز الشرطة بكافة الجرائم ، ثم الفقرة رقم (٢٢) والتي تتضمن الإمكانيات المتوفرة لدى جهاز الشرطة أكثر من جهاز الهيئة ، ثم الفقرة رقم (٢٧) والتي تتضمن (يخضع رجال الشرطة للتدريب من قبل خبراء في مكافحة الجريمة بينما لا يخضع رجال الهيئة لذلك) ثم الفقرة رقم (٢٦) والتي تتضمن (يوجد في جهاز الشرطة مختصين في كافة المجالات النفسية والاجتماعية والشرعية وهذا لا يتوفر في جهاز الهيئة) ويتضح من المعوقات

عدم الإلمام الكافي بنظام الإجراءات الجزائية من قبل بعض أعضاء الهيئة وأفراد الشرطة وكذلك التنازع على عدم الاختصاص وعدم فهم بعض أفراد الشرطة لطبيعة عمل أعضاء الهيئة وعدم وجود آلية واضحة لترتيب العمل بين الجهازين وعدم عقد اجتماع دوري بين المسؤولين في كلا الجهازين وهذا كله يزيد معوقات التعاون بين الجهازين .

■ السؤال الثالث : ما هي أهم الطرق التي تفعل العلاقة بين جهازي الهيئة والشرطة ؟

للإجابة على هذا السؤال تمّ استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة أهم الطرق التي تفعل علاقة التعاون بين كلا الجهازين

جدول رقم (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

أهم الطرق التي تفعل العلاقة بين الجهازين

الرقم	الفقرة	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري
٣٧	تكثيف التدريب المشترك على سبل مكافحة الجريمة بين العاملين في الهيئة والشرطة	٤.٤٦	١.٠٦٥٨٢
٣٨	زيادة عدد رجال الأمن العاملين في الهيئة	٤.١٢	١.٠٦١٣٤

الرقم	الفقرة	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري
٣٩	إخضاع العاملين في الهيئة والشرطة لدورات متخصصة في نظام الإجراءات الجزائية	٢.٤٧	.٨٥٤٧٥
٤٠	ضرورة محاسبة من يثبت عدم تعاونه من الجهازين	٤.٧٤	.٨٥٢٨٤
٤١	وضع آلية واضحة يتم من خلالها توضيح أسس العلاقة بين الهيئة والشرطة	٣.٢٨	.٩١٣١٤

يتضح من الجدول أن من أكثر الطرق التي تفعل العلاقة بين الجهازين هي الفقرة رقم (٤٠) والتي تتضمن ضرورة محاسبة من يثبت عدم تعاونه من الجهازين ، ثم الفقرة رقم (٣٧) والتي تتضمن تكثيف التدريب المشترك بين العاملين في الهيئة والشرطة ، وربما يعزى ذلك الى دور التدريب المشترك في تنمية فهم كلا أفراد الجهازين لطبيعة عمل كل منهم وتقبله لعمل الجهاز الآخر ، ثم الفقرة رقم (٣٨) والتي تتضمن زيادة عدد رجال الأمن العاملين في مراكز الهيئة لأن ذلك يساعد على سرعة ضبط الجريمة ويقلل من الطلب المتزايد من قبل الهيئة للشرطة لمساندتهم أثناء مباشرة القبض على بعض المجرمين ، ويتضح من الطرق التي تفعل العلاقة بين الجهازين إخضاع العاملين في الهيئة والشرطة إلى دورات متخصصة في نظام الإجراءات الجزائية.

التوصيات :

في ضوء نتائج البحث لا بد من وضع التوصيات التالية :

- ١- تفعيل العلاقة بين جهاز الهيئة والشرطة من خلال تكثيف التدريب المشترك بين العاملين في الهيئة والشرطة ، ووضع آلية واضحة يتم من خلالها توضيح أسس العلاقة بين الهيئة والشرطة.
- ٢- عقد دورات متخصصة في نظام الإجراءات الجزائية لكل العاملين في الجهازين - خاصة الأعضاء والأفراد الميدانيين - .
- ٣- وضع الحوافز التشجيعية لمن يثبت تعاونه من العاملين في الجهازين ، وكذلك وضع العقوبات الصارمة لمن يثبت في حقه عدم التعاون والتجاوب مع الطرف الآخر .
- ٤- دعم مراكز الهيئة بعدد أكبر من رجال الأمن المؤهلين علمياً وأمنياً وتزويدهم بكافة الوسائل والأدوات التي تساعد على سرعة القبض على المجرم .
- ٥- ضرورة عقد لقاءات متواصلة بين المسؤولين في الهيئة والشرطة لمدارسة المعوقات والعمل على توطيد العلاقة بين الجهازين .
- ٦- ضرورة العمل على زيادة مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتزويدها بالعدد الكافي من الأعضاء.

- ٧- تفعيل دور الأجهزة الأمنية الأخرى في مكافحة الجريمة وضرورة التعاون بين جميع الجهات الأمنية .
- ٨- العمل على توعية وتثقيف رجال الأمن في الشرطة وغيرها من الأجهزة الأمنية الأخرى .
- ٩- تمكين أعضاء الهيئة من ممارسة جميع أعمال الضبط الجنائي فيما هو من اختصاصهم .
- ١٠- إجراء مزيد من الدراسات والبحوث على موضوع العلاقة بين الهيئة والشرطة في كافة أنحاء المملكة.

المراجع

- آل الشيخ ، عبدالعزيز (١٤٠١) ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الماضي والحاضر ، مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض
- البشر ، خالد سعود (١٤٢٢) مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٤٢٨) التقرير السنوي الرياض
- السبيعي ، فهد محمد (١٤٢٤) دور المحتسب في مكافحة جريمة شرب المسكر ، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية.
- السعد وآخرون ، نورة (١٤٢٨) ، الإصلاح المجتمعي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية ، دار غيناء للنشر ، الرياض.
- الشافي ، خالد عبد الله (١٤٢٦) دور السياسة الجنائية في تحقيق الأمن الأخلاقي في ضوء الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية.
- عارم ، سعد سعيد (١٤٠٤) رجل الأمن والاحتساب ، رسالة ماجستير ،

- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية
- عبد المولى ، سيد شوربجي (١٤١٤) تأثير الجريمة على خطط التنمية الاقتصادية في الوطن العربي ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، السعودية
- العريني ، عبدالعزيز عبدالله (١٤٢٨) دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة في منطقة القصيم ، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية
- الفريح ، عبدالله ناصر (١٤٢٦) الاحتساب وأثره في الوقاية من الجريمة في المجتمع الإسلامي دراسة تطبيقية بمراكز الشرطة في مدينة الرياض ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية
- الفوز ، محمد عبد الله (١٤٠٨) مهام المحتسب في مكافحة الجريمة وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، السعودية ، الرياض
- نظام الإجراءات الجزائية في المملكة العربية السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٩ في ٢٨/٧/١٤٢٢ هـ ، ومشروع لائحته
- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٧ في ٢٦/١٠/١٤٠٠ هـ ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار الرئيس

- العام للهيئة رقم ٢٧٤٠ في ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ
- النماش ، فلاح محمد (١٤٣٠) جريمة ابتزاز النساء ودور جهاز الحسبة في مكافحتها دراسة ميدانية في مدينة تبوك ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤته ، الأردن ، الكرك
 - وزارة الداخلية (١٩٩٣) الكتاب السنوي لمركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض السعودية.
 - وزارة الداخلية (١٩٩٢) التقرير الإحصائي لعدد الحوادث الجنائية ، الرياض ، السعودية .
 - وزارة الداخلية (١٩٩٨) التقرير الإحصائي لعدد الحوادث الجنائية ، الرياض ، السعودية.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

أقوم بإجراء دراسة بعنوان (العلاقة بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة في مجال مكافحة الجريمة دراسة مسحية وصفية على رؤساء وأعضاء مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضباط وأفراد الشرطة في مدينة تبوك) أرجو التكرم بالإجابة على فقرات الاستبانة علماً بأن الهدف هو علمي فقط .

يرجى قراءة الفقرات التالية ووضع إشارة (✓) في الخانة التي تنطبق

عليها

م	الفقرة	تنطبق دائماً	تنطبق غالباً	تنطبق أحياناً	تنطبق نادراً	لا تنطبق إطلاقاً
١	جهاز الهيئة والشرطة جهازان أمنيان					
٢	جهاز الهيئة والشرطة يتشابهان في المهام.					
٣	يجول جهاز الهيئة بعض الجرائم الأخلاقية إلى الشرطة					
٤	يثق رجال الشرطة بقدرات جهاز الهيئة في كشف الجرائم الخطيرة.					
٥	هناك أسس واضحة في التعامل بين رجال الشرطة والهيئة.					

م	الفقرة	تنطبق دائما	تنطبق غالبا	تنطبق أحيانا	تنطبق نادرا	لا تنطبق إطلاقا
٦	هناك تنسيق بين رجال الشرطة والهيئة في الكشف عن الجرائم الخطيرة.					
٧	تشابه مهام واختصاصات جهاز الشرطة والهيئة.					
٨	يشارك جهاز الهيئة والشرطة معا في التوعية والتثقيف عن الجريمة.					
٩	يشارك جهاز الهيئة والشرطة معا في دور علاجي.					
١٠	يشارك جهاز الهيئة والشرطة معا في الكشف عن الجرائم الخطيرة.					
١١	يتمتع جهاز الهيئة والشرطة بنفس الصلاحيات في الدولة					
١٢	يملك جهاز الهيئة والشرطة نفس الآليات والأدوات الحديثة في الكشف عن الجريمة.					
١٣	يعتمد جهاز الهيئة على مخبرين من الشرطة في الكشف عن الجرائم.					
١٤	يعتمد جهاز الشرطة على قدرات رجال الهيئة في الكشف عن الجرائم					

م	الفقرة	تنطبق دائما	تنطبق غالبا	تنطبق أحيانا	تنطبق نادرا	لا تنطبق إطلاقا
١٥	يوجد مجندين من الشرطة داخل رجال الهيئة لخدمة رجال الهيئة في الكشف عن الجريمة.					
١٦	رجال الهيئة يخضعون لتدريب داخل أكاديمية الشرطة من أجل تطوير مهاراتهم في الكشف عن الجرائم.					
١٧	يتم القبض على بعض الجرائم بالاشتراك من كلا الجهازين الهيئة والشرطة.					
١٨	هناك تقبل من كلا أفراد الجهازين لبعضهما البعض من حيث التعاون.					
١٩	لا يوجد علاقة بين كلا الجهازين في مجال الكشف عن الجريمة.					
٢٠	يحق لرؤساء مراكز الهيئة سؤال المتهم للتحري وجمع المعلومات					
معوقات التعاون بين كلا الجهازين						
٢١	عدم فهم أفراد الشرطة لطبيعة عمل أفراد الهيئة.					
٢٢	الإمكانات المتوفرة لدى جهاز الشرطة أكثر من جهاز الهيئة.					

م	الفقرة	تنطبق دائما	تنطبق غالبا	تنطبق أحيانا	تنطبق نادرا	لا تنطبق إطلاقا
٢٣	أفراد الشرطة يتلقون تدريباً أكثر من رجال الهيئة.					
٢٤	الصلاحيات المخولة لجهاز الشرطة أكثر من جهاز الهيئة.					
٢٥	يمتلك جهاز الشرطة أجهزة متطورة في الكشف عن الجريمة					
٢٦	يوجد في جهاز الشرطة مختصون في كافة المجالات النفسية والاجتماعية والدينية وهذا لا يتوفر في الهيئة					
٢٧	يخضع رجال الشرطة للتدريب من قبل خبراء بينما لا يخضع رجال الهيئة لذلك					
٢٨	يتتبع رجال الهيئة الجرائم الأخلاقية فقط بينما يختص جهاز الشرطة بكافة الجرائم					
٢٩	عدم عقد اجتماع دوري بين المسؤولين في الهيئة والشرطة.					
٣٠	التنازع على عدم الاختصاص أحد الأخطاء الكبيرة التي تؤدي إلى تأخر إجراءات القضية					
٣١	عدم وجود آلية قانونية لترتيب العمل بين الطرفين					

م	الفقرة	تنطبق دائما	تنطبق غالبا	تنطبق أحيانا	تنطبق نادرا	لا تنطبق إطلاقا
٣٢	عدم الإلمام الكافي بنظام الإجراءات الجزائية من قبل بعض العاملين في الهيئة والشرطة					
٣٣	إحالة أوراق القضية من قبل الهيئة للشرطة دون اكتمال عناصرها					
٣٤	عدم معرفة بعض العاملين في الشرطة أن أعضاء الهيئة هم من رجال السلطة العامة					
أهم الطرق التي تفعل العلاقة بين الطرفين						
٣٥	تكثيف التدريب المشترك بين العاملين في الهيئة والشرطة					
٣٦	زيادة عدد رجال الأمن العاملين في الهيئة					
٣٧	إخضاع العاملين في الهيئة والشرطة لدورات متخصصة					
٣٨	محاسبة من يثبت عدم تعاونه من الجهازين					
٣٩	وضع آلية واضحة يتم من خلالها توضيح أسس العلاقة بين الهيئة والشرطة					

**علاقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر بوسائل الإعلام الدولية
(الألمانية أنموذجاً ٢٠٠٨م)**

إعداد

أ. عبدالله بن هاجس الشمري

مستشار وكيل وزارة الثقافة والإعلام للإعلام الخارجي

قدم البكته لندوة

الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بـ

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

المقدمة

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في عدة اعتبارات داخلية وخارجية تبدو مختلفة، في مقدمتها المكانة الروحية للمملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي؛ كونها تحوى قبلة المسلمين الكعبة المشرفة وتحتضن الحرمين الشريفين وتطبق أحكام الشريعة في معاملاتها، وتستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية في أنظمتها، وهي بذلك تختلف من حيث البناء القانوني والقيمي مع العديد من التطبيقات المدنية والوضعية للأنظمة السياسية المعاصرة مما جعلها في أحيان كثيرة تبدي اعتراضاً في آليات تطبيق العديد من المدونات السلوكية والحقوقية المدنية العالمية.

وكذلك قيام النظام السياسي على الإسلام كمصدر للتشريع والسلفية كعقيدة والقرآن كدستور والوسطية كمنهج كما أن النهج الإسلامي للمملكة مفهوم شامل يحكم سياستها الداخلية والخارجية وهي تعتمد الإسلام عقيدة ومنهجاً الأمر الذي جعل البعد الإسلامي ركناً راسخاً في السياسة الخارجية السعودية مما عزز مكانتها الدولية كوسيط محترم خاصة بين الدول الإسلامية.^(١)

كما تبرز أهميتها الدولية من تبنيها للتضامن الإسلامي عبر رعاية

واحتضان رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية وكذلك دعوتها للحوار والتسامح وتبني ملكها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود مبادرة الحوار والتواصل بين الحضارات بهدف أشاعه ثقافة الحوار وتدريب وتنمية مهاراته وفق أسس شرعية وعلمية دقيقة^(٧).

ومما يزيد من أهمية المملكة أيضاً كونها تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً وتمتلك أضخم احتياطي للنفط في العالم ولهذا فإن مواقفها مثلت ولا تزال تمثل أهمية كبرى في الحسابات الجيوسياسية للقوى الإقليمية والعظمى كما أن ما يحدث فيها - مهما صغر شأنه - يعتبر محط اهتمام معظم دول العالم وأجهزتها الإعلامية^(٨).

هذه الموقعية السياسية لطبيعة النظام السياسي للدولة السعودية فتحت أبواباً للنقد من قبل بعض وسائل الإعلام الدولي وهيئات حقوق الإنسان، لبعض المؤسسات السعودية وخاصة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قابلها ضعف في إدارة الإعلام من قبل وزارة الخارجية خارج المملكة وساعد ذلك إن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي لم تول أهمية كبرى للجانب الإعلامي خاصة وأن جزءاً حيويًا من معطيات السياسة العالمية هو فن استخدام وإدارة الجانب الإعلامي والبحوث والدراسات للدفاع والتأثير إيجاباً على سمعة المملكة، الأمر الذي دفع وزارة الثقافة والإعلام ممثلة في

الإعلام الخارجي أخيراً بتكثيف عمليات الاتصال والحضور الخارجي والدفاع عن سياسة المملكة وإيضاح خياراتها السياسية، لكن هذا يحتاج أيضاً لزيادة التواصل بين الوزارة والهيئة والارتقاء في البيئة الداخلية لهيئة الأمر بالمعروف عبر فهم وتحليل ورؤية إستراتيجية هدفها مزيداً من الشفافية لكشف حقيقة وأهداف الإعلام الخارجي للمملكة^(٤).

وتنبع أهمية البحث أكثر وضوحاً من موقع الحسبة في المجتمع ودورها الأخلاقي في صيانة أعراض الناس والمحافظة على المرافق العامة والأمن العام للمجتمع، وإلزام الناس بضوابط الشرع بالتنسيق مع الجهات ذات الاختصاص من وزارات ومؤسسات وغيرها.

من جهة تكمن أهمية الحسبة في النظام السياسي السعودي في كونها مؤسسة داخلية تخضع للقانون وتعمل وفقاً للقانون، وبالتالي فهي تخضع عملياً لعمليات المساءلة والرقابة لكن هذا لا ينفي إن ثمة أخطاء جرى استثمارها وتوظيفها على نحو يسيء السياسة المملكة ويبرزها في صورة دولة لا تحترم حقوق الإنسان حتى تلك الحقوق التي كفلها النظام السعودي وكفلتها الشريعة الإسلامية .

وفيما تعتمد وسائل الإعلام الأجنبية في بناء أحكامها على حوادث تمت في المملكة، فإن تلك الأخبار غالبها نشر في وسائل إعلام سعودية محلية متنوعة من صحف ومجلات ومواقع الكترونية.

وهنا تكمن أهمية تحليل مضمون الخطاب الإعلامي نحو الهيئة ناظراً ومنظوراً وهو ما يعكس ضرورة أن تتفاعل هيئة الأمر بالمعروف جدياً مع ثورة الإعلام والمعلومات والتي استغلت تلك الحوادث في وقت ظهر ما يسمى الإعلام والإعلام المضاد ضد الهيئة مما تطلب تدخل مسئولين كبار لكبحها خاصة تلك المطالبة بتقييد دورها وتهميش مكانتها وجعلها ضمن المؤسسات الشرطية^(٥).

مدخل إلى موضوع الدراسة :

(نبذة موجزة عن نشأة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

بدأت هيئة الأمر بالمعروف أعمالها عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م في الرياض وبدأت فروعها بالانتشار في مناطق المملكة المختلفة في نجد ثم الحجاز ومن ثم عسير وجيزان... الخ^(٦).

وقد شهد عهد الملك سعود - رحمه الله - خطوات تطويرية في تنظيم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمثلت بافتتاح عدد من الهيئات والمراكز وزاد في عهده عدد الأعضاء وحرص على المضي على خطى والده - رحمه الله - في كافة شؤون إدارته وحذا حذوه في المساهمة الفاعلة في ميادين البر وأعمال الخير والإنسانية وقد أخذت الدولة في عهده رحمه الله بأساليب التشكيلات والأعمال الإدارية الحديثة وأنشئت لهذا الغرض أجهزة متخصصة في كافة المرافق فيما شهد عصر الملك فيصل - رحمه الله - مرحلة تخصص في أعمال

المحتسب حيث تم توزيع بعض المهام التي تحتاج جهات تقوم بها فيما يخص المصنوعات والمواصفات أو المقاييس وغيرها وتركز العمل ألاحتسابي على النواحي العبادية وما يتعلق بسلامة العقيدة والأمر الأخلاقية ونحوها ولذا ركزت الهيئة على الأخذ بالأسلوب الإداري الحديث في ترسيخ الهيكل الوظيفي والتوسع في إنشاء الفروع في المناطق النائية وإحلال الكفاءات المدربة والمتعلمة محل الجيل الأول تدريجياً.

وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - لوحظ تميز الفترة تنظيمياً بضم هيئة نجد والحجاز في رئاسة واحدة وعين لها رئيس بمرتبة وزير وبدأت الهيئة ترتبط بفروعها من خلال وسائل الاتصال الحديثة وكان من عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن نص النظام الأساسي للحكم في المادة الثالثة والعشرين على أن (تحمي الدولة عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله) (٣).

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - حظيت الهيئة بكافة أنواع الدعم سعيًا لتطوير أدائها ونظامها ولائحته التنفيذية ويتوافق مع المستجدات وكان آخر القرارات تعيين معالي الشيخ عبدالعزيز الحمين رئيساً عاماً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صفر ١٤٣٠ هـ، وقد قبل تعيين الشيخ الحمين بترحيب خاص من وسائل الإعلام

المحلية والدولية حيث اعتبرت صحيفة (جلوبال بوست الأمريكية) إن الموقف المتخذ من رئيس الهيئة الجديد تجاه احد المواطنين سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ جهاز الحسبة حينما قدم اعتذرا له تجاه تصرفات رجال الهيئة نحوه إثناء تسوقه مع زوجته في احد الأسواق التجارية وتم توجيه رسائل عديدة تنم عن طبيعة المرحلة القادمة ومنها رسالة الدكتور عائض القرني والتي ختمها بقوله (ومعالي الشيخ هو أهل لتطبيق الهدي النبوي في اللين والرفق والستر والبعد عن إدانة المجتمع والتشهير بالناس، وتعريض أعراضهم للوك الألسن)

وقد لوحظ أن هناك اتجاه واضح لتحسين وتطوير أداء الهيئة وفق أسس شرعية قائمة على تبيان وتغليب العدل والرحمة والحكمة وكما يقول ابن القيم (فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل)^(٨).

وخلال نحو تسعة عقود غدت الهيئة أحد مكونات وبني النظام السياسي السعودي وتتجاوز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة موقعها في معادلة السياسة والحكم من دور الرقيب الذي وسمها منذ تأسيسها وحتى اليوم بكونها أحد أبرز المؤسسات الفاعلة في الحفاظ على تماسك المجتمع السعودي والتي تحول دون تسرب عادات وسلوكيات لا تتوافق وبنية المجتمع الثقافية والاجتماعية، إلى دور آخر يتمثل بتحسين المجتمع والحفاظ على كتلتة

الاجتماعية دون خلل يمكن أن يسهم بإضعاف الدولة والمجتمع معاً. هذا الدور "الضامن للمجتمع" جعل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دائرة الضوء، إذ أثارت العديد من وسائل الإعلام الغربية الحديث عن عمل الهيئة وموقعها الضابط في المجتمع السعودي، وكان اللافت أن الحديث عن عمل الهيئة وشرعيته ومدى اتفاقه مع الشرعية الدولية يتزامن عادة مع نجاحات سعودية على الصعيد الإقليمي والدولي والإنساني وهذا ما يجعل مبرر البحث عن الكيفية التي نظر بها الإعلام الدولي لعمل الهيئة موجبا ولازماً^(٩).

الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات التي تناقش علاقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوسائل الإعلام (المحلي أو الدولي) محدودة وفيما يتعلق بعلاقة الهيئة بالإعلام المحلي فمن أهم هذه الدراسات التي أعدها الأستاذ/ محمد بن عواد الأحمد والتي ضمنها كتابه (الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات) وخلص فيها حول موقف الصحافة المحلية إلى عدة نتائج منها نتائج برزت من خلال استعراضه التفصيلي لمختلف الجوانب والقضايا والأخبار التي تناولتها الصحافة المحلية وكانت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طرفاً فيها. ومن بين أبرز ما خرج به المؤلف التالي :

■ أن هناك سلبية في التعامل الإعلامي مع قضايا الهيئة، والافتقار للوضوح

في تعاطي بعض الصحفيين مع الأخبار المتعلقة بالهيئة، وأن الصورة الذهنية للهيئة لدى الصحف والموقف الفكري من دورها والآراء الشخصية حول قضاياها لها تأثير بالغ على نوعية التعاطي الصحفي مع أخبار الهيئة، وأن الأخبار التي تنشر عن الهيئة، لاسيما تلك المتعلقة بأخطاء أعضائها، تنقصها الدقة والمصادقية.

■ أن موقف الصحافة المحلية من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي قضية تحتاج إلى مراجعة موضوعية شاملة تستقرىء الواقع بتجرد وحيادية.

■ أن موقف الصحافة المحلية غير الموضوعي من أخطاء الهيئة ساهم في تدعيم وتعزيز الصورة المشوهة عن المملكة ومؤسساتها العامة لدى الغرب وما تنشره من أخبار غير دقيقة ومتحيزة أحياناً يعد أحد أهم مصادر تلك الصورة المشوهة^(١٠).

ومما تقدم من نتائج دراسة الأستاذ الأحمدي يمكن التنبؤ مسبقاً بنتيجة صورة الهيئة في الإعلام الدولي وذلك بسبب أن الدراسة تعكس موقف الصحافة السعودية وهي دولة مسلمة بل وتعتبر مهد وقلب الإسلام كما إن المادة الخامسة والعشرون من السياسة الإعلامية للمملكة تنص على (أن الإعلام السعودي يعتمد على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المهارات ويقدر بعمق شرف الكلمة ووجوب صيانتها من العبث وارتفاع عن

كل ما من شأنه إن يثير الضغائن ويوقظ الفتن والأحقاد^(١١).

وفيما يتعلق بالدراسات حول علاقة الهيئة بالإعلام الدولي فهناك دراسة هامة أعدها سبعة عشر أستاذاً جامعياً باللغة الانجليزية تحت اسم (الشرطة الدينية في المملكة العربية السعودية) وتتمحور حول صورة الهيئة في الإعلام الغربي وقد توصل الباحثون نقلاً عن ناشر الكتاب إلى مايلي :

- أن كثيراً مما كتب عن الهيئات - الشرطة الدينية - يمثل وجهة نظر أحادية الجانب، ينقصها الكثير من الحقائق، إما بسبب نقص المعلومات أو لجهل الكاتب بطبيعة المجتمع السعودي.
- أن بعض ما كتب عن "الشرطة الدينية" في الإعلام الغربي يمثل حالات فردية تورط فيها سعوديون وغير سعوديين، مسلمون وغير مسلمين، وجعلت قضية عامة.
- عندما تتحدث المصادر الغربية عن "الهيئات" فهي تركز على جانب واحد فقط من القضايا المعروضة وهو ضبط المخالفات الأخلاقية، ولا تذكر الحثيات الثقافية أو النظامية التي سوغت ضبط المخالفة.
- لم يقرأ المحررون للكتاب - على حد قولهم - خبراً واحداً أو تقريراً سياسياً أو إنسانياً واحداً في كل المصادر الغربية، التي تم تتبعها يتحدث عن الآثار الإيجابية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع السعودي.

- إن ما يكتب عن الحسبة والقائمين عليها في السعودية ينطلق من رؤية ثقافية غربية لمفهوم الدين والحياة والسلوك والأخلاق (١٢)

منهجية البحث:

تتصل دراسة الصور النمطية المقولبة (stereotypes) لمجموعة من البشر لدى مجموعته أخرى بعلم تحليل المضمون وتقنياته من جهة أخرى بعلوم النفس والاجتماع والسياسة والإعلام من جهة أخرى كما أن علم العلاقات العامة يلعب دوراً كبيراً في تشكيل الصورة النمطية المقولبة السلبية أو الايجابية تبعاً لاجابية أو سلبية تلك العلاقات لمجموعة من البشر لدى مجموعة أخرى^(١٣).

ويتعلق البحث في الكيفية التي تناولت فيها وسائل الإعلام الغربية أخبار هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهنا فأن الباحث فضل استخدام منهجية تحليل مضمون الخطاب والمحتوى، باعتبار أن وسائل الإعلام الغربية غير محايدة في كثير من الأخبار التي تناولتها أو جرى توظيف حوادث تم تغطيتها توظيفاً سياسياً يفتقد للمهنية والموضوعية.

المبرر الآخر لهذا المنهج أن وسائل الإعلام الغربية تجهل أو تتجاهل المنظومة القيمية في المجتمعات وتستند في معرفتها لهذه المجتمعات إما لتصورات ذهنية متخيلة عن الإسلام وعن الشرق وموروثه أو لتقارير أعدها مستشرقون وهذا ما يجعلها قاصرة عن فهم ضرورة وجود الحدود الشرعية

والاختلاف بينها والقانون الوضعي^(١٤).

أمام هذه الخلفية المعرفية التي كونت الذهنية الغربية الإعلامية فقد سجلت تقارير عالمية حول الحريات الدينية وحول حقوق المرأة وحول التشدد والتطرف وحول حرية التجارة، ومع أن المملكة العربية السعودية قامت بجهد كبير طيلة سنوات التفاوض كي لا تكون التفاهات متناقضة مع التطبيقات الشرعية في المملكة، وهذا بالطبع يثير الطرف الآخر الذي يملك فهماً خاصاً به لدور الدولة وموقع الدين في حياة المجتمعات وهو ما يضرب بقاعدة القيم ويخل بالمنظومة القيمية للأفراد وينعكس سلباً على الحصانة القيمية والأمنية للمجتمع^(١٥).

وبناء على ما تقدم قام الباحث بدراسة ما أمكن رصده عن الحسبة في وسائل الإعلام الألمانية للعام (٢٠٠٨)م ومن ثم قام بتحليل تأثيراته ونتائجه.

الإطار الزمني للبحث:

مجال الدراسة الزمني هو العام ٢٠٠٨ م والذي شهد إقبالا كثيفا من قبل وسائل الإعلام الدولية على تداول أخبار الهيئة وقراراتها التي قامت بها، ومنها أخبار وحوادث تتعلق بقضايا أخلاقية أو مجتمعية من مثل منع تربية القطط واصطحاب الحيوانات الأليفة للاماكن العامة أو الموقف من زواج المتعة ومحاربة الترويج له والموقف من الفضائيات وغير ذلك من اختصاصات الهيئة

التي تعمل على ضبطها.

تميز العام ٢٠٠٨ م بتصعيد إعلامي تجاه بعض الأخطاء الفنية والمهنية التي يقع بها رجال الهيئة أثناء ممارستهم لعملهم، وهو ما حدا بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتكليف مجموعة من الباحثين بإجراء دراسة علمية عن مستوى الرضا العام عن أداء رجال الهيئة وهو ما جاء -حسب الدراسة - بنتائج ايجابية أثبتت أن ثمة تضخيم لوقوع بعض الأخطاء التي تصاحب تنفيذ بعض مهام رجال الهيئة^(١٦).

ومن مبررات اختيار العام ٢٠٠٨ مجاًلاً زمنياً للدراسة إدراك هيئة للبعد الإعلامي سواء بإجراء دراسات مسحية، أو التفكير لإنشاء فضاءية متخصصة بعمل الهيئة، وهو ما يعزز أهمية اختيارنا للعام ٢٠٠٨ م كمجال للفحص والدراسة فيما يتعلق بالخطاب الإعلامي الدولي (الألماني) تجاه الهيئة.

مخطط البحث :

جاء البحث في إطار نظري تضمن أهمية الدراسة ومنهجها المستخدم وإطارها الزمني ومقدمة وأربعة مباحث وخاتمة تتضمن التوصيات.

مقدمة البحث :

للمملكة العربية السعودية أهمية خاصة لاعتبارات منها موقعها ومكانتها الدينية منذ توحيدها عام (١٣٥٣هـ) فالقرآن والسنة دستوراً يحكم مناشط علاقاتها الداخلية والخارجية مع الأخذ بالاعتبار المنظمات القانونية والحقوقية

الدولية التي كانت المملكة أيضاً جزء منها كميثاق الأمم المتحدة ومواثيق العدالة الدولية والإنسانية والدبلوماسية والمعاهدات الدبلوماسية.

كما جعلت المملكة جل أهدافها أن تكون نشاطاتها وحراك مجتمعتها متوافقة مع دستورها، وهي بالطبع عضو في المجتمع الدولي بكافة حضاراته وثقافته وأديانه ولذلك كانت داعية باستمرار لترسيخ ثقافة الحوار والتعاون الحضاري والإنساني بعيداً عن مقولات صراع الحضارات والأديان^(١٧).

ويُعرف نظام الحسبة في الشريعة الإسلامية بأنه "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وهي بذلك تبدو نظاماً رقابياً يتكامل مع النظام الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي المثالي، ولكنها تعبر في الوقت الراهن عن تجربة من الممارسة السياسية والاجتماعية التي أخذت موقعها من طبيعة نظام الحكم في المملكة العربية السعودية^(١٨).

وتعد الحسبة جزء من عمل الإدارة الرقابية في الإسلام بهدف تعزيز الأمن المجتمعي من جانب وتعزيز معالم الاستقرار من جانب آخر وفق مجموعة من الضوابط المحددة سلفاً، فإنها في الحالة السعودية تطورت وأخذت شكلاً مؤسسياً معاصراً يندرج ضمن مفاهيم الأمن الاجتماعي.

المبحث الأول

أولاً: نبذة موجزة عن صورة الإسلام في الغرب

ثانياً : الخطاب الإعلامي الدولي تجاه الإسلام بعد أحداث سبتمبر

ثالثاً: الخطاب الإعلامي الدولي تجاه المملكة بعد أحداث سبتمبر

أولاً: نبذة تاريخية عن صورة الإسلام في الغرب :

ثمة خلفية دينية وتاريخية ذات أبعاد نظرية وحتى خيالية لأسباب

تحيز الغرب ضد الإسلام، ومن أهمها :

أولهما أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي حظيت بمنزلة أرقى من الحضارة الغربية، وقد كانت السيادة الإسلامية في منطقة شرق أوروبا وحوض البحر المتوسط من أهم الأسباب وراء سعى الغرب لاكتشاف طرق جغرافية تجارية جديدة إبان القرنين الخامس والسادس عشر، أما بقية الحضارات والثقافات العريقة الأخرى التي تتن تحت وطأة العولمة الغربية في عصرنا الحالي فلم تكن لها سيادة مماثلة لسيادة الحضارة الإسلامية في الماضي. ومن ثم فقد كانت الأمم الإسلامية تمثل دوماً العدو اللدود في التاريخ الغربي^(١٩).

والبعد الثاني هو مقاومة المجتمعات الإسلامية للأطماع الاستعمارية خلال

القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، بينما رضخت مجتمعات أخرى أمام
السيادة الغربية

أما البعد الثالث فيتمثل في سعى الجماهير المسلمة في الوقت الراهن من
أجل إعادة صياغة ثوابتها الحضارية وثقافتها في عصر عولمة الثقافة
واحتكارها. وهذا هو السبب الرئيس الذي يفسر لماذا يجري الحديث عن
المسلمين بوصفهم عناصر غير منسجمة مع النظام العالمي ؟.

وبعد انتهاء الحرب الباردة بدأت جبهة عدائية جديدة في الظهور على
الساحة لتحل محل ذلك التصور المتحيز. ففي عديد من الخرائط الافتراضية
التي رسمتها وسائل الإعلام الغربية لما يتعلق بالتوزيع السياسي للقوة خلال
القرن الواحد والعشرين، كانت الأصولية الإسلامية هي التهديد الوحيد
الذي سيعوق عولمة القيم التي تتبناها الحضارة الأمريكية، ويحول دون قيام
أوروبا الموحدة. ويسير تحليل فوكوياما على هذه الوتيرة نفسها ويذهب إلى ما
هو أبعد من ذلك بقوله: "لقد تمكن الإسلام بالفعل من وأد الديمقراطية
الليبرالية في أجزاء عديدة من العالم الإسلامي، الأمر الذي يشكل تهديداً
صارخاً للممارسات الليبرالية حتى داخل دول لم تحقق الديمقراطية السياسية
بشكل مباشر. فقد أعقب نهاية الحرب الباردة ظهور تهديد إسلامي ضد
الغرب حيث شكل الإسلام عنصراً مؤثراً بشكل لا يقبل الجدل". وهكذا فإن
تصوير العالم الإسلامي كعدو محتمل قد برر أي إجراءات عدائية للشعوب

الإسلامية^(٢٠).

فنظرية نهاية التاريخ لفوكوياما والتي تؤكد انتصار الديمقراطية الليبرالية غير المشروط واعتباره المرحلة الأخيرة من مراحل التطور الأيديولوجي الإنساني، تلك النظرية - التي لا تتعدى حيز التكهن - دعمت القوى المهيمنة بما تحتاجه من مبررات نظرية لإعادة هيكلة النظام العالمي. إن تلك النظرية لم تكن تهدف فقط إلى وصف عملية تسويغ أيديولوجيا العصر الاستعماري، بل كانت تحاول أيضاً أن تعيد صياغة خطاب سياسي جديد في عصر الاستعمار الجديد خلال فترة ما بعد الحرب بتبنيها قيماً ذات أهمية حددت سلفاً، توطئة لخلق بيئة سياسية جديدة على المستويين القومي والدولي^(٢١).

إن البديل الإسلامي لأزمة الغرب ينبع من هذا الإدراك الذاتي كمصدر لصيغة إنسانية جديدة؛ وفي إطار هذه الصيغة وعلى أساس هذا الإدراك يتشكل معنى الحرية ومعنى الأمن الوجودي. فالحرية من منظور الرؤية الإسلامية ليست مجرد حالة تابعة للقوة فحسب، بل هي حالة طبيعية من الوعي الذاتي، ولهذا فالحرية ليست مجرد ظاهرة نسبية تتحدد بالمساواة مع الآخرين أو بالتفوق عليهم، كما إنها ليست نتيجة صراع قوي من أجل استغلال الموارد الطبيعية بأدوات صناعية، وإنما هي في الأساس تعبير عن نضج روعي يمكن الإنسان من أن يتحكم في أنانيته الذاتية. إن الحرية لا تحقق الأمان الوجودي إلا إذا تحول هذا المفهوم الروحي للحرية إلى نمط أخلاقي في

الممارسة الاجتماعية وليس الإيمان الإسلامي عقيدة جامدة تنبثق من قوة مؤسسية مثل الكنيسة؛ لأن الخطاب القرآني يضع نفسه في متناول كل فرد على حدة، ولا يقتصر على أمة بعينها أو فئة خاصة أو مجموعة مختارة من العلماء. وهكذا تتدعم شخصية الفرد ويقوى وعيه بذاته في الرؤية الإسلامية التي ترفض مفهوم الأمة المختارة الذي عرفته اليهودية من جهة، ولا تقبل وجود الشخصية الكهنوتية الوسيطة التي تحكمت من خلالها مؤسسة ذات قدسية تستند إلى مبادئ المسيح، والثالوث المقدس، والكنيسة من جهة أخرى^(٢٢).

وللدلالة على انه المسألة تتجاوز الممارسات السياسية والقانونية، إلى الموقف من الدين الإسلامي ذاته فأن أوضح دليل على ذلك رفض الغرب طوال عقود تركيا رغم علمانية نظامها السابق وعدائه السافر للدين الإسلامي ففي كتابه العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية يذكر البروفسور / أحمد داوود أوغلو المنظر الأول للسياسة الخارجية التركية ووزير الخارجية الحالي إن العوامل الدينية والحضارية والخلفيات التاريخية ستكون الأكثر حسماً من العوامل الاقتصادية والسياسية في تحديد موقف دول المجموعة الأوربية من طلب تركيا الحصول على عضوية كاملة بالاتحاد الأوربي كما أن الزعماء الأوربيين المقتنعين تماماً بمركزية الحضارة الأوربية وتفوقها الكاسح غير مستعدين لان يروا دولة مسلمة داخل أوروبا وأن الحضارة الغربية تعاني من أزمة حضارية أخلاقية لايمكن حلها من داخلها وان إعادة إحياء

الهوية الإسلامية هو صيغة أخرى من صيغ التحولات الحضارية ويمكن إن يقدم بديلاً حضارياً متكاملًا باستطاعة إن يتحدى الحضارة الغربية بدلاً من أن يكون مصدر تهديد سياسي لها^(٢٣).

ولذا نجد أن الغرب يهاجم الإسلام بشكل دائم وخاصة فيما يتعلق بشعيرة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الحدود الشرعية ومحاولة تشكيك المسلمين في دينهم وزرع الشبهات في نفوسهم كما يسعى مفكروا الغرب إلى تنفير الغربيين من الإسلام وخاصة أثر ازدياد عدد الذين اعتنقوا الإسلام فكان لا بد من مواجهة هذه الظاهرة عن طريق الطعن في الإسلام ونبي الإسلام. وتدل هذه التصرفات على عن القلق من تنامي الوجود والتأثير الإسلامي فكان لابد من ربط المسلمين بالإرهاب والتحذير من خطرهم على الغرب والحديث عن دور الصهيونية والمنظمات المساندة لها في الغرب يحتاج لبحوث خاصة بها^(٢٤).

وكمثال على التطرف من اليمينية المسيحية تجاه الإسلام نجد جراهام وهو ابن القسيس الأمريكي المعروف بيلي جراهام يخصص كتاب له عنوانه الاسم للإساءة للدين الإسلامي. The Name.

ففي الصفحة رقم (٧١) يذكر الكتاب (أسس بواسطة مجرد فرد بشري، مقاتل يسمى محمد، في تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري، ومن خلال العنف إذا كان ذلك ضرورياً، من الواضح أن هدف

الإسلام النهائي هو السيطرة على العالم). وفي الصفحة رقم (٧٢) يذكر الكتاب (يحتوي القرآن على قصص أخذت وحرفت عن العهدين القديم والجديد. لم يكن للقرآن التأثير الواسع على الثقافتين الغربيتين والمتحضرة التي كان للإنجيل.

ويخلص في كتابه أن الاختلاف رقم واحد بين الإسلام والمسيحية أن آله الإسلام ليس آله المسيحية^(٢٥).

وكما كان للمفكرين ورجال الدين فكان هجوم السياسيين واضحا أيضا فبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية بثلاثة أشهر، نشرت مقابلة مع وزير العدل الأمريكي جون آشكروفت، الذي يعتبر من أكثر اليمينيين الصهاينة تطرفا في الإدارة الأمريكية السابقة فهو يقيم قداسا يوميا في مكتبه قبل أن يبدأ عمله، قال في المقابلة: إن الإسلام ديانة يطالبك فيها الرب بأن ترسل ولدك ليموت من أجله، والمسيحية هي عقيدة يرسل فيها الرب ولده ليموت من أجلك^(٢٦).

وللدلالة على تصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف المرضي من الإسلام) فقد هاجم بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر وهو الألماني الأصل الإسلام والنبى ﷺ يوم الثلاثاء ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م في محاضرة في جامعته ريغينسبورغ الألمانية حيث مسقط رأسه، وقد أقتبس البابا من قول إمبراطور مسيحي في القرن الرابع عشر وقال البابا إن كلمات الإمبراطور كانت كالتالي: "أرني ما

الجديد الذي جاء به محمد وعندها لن تجد إلا ما هو شرير ولا أنساني، مثل أمره نشر الدين الذي نادي به بالسيف"^(٢٧).

المستشارة الألمانية (أنغيلا ميركل) دافعت عن البابا، حيث قالت إن هدف الخطاب أسيء فهمه. وبعد محاضرة البابا مباشرة شن رئيس الوزراء الإسباني السابق خوسيه ماريا أزنانر هجوما لاذعا ضد المسلمين ودافع عن البابا بنديكت السادس عشر عقب تصريحاته المسيئة إلى الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام، والتي أثارت موجة من الغضب في أنحاء العالم الإسلامي. وزعم أزنانر أن العالم الإسلامي "لا يعتذر أبدا، فيما يطلب المسلمون من الغرب الاعتذار"، وتساءل بقوله "لماذا علينا دائما أن نطلب الصفح وهم لا يعتذرون أبدا" واستطرد بقوله "إننا في زمن حرب، فإما هم وإما نحن، الغرب لم يهاجم الإسلام إنهم هم الذين هاجمونا"، ودعا إلى مواجهة ما وصفه بالإسلام الأصولي والإسلام الراديكالي. كما زعم أن الغرب يتعرض للهجوم بصورة دائمة وأن عليه الدفاع عن نفسه"^(٢٨).

وبالرغم من هذه الهجمة الممنهجة فقد قابل عقلاء المسلمون ذلك بالحوار والترفع عن الرد بنفس الأسلوب العدائي.

ثانيا : صورة المملكة العربية السعودية في الإعلام الدولي :

منذ تأسيس المملكة العربية السعودية اعتمد الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله - على الإسلام عقيدة وشرعية في وضع النهج السياسي وربط الفكر

السياسي السعودي بالإسلام وجعل التضامن العربي والإسلامي ركيزة أساسية في السياسة الداخلية والخارجية للمملكة العربية السعودية وقام النظام السياسي على فكر سياسي يركز على الإسلام كمصدر للتشريع والسلفية كعقيدة والقرآن الكريم كدستور والوسطية كنهج وقد جعل الملك عبدالعزيز الإسلام مصدر التشريع الأوحى في الدولة السعودية والقرآن دستوراً أعلن (أما نحن فلا عز لنا إلا بالإسلام ولا سلاح لنا إلا بالتمسك به وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا) وترك الملك عبدالعزيز لأبنائه بعد وفاته، فكراً سياسياً ونظاماً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام، فساروا على الطريق نفسه الذي اختطه لهم^(٢٩).

وأصبح النهج الإسلامي للمملكة مفهوم شامل يحكم سياستها الداخلية والخارجية وهي تعتمد الإسلام عقيدة ومنهجاً الأمر الذي جعل البعد الإسلامي ركناً راسخاً في السياسة الخارجية السعودية.

مما جعل المملكة تساعد في إنشاء هيئات ومؤسسات خيرية في ظروف دولية خاصة (نتيجة للصراعات المسلحة في أفغانستان والبوسنة) تنشط في العمل الخارجي ويقدر عددها ببضعة عشر هيئة ومؤسسة تعمل في مجالات الرعاية والتعليم والدعوة والدعم العيني ومن أبرزها الندوة العالمية للشباب الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ومؤسسة الحرمين الخيرية والوقف الإسلامي ولجنة مسلمي أفريقيا بالإضافة إلى ما يقارب ٢١ مركزاً إسلامياً

قامت المملكة ببنائها أو المساهمة في إنشائها في مختلف أنحاء العالم. لذا فإن أي قرار أو تحرك سياسي خارجي قامت وتقوم به المملكة إنما ينبع أساساً من حقيقة أولية مؤداها أنها جزء من الأمة العربية الإسلامية وفيما يتعلق بأهداف السياسة الخارجية السعودية فقد صبغت السياسة الخارجية السعودية بصبغة أخلاقية من خلال تبنيها بمبدأ مناصرتها لقضايا الحق والعدل والسلام في شتى بقاع العالم انطلاقاً من قول الله سبحانه وتعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ومنها:

- رفض العدوان المسلح في العلاقات الدولية واتخاذ جانب المعتدى عليه وتأبيده في موقفه لدفع الظلم عنه
- الاهتمام بكل قضية إسلامية وعربية ومشاركة المملكة لأهلها مشاركة كاملة إلى أن يبلغ الحق مستقره وتحل تلك القضايا ودعم كفاح الشعوب الإسلامية في سبيل الحرية والاستقلال وعرض القضايا العربية والإسلامية وطرح وجهات نظر العرب والمسلمين حيال تطورات الأحداث والقضايا الملحة

وللأسباب الواردة فإن المملكة كانت محط اهتمام الإعلام الدولي ومن العوامل التي ساهمت في تركيز الأضواء عليها حظر المملكة تصدير النفط للغرب في العالم ١٩٧٣م ودعم القضية الفلسطينية والدفاع عن القدس والانتفاضة كما ساهمت حرب تحرير الكويت في الاهتمام الإعلامي بها بصفه

أكبر ومن الظروف المستجدة العولمة وصراع الحضارات والأحداث الدولية ومنها انهيار الاتحاد السوفيتي والشيحان والحرب في البلقان^(٣٠).

ثالثاً: الخطاب الإعلامي الدولي تجاه المملكة بعد أحداث سبتمبر:

بعد الهجمات مباشرة تعرضت المملكة لهجوم شرس واتهامات عديدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وما انطوت عليه من اتهامات أمريكية بسبب أن منفذها هم في أغلبهم من السعودية حيث أشير إلى خمسة عشر شخصاً سعودياً من بين تسعة عشر متهماً بتلك العمليات الهجومية وسبب ذلك انتقادات حادة من قوى ونخب إعلامية وفكرية وسياسية ذات صلة قوية بمراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ضد المملكة ومحاولة محاصرتها إعلامياً وسياسياً إلى درجة التعريض بشخصيات سعودية رسمية تلك الحملة الأمريكية وبصلة بعناصر قيادية رسمية وخاصة في السلطة التشريعية بدأت متواضعة في البداية ولكنها أخذت تكسب زخماً وقوة مع مرور الوقت وخاصة قبيل الحرب على أفغانستان وما بعدها .

يقول د غازي القصيبي وهو مؤلف كتاب أمريكا والسعودية، حملة إعلامية أم مواجهة سياسية ؟ في معرض حديثه عن الحملة الإعلامية التي وجهتها الولايات المتحدة للسعودية خصوصاً بعد حادثتي تفجير الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م - بأنه من الممكن القول أنه وباستثناء مصر أيام قناة السويس، والعراق، أيام احتلال الكويت، لم تتعرض أي دولة في العالم كله

لهجوم عنيف مركز من الإعلام الأمريكي (والغربي) يماثل الهجوم الذي تعرضت له المملكة خلال العامين ٢٠٠١ و ٢٠٠٢م هذا وإن تحليل هذه الحملة يحتاج إلى مجلدات- في بعض الأيام كان هناك أكثر من عشر مقالات تهاجم الملكة موزعة على العواصم الغربية، بل إن تحليل نماذج منها يحتاج إلى مجلد أو أكثر، وقد اكتفى القصبي في مقالته هذه باستعراض أهم ما تضمنه الهجوم: "التهمة الموجهة إلى المملكة" والتي انتهت بعد استعراضها إلى القول، بأنه من الواضح، وفي نظره على الأقل، بأن أجهزة الاستخبارات الأمريكية هي التي تقف وراء الحملة، وهناك أكثر من سبب قوي يدفعها إلى أن تقف هذا الموقف، من ناحية، تنفيذ التفجيرات يوم ١١ سبتمبر بهذا القدر الكبير من الفعالية يدل على فشل الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية الذريعة وإهمال القاتل (لو حصل شيء مماثل في اليابان لاستقال رؤساء الأجهزة... أو انتحروا).

وكان من الطبيعي أن تبحث الأجهزة الأمريكية عن كبش فداء تحمله المسؤولية الكاملة وتقفى نفسها من تبعات الفشل. وكان المملكة كبش الفداء المثالي: كثير من المتورطين سعوديون، والعقل المخطط سعودي، والتمويل جاء من المملكة، إذن فلولا المملكة لما حصلت التفجيرات.

هذه النزعة إلى تعليق التبعية في عنق المملكة هي التي دفعت الأجهزة الأمريكية إلى إعلان قوائم المسافرين فور العثور عليها مع أنه يستحيل على قارئها أن يتبين الخاطف من المخطوف. وهذه النزعة هي التي دفعت الأجهزة،

بعد ساعات قلائل، إلى أن تعلن أن أسامة بن لادن هو المشتبه الرئيسي دون أن تقدم دليلاً واحداً مقنعاً، أو غير مقنع.

من ناحية ثانية، تحمل الأجهزة الاستخبارية الأمريكية مشاعر سلبية جداً نحو المملكة لأنها لا تلقى فيها الترحاب الذي تلقاه في الدول الصديقة. حتى عندما وقعت تفجيرات في العليّا والخبر، وسقط ضحايا من المواطنين الأمريكيين لم تسمح حكومة المملكة للفريق الأمني الأمريكي باستجواب المتهمين، فضلاً عن تسليمه الملف بأكمله (كما تفعل الدول الصديقة) وهذه الحملة الاستخباراتية سرعان ما وجدت صدى في الكونجرس، وصدرت تصريحات عديدة تحمل النغمة نفسها.؟ ونجحت الأجهزة في إقناع مراكز القرار الرئيسية في واشنطن بوجهة نظرها^(٣١).

المبحث الثاني

الظروف الدولية والمحلية والتي ساهمت في تسليط الضوء على

(الهيئة) والمطالبة بإلغائها والضغط للتقليل من صلاحياتها

يطول الحديث عن الظروف الدولية والمحلية والتي ساهمت في تركيز الأضواء على نشاطات الهيئة وساهمت في زيادة الرقابة عليها تمهيدا لتقليل صلاحياتها ومن هذه الظروف ثورة الاتصالات الحديثة والانفجار المعلوماتي الثورة التقنية وانتشار الانترنت مما جعل من العالم مايشبه القرية الواحدة (٣٢) كما أدى انتشار المواقع الصحفية السعودية والتي تصدر باللغة الانجليزية إلى نشر أخبار الهيئة عالميا وبالتالي سهوله وصول المنظمات الدولية لإخبار الهيئة ومتابعتها ولكن يجدر القول إن أهم هذه الظروف مايلي :

أولا: نتائج أحداث الحادي عشر من سبتمبر السياسية والثقافية:

ساهمت الأحداث في بناء صورة استفادت منها هيئات وجمعيات عالمية لاستهداف المملكة العربية السعودية في محاولة للنيل من مكانتها وسمعتها وتوجيه اتهامات باطلة لها، وقد طالت عدة تقارير صادرة عن تلك المؤسسات الوزارات والهيئات ومنها هيئة الأمر بالمعروف وخاصة فيما يتعلق بالحريات الدينية وحقوق الإنسان والتشدد والتطرف ودعم الإرهاب، وساهمت

الأحداث في حدوث ردود فعل متشنجة الأمر الذي استدعى الضغط الأمريكي لضبط العديد من المؤسسات الخيرية بحجة دعمها الإرهاب وتوجيه اتهامات بالمساس بالحريات الدينية لغير المسلمين وحقوقهم المادية وفي بعض هذه التقارير اتهامات مباشرة وغير مباشرة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يتعلق بمناشطها ومجال عملها .

كما فتح باب أسئلة أمريكية جديدة حول تصدير التطرف والإرهاب لعناصر مجتمعة ذات توجهات إسلامية تحديداً ولكن بالإشارة إلى كونها مخوفة بسياسات حكومية رسمية تلا ذلك المطالبة الأمريكية بالمراقبة المالية وتجميد بعض الحسابات والأرصدة التابعة لمجموعات إسلامية بما فيها بعض الجمعيات الخيرية والمطالبة بتعديل مناهج التعليم في سياقها الإسلامي والتي تزعم أطراف أمريكية بأنها تحض على التطرف والكراهية والعداء للآخر وخاصة للغرب. وترافق ذلك كله مع حالة شعبية في السعودية غير مسبوقة من المناهضة للسياسات الأمريكية تجاه مزاعمها وكذلك مطالبتها الرقابية المالية وتعديل المناهج وكذلك السخط الشعبي من الحرب الأمريكية على أفغانستان باعتبار تلك الحرب كما نظر لها شعبياً ودعمت من علماء إسلاميين محليين ومن البلاد العربية والإسلامية على أنها حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين كل هذه الظروف أثبتت للمملكة أهمية فتح قنوات خارج نطاق علاقاتها التقليدية مع الولايات المتحدة الأمريكية^(٣٣).

وبما إن مستقبل الإسلام السياسي يرسم في النظام التعليمي للعالم الإسلامي فقد سعت الإدارة الأمريكية إلى تغيير النظام التعليمي في العالم الإسلامي والعمل على رقابة المساجد والمدارس الدينية والجامعات والمدارس العامة وحاولت تغيير المناهج وطريقة تعاطي وسائل الإعلام العامة ولما كان التدخل الأمريكي المباشر في الشؤون الدينية ومراكز التعليم الديني في الدول الإسلامية قد يشكل ذريعة لمصلحة المتدينين لذا سعت الإدارة الأمريكية إلى تنفيذ ذلك عبر المؤسسات الحكومية ووزارات التربية والتعليم تشجيع البرامج الخاصة والمتعلقة بالعلمانية والديمقراطية والرقابة المدنية ودعم مراكز الأبحاث الخاصة التي تدرس الجماعات الإسلامية والإرهاب والأسلحة النووية^(٣٤).

ومما تقدم يتبين أن المملكة لم تكن بعيدة عن الإحداث والمتغيرات الخارجية البارزة فعلى سبيل المثال لا الحصر وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م حدث تغيير وتعديل في توجهات المملكة الداخلية والخارجية لتقليل الضغوط الإقليمية والدولية وخصوصا الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد اتهام المملكة بأنها مركز لما يسمى بالتطرف الديني ولا زالت المملكة تعاني من هذه الإشكالية ولها مواقف خارجية واضحة لتصحيح التهم التي ألصقت بها وقد بدأت المملكة بانتهاج سياسة جديدة فيها نوع من التغيرات الجوهرية في منظومة ونسق الفكر والتوجهات الداخلية التي لها انعكاسات على سلوكها

الخارجي بشكل متوازن بين الداخل والخارج ولكنها مسخرة لتحسين صورتها في الساحة الدولية وخصوصا داخل الولايات المتحدة الأمريكية^(٣٥).

ثانيا: الآثار السياسية والثقافية والدينية لتفجيرات الرياض:

جاءت الهجمات الإرهابية وتفجيرات الرياض في شهر مايو ٢٠٠٣م وسيلة لأمريكا للنيل من السعودية وسياساتها الداخلية والخارجية وتركزت تلك الآثار السلبية على اتهام الأمن السعودي بالفشل في منع التفجيرات والتدخل في التحقيقات ومحاولة بذر الفتنة بين عناصر الدولة المختلفة رسمية كانت أو شعبية والإشارة إلى تطرف رجال الأمن والحديث بعد التفجيرات عن ضرورة إلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة أنها تنافي الحرية الشخصية وتعرضت السعودية لضغوط كبيرة خلال السنوات الماضية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل ومنع تأييدها للانتفاضة الفلسطينية تحت زعم أن ذلك يصب في خانة مساندة الإرهاب وبعد حدوث تفجيرات الرياض قامت السعودية مضطرة بفصل ألف وسبعمئة خطيب وشتت الولايات المتحدة الأمريكية حملة رسمية وإعلامية شرسة على السعودية بعد تفجيرات الرياض مفادها أن الذين قاموا بهذه التفجيرات هم ثمرة خطاب ديني يركز على العداء لأمريكا والغرب وإسرائيل ولذلك يجب تغيير هذا الخطاب، وساندتهم في ذلك بعض العرب .

ثالثاً : إنشاء هيئات وجمعيات داخل المملكة لها صلاحية إصدار تقارير تنتقد فيها الجهات الحكومية ومنها :

- إنشاء الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان وهي هيئة وطنية غير حكومية مستقلة تساعد على التعريف بحقوق الإنسان وحمايته، والتأكيد على الالتزام بتطبيق الأنظمة المتعلقة بذلك والمطالبة بمعاقبة المخالفين حيث أنشئت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بالمملكة في ١٨ / ١ / ١٤٢٥ هـ الموافق ٩ / ٣ / ٢٠٠٤ م وذلك لحماية حقوق الإنسان والدفاع عنه وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وللنظام الأساسي للحكم والأنظمة المرعية والاتفاقيات والمواثيق الدولية التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية^(٣٦).
- إنشاء هيئة حقوق الإنسان وهي هيئة وطنية حكومية ترتبط برئيس مجلس الوزراء يرأسها مسئول على مستوى عال ويناظر بها كل ما يتعلق بحقوق الإنسان من قضايا. حيث أنشئت هيئة حقوق الإنسان بالمملكة في ٢٩ / ٨ / ١٤٢٦ هـ الموافق ٣ / ١٠ / ٢٠٠٥ م وفي المادة الخامسة ورد إن من مهام الهيئة التأكد من تنفيذ الجهات الحكومية المعنية للأنظمة واللوائح السارية فيما يتعلق بحقوق الإنسان ، والكشف عن التجاوزات المخالفة للأنظمة المعمول بها في المملكة والتي تشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان ، واتخاذ الإجراءات النظامية اللازمة في هذا الشأن و متابعة الجهات الحكومية لتطبيق ما يخصها من الصكوك الدولية لحقوق الإنسان التي

انضمت إليها المملكة ، والتأكد من اتخاذ تلك الجهات الإجراءات اللازمة لتنفيذها^(٣٧).

رابعاً: الانضمام إلى اتفاقيات دولية رئيسة منها :

- انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية حيث صادق المجلس العمومي في منظمة التجارة العالمية في جلسته التي عقدت بجنيف يوم الجمعة ٩ شوال ١٤٢٦ هـ الموافق ١١ نوفمبر ٢٠٠٥م على وثائق انضمام المملكة العربية السعودية إلى منظمة التجارة العالمية وذلك بحضور الدول الأعضاء وعددهم ١٤٨ دولة لتصبح المملكة العضو رقم ١٤٩ (٣٨)
- الاتفاقية الدولية للقضاء على أشكال التمييز العنصري عام
- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة
- اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو غير إنسانية أو المهينة عام
- الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل
- على المستوى الإقليمي انضمت المملكة إلى " إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام" الصادر عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية عام ١٩٩٠م
- كما انضمت إلى الميثاق العربي لحقوق الإنسان المعدل الذي اعتمده مؤتمر القمة العربية الذي عقد في تونس عام ٢٠٠٤م .

خامسا :إنشاء هيئات تهتم بالدفاع عن الصحفيين وتعزيز الحوار الوطني وأهمها:

- إنشاء هيئة الصحفيين السعوديين عام ٢٠٠٣م
- إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني عام ٢٠٠٣م وبدء سلسلة من جولات الحوار الفكري حول كثير من قضايا المجتمع السعودي

سادسا : الاهتمام المحلي بقضايا حقوق الإنسان:

- اهتمام مجلس الشورى بقضايا حقوق الإنسان عبر صدور القرار رقم ١١٧/٨١/د بتاريخ ٢٢/٠٢/١٤٢٥هـ بإسناد كل ما يتعلق بحقوق الإنسان إلى لجنة متخصصة هي لجنة الشؤون الإسلامية وحقوق الإنسان التي أصبحت عام ١٤٢٦هـ تسمى بلجنة الشؤون الإسلامية والقضائية وحقوق الإنسان في المجلس وتختص بالنظر فيما يحال إليها من الاتفاقيات الدولية أو الثنائية أو الإقليمية المتعلقة بحقوق الإنسان كذلك الأنظمة ذات العلاقة واقتراحات تعديلها أو الإضافة إليها .
- إنشاء أقسام تعنى بحقوق الإنسان في الجهات الحكومية ذات العلاقة للتأكيد على أهمية وضرورة تطبيق الأنظمة والقواعد المتعلقة بحقوق الإنسان.
- إنشاء لجنة مكونة من جهات حكومية مختلفة بما فيها وزارة العدل وذلك للتحقيق في الادعاءات حول مسائل التعذيب أو غيره من التجاوزات

الفردية ، وفي هذا السياق فإن هيئة التحقيق والادعاء العام تقوم أيضاً من ضمن اختصاصاتها المتعددة بتفتيش السجون ومراجعة ملفات السجناء والاستماع إلى شكاوهم^(٣٩).

المبحث الثالث

مصادر معلومات وسائل الإعلام الدولية عن الهيئة

غالبا ما يبرز سؤال هام عن مصادر الغربيين عن الهيئة ومن خلال عمل الباحث مع عدد من الوفود الإعلامية الألمانية والتي قدم بعضها خصيصا للكتابة عن الهيئة وحقوق المرأة في المملكة وسفر الباحث لألمانيا فقد تبين إن أهم مراجعهم بهذا الشأن تتكون من الكتب ووسائل الإعلام السعودية ومقالات لكتاب سعوديين في الصحافة الدولية وتقارير مراكز الأبحاث الدولية والدبلوماسيين الغربيين في المملكة سواء أثناء عملهم في المملكة او بعد ذلك ومنها على سبيل المثال :

أولا: كتب من تأليف غربيين مسلمين :

وأمثله ذلك كثيرة منها على سبيل المثال كتاب (الإسلام كبديل) للمفكر والسياسي الألماني المسلم الدكتور د.مراد هوفمان .. وفيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبعد إن أورد كافه الآيات التي تتعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أورد الحديث الشريف (من رأى منكم منكرا..). ثم خلص إلى أن فصل الحديث عن بقية الآيات والأحاديث المعنية بنفس المسألة إلى تحويل بعض المسلمين لأنفسهم إلى جواسيس على بقية الناس

يستولون على مسئولية إقامة العدالة والنظام ويجمعون في أيديهم صلاحيات الاتهام والتحقيق وتنفيذ الأحكام. ثانياً: ين يفكرون في تولى كل ذلك من أنفسهم ينتهكون مبادئ إسلامية منها أسس القرآن ويؤدى الإجبار في مسائل الدين وخاصة العبادات إلى النفاق والله يكره النفاق ولا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه تعالى ولأن الأعمال بالنيات فالإجبار على عمل لا يفيد العامل^(٤٠).

ثانياً : كتب من تأليف غربيين مسيحيين :

واهمها كتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي) لمؤلفه البريطاني مايكل كوك والذي يتجاوز ٩٠٠ صفحه والذي تعرض فيه المؤلف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم والحديث الشريف واءراء أصحاب المذاهب الإسلامية كافة وانتهاء بوضع الشعيرة في الدول الإسلامية الحديثة^(٤١).

ثالثاً : كتب من تأليف سعوديين :

ومثال ذلك كتاب (جدة أم الرخا والشدّة) تحولات الحياة الأسرية بين فترتين وهو من تأليف ثريا التركي وأبو بكر باقادر ومشاركة آمال طنطاوي يتحدث الكتاب عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنها (تفرض أسلوب حياة محدد) على المجتمع السعودي رغماً عن انفه وأنها جهة متسلطة ومتسلحة بدعم الدولة وعلماء الدين المتعاطفين مع دورها ويظهر أن

الهيئة ضد حرية الأفراد وتسعى للتشهير والفضيحة وكشف الستر وأنها تحتل حالة المجتمع الذكوري المتسلط المدعوم بغطاء وستار الدين والسلطة^(٤٢).

رابعا : تقارير رسمية :

ومنها على سبيل المثال (تقرير جمعية حقوق الإنسان الثاني) حيث انتقد التقرير هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال تفتيش الممتلكات الخاصة دون مبرر، والقبض على النساء دون محرم، والإجبار على التوقيع على محاضر دون قراءتها، واستخدام سيارات خاصة لنقل من يوقف إلى أحد مراكز الهيئة.

وقال التقرير ان الحاجة تدعو إلى تحديد سلطات وصلاحيات منسوبي الهيئة بشكل دقيق حرصا على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسمعة وسلامة أعضائها الذين تعرض بعضهم للاعتداء، ومنع ازدياد تضرر الناس من تصرفاتهم وتلافي أخطائهم.

وورد فيه انه وعلى الرغم من أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعمل من أجل الالتزام بأداء واجب ديني مهم، فإنها تمارس هذا الدور كجهة ضبط قيدت أعمالها-كغيرها من جهات الضبط- بنصوص نظام الإجراءات الجزائية. ومع ذلك فإن الهيئة طبقاً لنظامها الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) وتاريخ ٢٦/١٠/١٤٠٠هـ، ولائحته التنفيذية الصادرة برقم (٢٧٤٠) وتاريخ ٢٤ شوال ١٤٠٧هـ تتمتع باختصاصات وسلطات واسعة

تتمثل في الضبط والقبض والتفتيش والتحقيق، وهي سلطات غير محددة تحديداً دقيقاً في نظام الهيئة ولائحته، مما يخشى منه ارتكاب أعمال فيها تعدٍ على حقوق الأفراد وهذا ما حدث في بعض القضايا التي باشرتها الهيئة في الفترة التي يغطيها التقرير، والتي حدث فيها تجاوزات نتج عنها بعض الوفيات ووصل الأمر في بعضها إلى إقامة دعاوى أمام المحاكم على بعض منسوبي الهيئة صدرت في بعضها أحكام بعدم الإدانة.

كما ورد (وقد اهتمت وسائل الإعلام بهذه القضايا وعملت على نشرها ومتابعتها وهذا ما دفع مسؤولي الهيئة إلى اتهام وسائل الإعلام بتضخيم وإبراز أي قضايا تكون الهيئة طرفاً فيها. وقد أكد للجمعية بعض من تم القبض عليهم من قبل الهيئة أنه يتم نقل المقبوض عليهم إلى مراكز الهيئة حيث يتم إيقافهم والتحقيق معهم وقد يحصل اعتداء على بعضهم وانتزاع اعترافات منهم تخالف الحقيقة سواء بالإكراه أو الإغراء والوعد بالستر، ويتم تفتيش أجهزة الجوال، ويرفض السماح لهم بالاتصال بذويهم، ويتم سبهم ببعض الألفاظ غير اللائقة ومعاملتهم بقسوة. وقد وقعت خلال الفترة التي يغطيها التقرير عدة حوادث في الرياض وتبوك والمدنية المنورة ونجران، كان منسوبوا الهيئة طرفاً فيها ألحقت أضراراً وانتهى بعضها إلى وفاة المقبوض عليهم منها خمس حالات كشفتها الصحافة في الرياض وتبوك والمدنية المنورة وجدة. وفي تعليقها على تلك الحوادث تميل الهيئة إلى نفي الواقعة أصلاً أو التقليل من

أهميتها، وأنها ليست سوى تجاوزات فردية وأن منسوبي الهيئة لديهم تعليقات مشددة بالالتزام بالضوابط التي نص عليها نظام الإجراءات الجزائية. وقد تلقت الجمعية شكاوى تظهر تكرار ما سبق رصده في التقرير السابق من تجاوزات .

كما جاء في التقرير (تفتيش الممتلكات الخاصة دون مبرر، والقبض على النساء دون محرم، والإجبار على التوقيع على محاضر دون قراءتها، واستخدام سيارات خاصة لنقل من يوقف إلى أحد مراكز الهيئة. ونتيجة لتكرار تلك الحوادث وما ترتب عليها من أضرار فقد صدر تعميم يؤكد على أن دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينتهي بمجرد القبض على الشخص ومن ثم ينبغي تسليم من يقبض عليهم إلى المراكز الأمنية المختصة فور القبض عليهم، وعدم نقل أي شخص ذكراً كان أو أنثى إلى مراكز الهيئة مهما كانت الظروف، وكل عضو من أعضاء الهيئة يقوم بنقل المقبوض عليه إلى مركز الهيئة يتم كف يده عن العمل فوراً، ويحال للتحقيق، وطلب من هيئة التحقيق والادعاء العام متابعة هذا الأمر والقيام بجولات تفتيشية مفاجئة على مراكز الهيئة؛ للتأكد من عدم وجود أماكن للتوقيف أو مقبوض عليهم يتم التحقيق معهم).

وكما ورد (والحاجة تدعو إلى تحديد سلطات وصلاحيات منسوبي الهيئة بشكل دقيق حرصاً على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسمعة

وسلامة أعضائها الذين تعرض بعضهم للاعتداء، ومنع ازدياد تدمير الناس من تصرفاتهم وتلافي أخطائهم. فتحديد آليات عمل أعضاء الهيئة وعلى وجه الخصوص الميدانيين منهم بما يضمن صيانة حرية الناس وفي نفس الوقت يسمح لجهاز الهيئة القيام بواجباته نحو المجتمع أمر مهم وتدعو الحاجة إليه^(٤٣).

خامسا : الزيارات الرسمية لموظفي هيئات دولية :

ومثال ذلك زيارة الأستاذة / يكيين إرتوك المقررة الخاصة لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة و المعنية بالعنف ضد المرأة وأسبابه والآثار المترتبة عليه للمملكة بناء على دعوة من الحكومة في الفترة من ٣ إلى ١٣ فبراير ٢٠٠٨ م . وقد شملت الرياض وبريدة وجدة الدمام ، التقت خلالها بمسؤولين في الحكومة وبرئيس مجلس الشورى وممثلين عن كافة قطاعات المجتمع بما في ذلك الأكاديميين ومنظمات حقوق الإنسان ومراكز حماية الأسرة والمجموعات النسائية وضحايا العنف وبعض النساء الموقوفات في السجون المركزي بالرياض . كذلك التقت مع أعضاء السلك الدبلوماسي بما في ذلك منظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الأوروبي وفريق الأمم المتحدة في المملكة .

وفيما يتعلق بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالت..

(وهناك مثال آخر استرعى انتباهي إليه العديد من الأشخاص الذين التقيت بهم يتعلق بسلوك أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والمعروفين باسم الهيئة. فهؤلاء القائمون على إنفاذ القوانين مسئولون عن حماية الآداب في الأماكن العامة ولكن على الرغم من أنهم يتعين عليهم العمل في اتساق مع الشرطة وفي حدود معينة بالنسبة للتوقيف واحتجاز الأشخاص إلا أنه يبدو أنهم يعملون بشكل مستقل تماماً ودون أي مسائله باستثناء إمارات المناطق. ونتيجة لذلك وكما ذكر لي فأن رجال الهيئة مسئولون عن إساءات خطيرة لحقوق الإنسان حيث يضايقون ويهددون ويوقفون المرأة التي تخرج على العادات والتقاليد السائدة. ومثالاً على ذلك ما ورد في الصحافة السعودية خلال زيارتي للمملكة خلال هذا الشهر إذ تم توقيف سيدة أعمال ومن جدة وذلك لإحتساءها القهوة مع زميل لها في العمل في مكان عام. لقد تعرضت هذه السيدة لمعاملة مهينة وغير قانونية قبل أن يطلق سراحها في اليوم التالي^(٤٤).

وكمثال آخر زيارة وفد مدريد والذي كان عنوان زيارته للمملكة (التغيير لابد أن يكون من الداخل مع الاستفادة من تجارب الأصدقاء الإصلاحية) وقد لوحظ إن هناك تفاوت في طريقه تعاطي الوفود ونظرتها للهيئة استناداً للخلفيات الدينية والحضارية ففي حلقة نقاش شارك فيها الباحث كانت وجهه نظر نائب رئيس الوفد (زلاتكو لاجومجيا) وهو رئيس وزراء بوسني سابق تجاه الهيئة ايجابية مع التشديد على ضرورة احترام الحريات الشخصية والأخذ بمبدأ الستر كمبدأ أساسي.

سادسا :تقارير منظمات ولجان دولية متخصصة في الدفاع عن الصحفيين:

ومنها تقرير لجنة حماية الصحفيين والذي نشر عام ٢٠٠٥م وقد ورد فيه (استجابة لما صدر عن المنتقدين في الأوساط الدولية الذين ربطوا الإرهاب الذي يحصل في السعودية بغياب الحريات الأساسية في المملكة، قامت الحكومة بتخفيف قيودها على الصحافة المحلية مذهبات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، وانتهز الصحفيون المحليون الفرصة وأخذوا ينشرون تقارير صحفية تميزت بجرأة أكبر.

ولكن ظلت مسيرة التقدم غير متوازنة، إذ ما زال هناك العديد من القضايا السياسية المركزية محظورة على الصحافة، مثل شؤون الأسرة المالكة، ونفوذ المؤسسة الدينية، والفساد الحكومي.

وخلال العام ٢٠٠٥، سمحت الحكومة للجنة حماية الصحفيين بإرسال بعثة تقصي حقائق هي الأولى من نوعها في السعودية. وعقدت لجنة حماية الصحفيين على مر أسبوعين خلال شهر (يوليو) لقاءات مع صحفيين وكتاب ومثقفين للبحث في أوضاع حرية الصحافة. وفي حين رسم المحررون المؤيدون للحكومة صورة إيجابية لوضع وسائل الإعلام، عبر الكتاب المستقلون، بما فيهم الذين تعرضوا للعقاب من الحكومة، عن شعورهم بالإحباط جراء شبكة القيود الرسمية (وغير الرسمية) التي يواجهها الصحفيون.

المصدر الرئيسي الآخر للضغط على الصحفيين هو المؤسسة الدينية، التي

تتكون من رجال دين ونشطاء. وتنشط هذه الجماعات في الاحتجاج على التغطية الصحفية من خلال المكالمات الهاتفية والفاكسات إلى وسائل الإعلام المعنية. كما تقوم بالضغط على الحكومة لمعاقبة الصحفيين الناقدين. وحدث في تموز (يوليو)، تم خفض رتبة المذيع السعودي عبد الرحمن الحسين، الذي يعمل في القناة التلفزيونية الثالثة التابعة للحكومة، وذلك بعد أن أجرى في برنامجه الأسبوعي مقابلة مع شباب يافعين سعوديين انتقدوا الشرطة الدينية المتنفذة، أو المطوعين. وقال مدير المحطة التلفزيونية للسيد عبدالرحمن الحسين، إنه تلقى اتصالات هاتفية من أشخاص متدينين محافظين لم يحددهم، واشتكوا من البرنامج، وإنه سيمنع من تقديم البرنامج لأنه أهان المطوعين. ومع ذلك، عاد عبد الرحمن الحسين إلى عمله بعد تدخل وزير الإعلام، السيد إياد مدني.

وورد أيضا (ويستخدم الناشطون الدينيون أيضا المحاكم ضد الناقدين في وسائل الإعلام. ولكن الحكومة السعودية لا تقف دائما في جانب الصحفيين ضد المؤسسة الدينية. فما زال الصحفيون يتعرضون للإيقاف عن العمل أو الفصل من العمل أو المضايقات من قبل وزارة الداخلية، استجابة لدعوات القادة الدينيين. في تشرين الثاني (نوفمبر)، أصدرت الحكومة أمرا للمحررين السعوديين بعدم تغطية قضية محمد الحربي، وهو مدرس سعودي يعمل في مدرسة ثانوية، كان قد تعرض لمضايقات شديدة من قبل زملائه المعلمين بسبب قيامه بانتقاد التطرف الديني)^(٤٥).

كما ورد في تقرير اللجنة والذي نشر بتاريخ ٩ مايو، ٢٠٠٦ وفيما يخص الهيئة (تعمل المؤسسة الدينية المحافظة في السعودية كقوة ضغط سياسي قوية ضد التغطية الشجاعة للشؤون الاجتماعية والثقافية والدينية. ويشتمل القطاع الديني متعدد الطبقات على رجال دين رسميين وعلماء دين وشرطة دينية ووعاظ متطرفون من الداعين إلى إحياء روح الدين وأتباع لهم).

سابعا : مايرد في الصحافة المحلية من إخبار وتصريحات لمسؤولين من الهيئة :

معظم تصريحات وإخبار الهيئة يتم رصدها دولياً وعلى سبيل المثال ففي سؤال للرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ / إبراهيم الغيث في صحيفة عكاظ يوم الثلاثاء ١٧ رمضان ١٤٢٧ هـ الموافق ١٠ / ١ / ٢٠٠٦ م . حول جواز استخدام حكومة المملكة سياراتهم الخاصة في أعمالهم الميدانية في تعقب وملاحقة المعاكسين ؟

أجاب معاليه إن (رجال الهيئة لا يستخدمون سياراتهم الخاصة لكن عندنا سيارات مدنية تستخدم لغرض المراقبة و نستخدم السيارات المدنية للمراقبة فقط وقد تم تجميع هذه الإجابة ضد الهيئة لإثبات أنها تقوم بمهام المراقبة السرية^(٤٦)).

المبحث الرابع

تحليل مضمون الخطاب الإعلامي عن الهيئة في وسائل الإعلام

الألمانية للعام ٢٠٠٨م

تمهيد:

تحديد منهج تحليل المضمون في الميادين القانونية على يد "هارولد لازويل" الذي قام بدراسة الحملة الدعائية التي قام بها الإعلام البريطانية لمبدأ الرئيس ولسون ١٤ ومن بنوده مبدأ حق تقرير مصير الشعوب، وفي سنة ١٩٦٩م استخدم منهج تحليل المضمون لدراسة محتوى المؤتمرات الصحفية للجنرال ديغول ومن هنا تأكد أن تحليل المضمون هو أفضل وسيلة للقراءة التحليلية والنقدية للنصوص السياسية والقانونية وكذلك دراسة الباحثة عواطف عبد الرحمن عن أنماط الجريمة في الصحافة المصرية ودلالاتها الاجتماعية وتقدم الدراسات الإعلامية تعريفات عدة حول مفهوم تحليل المضمون ومنها:

- تعريف "ويلز وبرلسون ١٩٤١": بلورة الوصف العادي للمضمون أو المحتوى وتنقيته حتى يمكن إظهار طبيعة المنبهات والمثيرات المتضمنة في الرسالة والموجهة إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد، وقوتها النسبية على أسس موضوعية. ويعرف "ليتس وبول ١٩٤٢": يطلق تحليل المضمون على الأسلوب البحثي الذي يغطي المتطلبات الآتية:

- تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة
- تحديد تكرارات ظهور أو ورود أو حدوث الخصائص بدرجة عالية من الضبط الدقيق المحكم ، أو تحديد القيم الكمية لهذه التكرارات .
- إمكانية تمييز هذه الخصائص بمصطلحات ذات صبغة عامة .
- إمكانية تمييزها أيضاً باصطلاحات ذات صلة بطبيعة فروض الدراسة و مجالاتها .

■ ويعرف "جانيس ١٩٤٣": تحليل المضمون بأنه الأسلوب الذي يستخدم في تصنيف وتبويب المادة الإعلامية، ويعتمد أساساً على تقدير الباحث أو مجموعة الباحثين، ويتم بمقتضاه تقسيم المضمون للفئات بالاستناد إلى قواعد واضحة، بافتراض أن تقدير القائم بالتحليل يتم على أساس أنه باحث علمي، وتحدد نتائج التحليل المضمون تكرارات ظهور أو ورود وحدات التحليل في السياق.

■ ويعرف "كابلان وجولدسن ١٩٤٣" عمل تصنيف كمي لمضمون معين، على أساس نظام معين للفئات، تم إعداده بطريقة تضمن توفير مادة مرتبطة بفروض معينة ذات علاقة لهذا المضمون. وتعريف "برلسون ١٩٥٢ ، ١٩٧١": تحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفا موضوعياً منتظماً كمياً^(٤٧).

وبناء على التعريفات الموجزة السابقة فإنه يمكن القول بأن تحليل المضمون هو منهج حديث الاستخدام، عرف تطورا واضحا و طبق في مجالات مختلفة يستخدمه رجل القانون في تفسير الفقه، والقاضي في التحقيق القضائي، والمحامي في تحليل الأحكام القضائية والإدارية في الشكاوي، والنائب في تحليل مشروع قانون والسياسي في دراسة موقف الأخبار منه وأي مؤسسة تعمل في مجال عام أو في سياق اجتماعي مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويمكن في الجدول التالي حصر نماذج من الأخبار التي تناول بها الإعلام الألماني (٢٠٠٩م) الإجراءات التي تقوم بها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها:

المضمون	المصدر	الخبر
اعتقلت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " الشرطة الدينية " السعودية المدون السعودي رشدي الغدير من مقر عمله بمدينة الدمام لساعات عديدة واعتدوا عليه بالضرب بسبب نشره لقصيدة على مدونته الخاصة في الإنترنت تهاجم الدين الإسلامي ، وأجبروه على توقيع تعهد بعدم الكتابة على الإنترنت وإلا تعرض لمشاكل	Gulli News ١١. Nov. ٢٠٠٨	اعتقال مدون وتعذيبه

المضمون	المصدر	الخبر
كبيرة...		
شابة سعودية قتلها والدها لأنها تبنت المسيحية وخرجت عن إسلامها ونشرت مقالا يمتدح المسيحية في الإنترنت. وينتمي والدها إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما نشر الراديو هذا الخبر على موقع الراديو في الإنترنت	RadioVatikan ١٥. Aug. ٢٠٠٨	الموت هو عقاب الردة
قال موقع سبيك ميش الألماني الخاص بالشباب وله أيضا محطة بث تلفزيوني إن من يعاني من الوحدة في السعودية محروم من الحصول على لفتة محبة أو لقاء في عيد الحب، الذي يحتفل العالم بأسره به. وقد اضطر أصحاب محلات الزهور في السعودية إلى إخفاء الورود الحمراء والزهور خوفاً من رجال الشرطة الدينية "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن	spickmich .com ١٤. Febr. ٢٠٠٩	الشرطة الدينية في السعودية تحظر الحب

المضمون	المصدر	الخبر
المنكر "عشية عيد الحب "الفالتاين"، مثل كل عام. كما أخفت محلات الألعاب كل ما لديها من دبة حمراء..		
نشرت صحيفة دي فيلت البرلينية الواسعة الانتشار تقريراً قالت فيه إن الشرطة الدينية في المملكة العربية السعودية تعتبر عيد الحب أو عيد الفالتاين رجساً من عمل الشيطان وقد عملت على إبعاد الأزهار والورود من الحياة العامة...	Die Welt	لا أزهار في الرياض
قالت صحيفة دي فيلت الصادرة في برلين إنه تفاديا لمبررات التحرش بالبنات أو إيجاد فرصة كي يتحدث الشباب إلى الفتيات في الرياض أعلن مسئول في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الشرطة الدينية) في الرياض إن الهيئة قد فرضت منع بيع القطط	Die WELT ٣٠. Juli ٢٠٠٨	حظر بيع القطط والكلاب في السعودية

المضمون	المصدر	الخبر
والكلاّب أو اصطحابها في الشوارع والأماكن العامة تنفيذا لفتوى دينية في هذا الخصوص...		
اهتم عدد من وسائل الإعلام الألمانية بنبأ اعتقال مجموعة من الشبان في المملكة العربية السعودية في إحدى المزارع. ونشر موقع كفير دوت إي دي الألماني الإخباري تقريراً قال إن الشرطة الدينية في المملكة العربية السعودية اعتقلت مجدداً ٥٥ شاباً في مسكن خاص بمدينة القطيف. وقال الموقع نقلاً عن صحيفة عربية أن الأشخاص المعتقلين كانوا يحبون حفلة راقصة وهم من مثليي الجنس أو الشاذين جنسياً وذلك في إحدى مزارع مدينة سيهات في مقاطعة القطيف بالسعودية. ونقل التقرير عن مسؤولين في الشرطة السعودية إن العملية تمت بمساعدة هيئة الأمر	queer.de ٠١,٠٨,٢٠٠٨	اعتقالات بالجملة في العربية السعودية

المضمون	المصدر	الخبر
<p>بالمعروف والنهي عن المنكر وأن اثنين من المقبوض عليهم، كانا قد صبغا وجهيهما بمساحيق تجميل نسائية، ويرقصان أمام البقية. وأشار الموقع إلى أن عملية الدهم والاعتقال هذه هي الثانية في غضون ستة أسابيع عقب إجراء عملية دهم مماثلة، لمزارع في مدينة سيهات، إذ أُلقت الهيئة والشرطة القبض على ٢١ شاذاً جنسياً من حملة الجنسيتين الفلبينية والباكستانية، إضافة إلى أربعة سعوديين، كان بعضهم يرتدون ملابس نسائية، ويضعون مساحيق تجميل وشعراً مستعاراً، وكانوا حينها في حفلة غناء بمناسبة عيد ميلاد أحدهم. وأشار الموقع إلى أن قوانين المملكة العربية السعودية تفرض عقوبات شديدة على تهمة الشذوذ الجنسي تصل إلى الإعدام</p>		

المضمون	المصدر	الخبر
بقطع الرأس. إلا أن الحكومة السعودية تؤكد أن عقوبة الإعدام لا تنفذ إلا بمغتصبي الأطفال .		
..اهتم عدد من وسائل الإعلام الألمانية.. بامرأة سعودية تعتزم تقديم شكوى ضد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي اتهمتها بإقامة علاقة جنسية مع شاب يبلغ من العمر ٢٣ سنة مما أضر بسمعتها . و ينتظر الشاب السعودي نتائج تحقيق لجنة تم تشكيلها من مندوب إمارة حائل وآخر من هيئة التحقيق والادعاء، وثالث من الشرطة إضافة لهيئة الأمر بالمعروف للكشف عن ملابسات قضية اختلاء الشاب المذكور بالسيدة العجوز...	Nürnberger Zeitung ٣. Juni ٢٠٠٨	امرأة سعودية تشتكي على الشرطة الدينية
قالت صحيفة دي تسايت الأسبوعية المرموقة إن محكمة في المملكة العربية السعودية حكمت	ZEIT Die ١١,٠٣,٢٠٠٨	أستاذ جامعي يقابل طالبته السعودية يحكم

المضمون	المصدر	الخبر
على أستاذ جامعي بالجلد ١٨٠ مرة والسجن ثمانية أشهر لأنه التقى تلميذة له في إحدى مقاهي العاصمة الرياض من أجل إجراء محادثة دراسية. وقد سبب هذا الحكم انقساماً كبيراً في المجتمع السعودي..		عليه ب ١٨٠ جلدة
تناولت صحيفة "فينر تسايتونج" موضوع المرأة في المملكة العربية السعودية ونشرت مقالا تحليليا مطولا قالت فيه لا يوجد دولة في العالم يتم فيها الفصل القاطع بين المرأة والرجل... إلا أنه وعلى الرغم من الصرامة التي تفرضها التقاليد وقواعد الدين الإسلامي في المملكة العربية السعودية والتي لا تسمح للمرأة القيام بأي نشاط يذكر ويحرمها من كل حرية حتى من قيادة السيارة إلا أن هناك تحولا ما في بعض الأمور الصغيرة.. فقد	Wienerzeitung ٣٠. Jenner ٢٠٠٨	- نساء المملكة العربية السعودية يخضن كفاحا شرسا من أجل القليل من المساواة مع الرجل - السماح للنساء بالمبيت وحدهن في الفنادق دون مرافقة رجل قريب - هل سينتهي قريبا التمييز ضد

الخبير	المصدر	المضمون
النساء في السعودية؟		صدر مرسوم ملكي تم تعميمه على فنادق المملكة قبل أيام اعتمادا على دراسة قامت بها كل من الرئاسة العامة للشرطة الدينية (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وزارة الداخلية، والهيئة العليا للسياحة بالإضافة إلى وزارة التجارة. واشترط التعميم تقديم المرأة بطاقة إثبات هوية تحمل صورتها ومعلومات كاملة عنها لتقوم إدارة الفندق بإبلاغ مركز شرطة الحي بنزول المرأة وتسجيلها رسميا. وهذا كله أمر ملفت للنظر وبادرة هامة ..
المملكة العربية السعودية من زاوية النساء	<i>Berlinerliteraturkritik</i> ٣٠,٠١,٠٨	نشرت مجلة برلينر لتراتور كريتيك مقالا خصصته لأوضاع النساء في المملكة العربية السعودية من خلال رواية "بنات الرياض" تأليف رجاء الصانع . وكتب المقال الناقدة الألمانية المعروفة كيرستين فريتشني

المضمون	المصدر	الخبر
<p>ويبدأ المقال بلمحة تعريف عن المملكة وبالطبع يمكن سوق الكثير من الشواهد التي توضح حقيقة أن الحياة في هذا البلد ذات طبيعة متناقضة وازدواجية. إلا أن الأسوأ على الإطلاق في حياة العربية السعودية هو حياة المرأة ودورها الاجتماعي في هذا البلد.. فمنظمة العفو الدولية تتحدث عن اضطهاد المرأة وإجبارها على الزواج وهي ممنوعة من الانتخاب وقيادة السيارة وممنوع عليها الخروج أو التحدث إلى رجال من غير أقربائها وباختصار فإنها تعتبر في السعودية مواطن من الدرجة الثانية.. ولكن مما يلفت النظر ويثير الدهشة أن في مثل هذه البيئة المعادية للمرأة تتمكن فتاة شابة في الخامسة والعشرين من العمر تصنف هذه المواضيع كلها وتعالجها بصورة</p>		

المضمون	المصدر	الخبر
مؤثرة ومسلية وخارقة للمحرمات.. أنها رجاء الصانع التي ألقت رواية "بنات الرياض" ..		
نشرت عدد من الصحف الألمانية خبرا يفيد باعتقال جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية سيدة أعمال وموظف بتهمة الاجتماع سوية في مبنى شركة في الرياض. وقالت صحيفة در ستاندرد النمساوية إن زيارة عمل لسيدة أعمال سعودية تبلغ من العمر ٤٠ سنة في العاصمة الرياض قد تمخضت عن عواقب وخيمة. فقد ألقت الشرطة الدينية القبض عليها بتهمة اللقاء مع زميل عمل سوري لها في الطابق الأرضي من مبنى شركة يعملان معها لمناقشة بعض أمور العمل مع	Standard Der ٠٥. Februar ٢٠٠٨	- الشرطة الدينية في السعودية تسجن رجل أعمال - مستشارة مالية تعاقب على حديث تجريه مع زميل لها

المضمون	المصدر	الخبر
شرب فنجان قهوة... والسيدة السعودية متزوجة ولها ثلاثة أولاد. وقد تم إطلاق سراح السيدة بعد تدخل زوجها الذي يعتبر رجل أعمال كبير ومهم في جدة..		
قالت صحيفة دي تسايت الأسبوعية المرموقة إن المملكة العربية السعودية حكمت على أستاذ جامعي بالجلد ١٨٠ مرة والسجن ثمانية أشهر لأنه التقى تلميذة له في إحدى قهواي العاصمة الرياض من أجل إجراء محادثة دراسية. وقد سبب هذا الحكم انقساماً كبيراً في المجتمع السعودي.	ZEIT Die ١١,٠٣,٢٠٠٨	أستاذ جامعي يقابل طالبته العربية السعودية فيحكم عليه ب ١٨٠ جلدة

النتائج :

مما يلاحظ في الجدول السابق الذي رصد فيه الباحث بعض الحالات التي يمكن اعتمادها كنموذج لتداول الإعلام الألماني لأخبار ومواقف ذات صلة بالهيئة، وجود عدة مميزات في مضمون الخطاب الإعلامي الألماني

بصفة خاصة والغربي بصفة عامة تجاه الهيئة ومنها:

- كيفية رؤيتهم الشاملة لدور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث المبدأ، حيث أن للحياة الشخصية حرمة مقدسة يجب ألا تمسّها سلطة عامة أو سلطة خاصة أو أفراد ينصبون من أنفسهم أو صيياء على المجتمع وخاصة الضعفاء منهم .
- يلاحظ أن هناك نوعاً من "التصيد" المقصود من قبل وسائل الإعلام الأوروبية فيما يتعلق بالأنباء التي تنشر عن الهيئة أو في التعليق على الأعمال الأدبية ومنها رواية بنات الرياض وتأويلها في سياق حراك نقدي مطلبى باتجاه حرية المرأة ومحاولة كشف بعض المستور عن المجتمع السعودي وهو مستور يحقق الجاذبية للإعلام مع انه موجود في مجتمعات أخرى ولا يعد ميزة أو نمطاً فارقاً للحالة السعودية.
- تنحو معظم وسائل الإعلام الألمانية -لو اخذناها - كمثال متوسط أو معتدل - إلى العداء إزاء الدول العربية أو الإسلامية أو الإسلام الحالات أو الأخبار المرتبطة بالهيئة باعتبارها ضداً للمجتمع السعودي ولا تظهر إلا جانباً واحداً من المشهد السعودي، بحيث لا يفوتها تقريباً أي حادثة يرد فيها اسم الهيئة إلا وتنشرها.
- يلاحظ المتابع "لأخبار الهيئة" أن عدداً كبيراً من الصحف ينشر الخبر دونما

متابعة له ويلاحظ التكرار وضعف المعالجة المهنية من حيث نسبة الكلام أو التصريحات ومن حيث تحديث المعلومات والتكرار - مثل خبر عيد الحب - وهو ما يعني أن تلك المنابر الإعلامية تسعى للإثارة أكثر منها للإصلاح أو التغيير الممنهج لصالح القضايا التي تبني نشرها.

■ لا يوجد محدد موضوعي لمواقع نشر الأخبار فقط يتساوى خبر عن القوط مع خبر عن الحريات المدنية في ذات المكان والموقع من صفحات الصحف والمواقع.

■ تعتمد العديد من وسائل الإعلام الغربية على نمط "صحافة المانشيت" حيث العناوين المثيرة لاجتذاب القارئ وبصورة ملفتة للنظر مما يجعلها تصنف بأنها صحافة صفراء.

■ يلاحظ أن ثمة موقف مسبق لدى الصحفيين وكتاب التقارير وذوي الرأي من الهيئة، إذ أن نشر الخبر المتعلق بتصرفات الهيئة غالبا ما يضافى عليه صيغة سلبية يغلفها التهكم والتضخيم الواضح بالمفهوم، وإذا ما حللنا اللهجة من زاوية فقه اللغة الألمانية والخطاب الإعلامي فهي تنبئ عن وعي مسبق أو متخيل لنقل الحدث أو الوقائع إذ يتم التركيز على معاداة الهيئة مثلا للقاءات الشباب الرومانسية أو أنها تحظر القوط والكلاب - التي تتمتع بعطف كبير في المجتمع الأوروبي.

- معظم الأنباء التي يتم نشرها عن حدث يرد فيه اسم الهيئة يعبر عنها بمصطلح " الشرطة الدينية " هناك ملحق يتكرر بالشرح عن دور الشرطة الدينية، وبعض الصحف تعطي الهيئة اسمها الدقيق وهو ما يشير إلى قلة في المعرفة.

الخاتمة والخلاصة

إذا ما نظرنا إلى وحدات المحتوى الإعلامي الغربي عن الهيئة والتي يمكن إخضاعها للعد والقياس ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية فإن هناك خمسة وحدات رئيسية هي:

- ١ - وحدة الكلمة والتي تعبر عن رمز أو مفهوم أو مدلول "الشرطة" الحرية والحقوق" والرجعية" و"التقليدية" و"الانغلاق" و"التشدد" وهي كلها كلمات تقدم صفات لا قيم.
- ٢ - وحدة الموضوع الفكرة: عبارة عن جملة أو عبارة عن فكرة يدور حولها موضوع التحليل: ومنها "اصطحاب القطط" و"وتكفير مدون" وغيرها ومثل هذه العبارات استخدمت بلا وعي فقط من أجل الإثارة.
- ٣ - وحدة الشخصية: تشير إلى الشخص أو الأشخاص محور الاهتمام مثل "مدون" "راقص" "فنان" أو "وافد" أو "أستاذ جامعي" و"امرأة تشتكي" وغيرها وهذا ما يحول القضية المطروحة إلى مستوى فردي ويفقدها أي مؤازرة وغالبا ما تنعكس الأخبار المنشورة خارجيا سلبا على أصحاب القضايا.

- ٤ - الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية: قد تكون خطاب أو كتاب أو برنامج تلفزيوني و يستطيع الباحث أن يصنف البرنامج التلفزيوني إلى برامج سياسية، اقتصادية، ثقافية.
- ٥ - مقاييس المساحة والزمن: تعد المقاييس المادية التي يتبعها الباحث للتعرف على المساحة التي تشغلها المادة المنشورة في الكتب أو الصحف المطبوعة أو المدة الزمنية التي استغرقتها المادة في الإعلام كما تتيح لنا النتائج المتحصل عليها من استخدام هذا الأسلوب إمكانية دراسة الأسباب الماورائية للنشر وتوقيتها في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية كان تكون متعلقة بزيارة لملك المملكة العربية السعودية للخارج أو في ظل اقتراب صدور تقارير دولية عن حقوق الإنسان أو مع تنامي دور المملكة المؤثر والفاعل في المشهد العالمي وما شابه ذلك.

التوصيات:

- استنادا لنتائج البحث ولعمل الباحث سنوات طويلة في التعامل مع الإعلام الدولي خارج وداخل المملكة فإن الباحث يوصي بما يلي:
- ١ - ضرورة انفتاح الهيئة إعلاميا على وسائل الإعلام الدولية خاصة وتزويدها بالمعلومات وإقامة علاقات جيدة معها واستقبال الوفود الإعلامية التي تزور المملكة وتطلب لقاء المسؤولين في الهيئة والإجابة

- على أسئلتهم ورد الشبهات الموجودة لديهم .
- ٢- متابعه ماينشر عن الهيئة في الإعلام الدولي والرد على بعض المغالطات ودرء أي فكرة سلبية يحاول البعض ترسيخها عنها.
- ٣- إبراز الصورة الحقيقية والسليمة للهيئة والتأثير على رأي النخب الإعلامية الدولية بغرض تحسين هذه الصورة وإزالة التشويه والشوائب التي تسعى بعض الجهات إلى إلصاقها بالهيئة.
- ٤- تطوير أداء العلاقات العامة وتشجيع الناطقين الإعلاميين لبذل المزيد من التواصل والشفافية والسرعة في الرد على أسئلة الصحفيين.
- ٥- تطوير الموقع الإلكتروني الخاص بالهيئة وتزويده بكافة المعلومات الأساسية باللغة الانجليزية .
- ٦- التواصل الدائم مع الصحافة الدولية والمحلية وتفهم مهامها استناداً إلى رؤية شرعية وهي أنّ الإسلام دعا لكفالة حرية التعبير عن الرأي وعدّها حقوقاً وواجبات ووضع التشريعات لحمايتها. وجعل أحد هذه المبادئ وهو فرع لهذه الحقوق أساساً في المجتمع الإسلامي وهو مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)
- ٧- الاستعانة بمستشارين ذوي علاقات حسنة مع الصحافة ليكونوا جسور تواصل بدلاً من أن يكونوا عقبة إمام تحسن العلاقات بين الهيئة والصحافة

وأخيرا لا يدعى الباحث انه الم بموضوع الدراسة كل الإمام أو انه أوفي حقه من البحث والتركيز وان ما قدمه في هذه الدراسة ماهو إلا جهد متواضع وإسهام مجتهد إن أخطأ فله اجر وان أصاب فله أجران والله الموفق إلى سواء السبيل .

الهوامش

١. د. جميل مرداد، السلام والتسويات السلمية للمنازعات في الفكر السياسي للملك فهد بن عبدالعزيز ال سعود، ص ٢١
٢. د. عبدالرحمن الجديع، السياسة الخارجية السعودية الثابت والممارسة ص ١٦
٣. غريغوري كوساتش ويلينا ميلكوميان ، تطور السياسة الخارجية السعودية من تأسيس الدولة إلى بداية الإصلاحات . ص ٢٣
٤. إبراهيم بن عبدالله الجابر، الأعلام الخارجي السعودي الواقع والمستقبل ص ٥٨
<http://www.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=١١>
٥٧١٦.
- <http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Atrikia٥١/Saudia٣/sec٠٨.doc>
٦_cvt.htm
٧. <http://www.al-jazirah.com.sa/٢٠٠٩jaz/feb/٢٠/is١٣.ht>
٨. د. عبدالعزيز بن سطاتم بن عبدالعزيز . اتخاذ القرار بالمصلحة . رسالة دكتوراة، ص ٣٧
٩. لقاء خاص مع الشيخ إبراهيم الحقييل مع وفد نادي مدريد الزائر للرياض في شهر فبراير ٢٠٠٩م
١٠. محمد بن عواد الأحمد ، الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات.
١١. د. ساعد خضر الحارثي الإعلام السعودي النشأة والتطور ص ٢٢٦
<http://www.muslim.net/vb/archive/index.php/t-١٩٩٨٨٤.html> . ١٢
١٣. إبراهيم الداوقي، صورة الأتراك لدى العرب ص ١٧
١٤. لقاء خاص للأمير د عبدالعزيز بن سطاتم مع وفد بريطاني شهر ابريل ٢٠٠٩م

١٥. لقاء خاص للأمير د عبدالعزيز بن سطات مع وفد أمريكي شهر مايو ٢٠٠٩م
١٦. لقاء خاص للأمير د عبدالعزيز بن سطات مع وفد استرالي حول شهر يونيو ٢٠٠٩م
١٧. لقاء خاص للأمير د عبدالعزيز بن سطات مع وفد تركي حول شهر أكتوبر ٢٠٠٩م
١٨. لقاء خاص للأمير د عبدالعزيز بن سطات مع مؤلف أمريكي شهر نوفمبر ٢٠٠٩م
١٩. أحمد داوود اوغلو (ترجمة إبراهيم بيومي) (العالم الإسلامي في مهب التحركات في مهب التحولات الحضارية. ص ١٧٩
٢٠. أحمد داود، ترجمة إبراهيم بيومي هذا هو الإسلام، الفلسفة السياسية ص ٩
٢١. فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير. ص ٢٥
٢٢. أحمد داوود اوغلو. مرجع سابق
٢٣. أحمد داوود اوغلو. مرجع سابق ص ٩
٢٤. ديفيد ديوك، الصحوة- النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية (ترجمة د إبراهيم الشهابي) ص ٩
٢٥. <http://www.muslim.net/vb/showthread.php?t=١٩٩٨٨٤>.
٢٦. <http://www.dctcrs.org/s٦٤١٠.htm>.
٢٧. <http://www.dctcrs.org/s٦٤١٠.htm>.
٢٨. <http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=٤٦٥٩٩٥>.
٢٩. السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام. مجموعة باحثين. ص ٧٥
٣٠. تطور السياسة الخارجية السعودية من تأسيس الدولة إلى بداية الإصلاحات. مرجع سابق
٣١. د غازي القصيبي، أمريكا والسعودية، حملة إعلامية أم مواجهة سياسية؟ ص ٢٢
٣٢. د. فاروق أبو زيد. انهيار النظام الإعلام الدولي، ص ١٣

٣٣. لقاء خاص للأمير د عبدالعزيز بن سطات مع وفد أمريكي شهر نوفمبر ٢٠٠٩م

٣٤. سيد حسين موسوي، سياسة نشر النفوذ الأمريكي في العالم الإسلامي،

٣٥. جاسم الحريري. السياسة الخارجية السعودية المتغيرات والمستقبل

٣٦. www.nshr.org.sa

٣٧. سلسلة توعوية في مجال حقوق الإنسان. الرياض. حقوق الإنسان. الرياض

١٤٢٨هـ.

٣٨. <http://www.commerce.gov.sa/news/displaynews.asp?id=٤٤٢>.

<http://www.alriyadh.com/٢٠٠٩/٠٨/١٦/article٤٥٢٥٤٩..>

٤٠. مراد هوفمان (تعريب عادل المعلم)، الإسلام كبديل. ص ٧٥

٤١. مايكل كوك (ترجمة رضوان السيد وآخرون)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في

الفكر الإسلامي

٤٢. جدة أم الرخا والشدّة (تحولات الحياة الأسرية بين فترتين) ثريا التركي وأبو بكر

باقادر بمشاركة آمال ص ٢١٠

٤٣. التقرير الثاني عن أحوال حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية. ص ٣٩-٤٢

٤٤- www.ohchr.org/english/press/docs/PressStatement_ar.doc

٤٥ http://www.cpj.org/Briefings/٢٠٠٦/saudi_٠٦/ArabicHTML/Saudi/saudiar.html

ml.

٤٦. صحيفة عكاظ يوم الثلاثاء ١٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ١٠ / ١ / ٢٠٠٦م

٤٧. عواطف عبد الرحمن، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية

قائمة المراجع

أولا: الكتب:

- ديفيد ديوك، الصحوة-النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية (ترجمة د إبراهيم الشهابي) دار الفكر ١٤٢٣ هـ
- عواطف عبد الرحمن، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ١٩٩٨
- محمد بن عواد الأحمد، الصحافة والهيئة حقائق ومراجعات. الرياض ١٤٣٠ هـ
- أبحاث المؤتمر الإسلامي الأول للحوار. مكة المكرمة. ١٤٢٩ هـ
- جميل مرداد، السلام والتسويات السلمية للمنازعات في الفكر السياسي للملك فهد بن عبدالعزيز ال سعود الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ
- د.عبدالعزیز بن سطاتم بن عبدالعزيز. اتخاذ القرار بالمصلحة. رسالة دكتوراة، جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٦ هـ
- فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير. بيروت. معهد الإنماء القومي ١٩٨٨ م
- مايكل كوك (ترجمة رضوان السيد وآخرون)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي : الشبكة العربية للأبحاث والنشر. الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٩ م

- مراد هوفمان (تعريب)، الإسلام كبديل. عادل المعلم. الطبعة الأولى ١٩٩٧م دار الشروق
- خالد السبت، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أصوله وضوابطه وآدابه - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
- أحمد داوود اوغلو (ترجمة إبراهيم بيومي) العالم الإسلامي في مهب التحركات في مهب التحولات الحضارية. مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٧هـ
- احمد داود، (ترجمة إبراهيم بيومي) هذا هو الإسلام. الفلسفة السياسية، مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٧هـ
- حمود البدر، هذا هو الإسلام - شرح لبعض أحكام الإسلام لا دفاع عن ممارسات بعض المسلمين ورد على المفترين من أعدائه والمغرر بهم من أبنائه. معهد الدراسات الدبلوماسية. وزارة الخارجية
- الإعلام السعودي. النشأة والتطور. د. ساعد العرابي الحارثي، القمم للإعلام الرياض ١٤١٩هـ
- إبراهيم بن عبدالله الجابر، الأعلام الخارجي السعودي الواقع والمستقبل. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ
- د. ساعد خضر الحارثي الإعلام السعودي النشأة والتطور، القمم للإعلام الرياض ١٤١٩هـ
- فن الخبر الصحفي (الخبر في الصحافة السعودية نموذج) خالد محمد الخضري نادي الطائف الأدبي الثقافي ١٤٢٨هـ
- الصحافة والأقلام المسمومة، أنور الجندي - دار الاعتصام للنشر

- الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ
- الأمن الإعلامي العربي (إشكالية الدور والهوية)، رفيق نصر الله
- رياض الرئيس للكتب والنشر، الطبعة الأولى مارس ٢٠٠٧م
- فن التفاوض وويليام اورى ترجمة د. نيف عزاب. الدار الدولية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- الإعلام وتأثيراته دراسات في بناء النظرية الإعلامية. دنيس مكويل. ترجمة د عثمان العربي. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. دار الشبل للنشر والتوزيع
- د. فاروق أبو زيد . انهيار النظام الإعلام الدولي، مطابع الإخبار طبعة أولى ١٩٩١م
- د. فاروق حسني. العلاقات الدولية بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م. دراسات معاصرة. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
- العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية. محي محمود حسين سمير حسين منصور. المكتب الجامعي الحديث ١٩٨٥م
- فن غسل الادمغه بحث في الدعاية والرأي العام ،عبد الحليم محمود دار الهادي. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ
- حرب الجلباب والصاروخ (وثائق الخارجية الأمريكية حول الإرهاب) محمود المراغي. دار الشروق. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
- السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام. مجموعة باحثين وزارة الخارجية معهد الدراسات الدبلوماسية ١٤١٩هـ

- د غازي القصيبي، أمريكا والسعودية، حملة إعلامية أم مواجهة سياسية؟ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٢م
- تطور السياسة الخارجية السعودية من تأسيس الدولة إلى بداية الإصلاحات غريغوري كوساتش ويلينا ميلكوميان الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
- المقابلة الصحفية، فن تواصل إعلام. د. نسيم الخوري. دار المنهل اللبناني الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ
- الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام. د. محمد سعيد طن ١٤٢١هـ. الشروق. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- جدة أم الرخا والشدة (تحولات الحياة الأسرية بين فترتين) ثريا التركي وأبو بكر باقادر بمشاركة: آمال طنطاوي دار الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠٦م
- هشام محي الدين ناظر ترجمة (خالد باطرفي). القوة من النوع الثالث محاولة الغرب لاستعمار القرية العالمية. المدينة للنشر
- إبراهيم الداغوقي، صورة العرب لدى الأتراك. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠١م
- تفجيرات الرياض الإحكام والآثار تأليف وإعداد كرم محمد زهدي وعلي محمد علي الشريف وحمدي عبدالرحمن عبدالعزيز وعاصم عبدالمجيد محمد وناجح إبراهيم عبدالله وأسامة إبراهيم حافظ وفؤاد محمد الدواليبي ومحمد عصام الدين درباله. مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة. الرياض. الأولى شعبان ١٤٢٤هـ
- سلسلة توعوية في مجال حقوق الإنسان. هيئة حقوق الإنسان. الرياض

١٤٢٨هـ

- التقرير الثاني عن أحوال حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان. الرياض ١٤٢٩هـ

ثانياً: الدوريات:

- جاسم الحريري. السياسة الخارجية السعودية المتغيرات والمستقبل شؤون الأوسط العدد ١٢٩ صيف ٢٠٠٨م
- سيد حسين موسوي، سياسة نشر النفوذ الأمريكي في العالم الإسلامي، شؤون الأوسط العدد ١١٩ صيف ٢٠٠٥م

ثالثاً الصحف:

- صحيفة عكاظ يوم الثلاثاء ١٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ١٠ / ١ / ٢٠٠٦م

رابعاً: مراجع الانترنت باللغة العربية:

- <http://www.moqatel.com>
- www.nshr.org.sa
- <http://www.commerce.gov.sa>
- <http://www.muslim.net>
- <http://www.al-jazirah.com.sa>
- <http://www.alriyadh.com>
- <http://www.albiladdaily.com>
- <http://www.al-jazirah.com.sa>
- <http://www.suhuf.net.sa>
- www.ohchr.org/english/press/docs/PressStatement_ar.doc

- <http://www.cpj.org>
- http://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٢/١٨/article_١٩٧٢٧٩.html

خامسا: مراجع بالألمانية:

- <http://www.gulli.com/>
- <http://www.diewelt.com/>
- <http://www.envifi.com/News/woche.htm>
- <http://www.radiovaticana.org>
- <http://www.spickmich.de/>
- <http://www.wiwo.de/>
- <http://www.nz-online.de/>
- <http://www.zeit.de>
- <http://www.berlinerliteraturkritik.de/>
- www.faz.net
- <http://derstandard.at/>

سادسا: مراجع بالانجليزية :

- <http://edition.cnn.com/٢٠٠٣/ALLPOLITICS/٠٤/١٨/graham.pentagon/>
- www.fbcjax.com
- <http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=١٩٩٨٨٤>
- <http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=٤٦٥٩٩٥>
- http://www.airliners.net/aviation-forums/non_aviation/read.main/١٩٨٢٨٤/

سابعاً. لقاءات خاصة:

- لقاء خاص مع الشيخ إبراهيم الحقييل مع وفد نادي مدريد الزائر للرياض في شهر فبراير ٢٠٠٩م
- لقاءات خاصة للأمير د عبدالعزيز بن سطات مع وفود إعلامية

ملحق

**تنشر منظمة العفو الدولية بمختلف اللغات الأوروبية نشرات
وتقارير بصورة منتظمة تتناول الهيئة وكان آخرها هو التالي :**
هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي هيئة لإنفاذ القانون مصرح لها بالعمل في المملكة العربية السعودية. وفي عام ٢٠٠٥ قام أعضاء الشرطة الدينية المنتمين للهيئة البالغ عددهم ٥٠٠٠ عنصر ومعهم ٥٠٠٠ متطوع، بتنفيذ ٤٠٠٠٠٠ عملية اعتقال. ومنذ عام ٢٠٠٦ أصبح لزاماً على عناصر الهيئة - الذين ليس لهم زى رسمي - أن يرتدوا شارات تعريف ولا يمكنهم إجراء الاعتقالات إلا بصحبة رجال شرطة نظاميين. وتم تحويل هذه الشرطة الدينية السلطة بموجب نظام صدر في ١٩٨٠، وهم مسئولون أمام رئيس الوزراء فقط (وهو الملك)، ويقومون باعتقال واحتجاز واستجواب الأشخاص جراء جرائم غير محددة. والواضح أن مرسوماً ملكياً صدر في عام ١٩٨١ قيد قليلاً من هذه السلطات بمنع هيئة الأمر بالمعروف من توقيف واستجواب المشتبهين في مراكز الهيئة، وفي عام ٢٠٠٦ يبدو أن الحكومة السعودية فعلت المزيد في هذا الصدد وأعلنت أن على هيئة الأمر بالمعروف ألا

تحتجز أو تستجوب المشتبهين أو تنتهك حرمة البيوت. إلا أنه في ٢ يوليو/ تموز ٢٠٠٧ أعاد وزير الداخلية - الأمير نايف - التأكيد على المرسوم الملكي لعام ١٩٨١، والواضح أن هذا في تراجع عن القرار الصادر العام الماضي بعدم دخول البيوت الخاصة. كما أن رئيس هيئة الأمر بالمعروف - الشيخ الغيث، قال لهيومن رايتس ووتش في ديسمبر ٢٠٠٦ إن العاملين بالهيئة يمكنهم دخول المنازل الخاصة إذا عرفوا بوجود جريمة خطيرة تتم أثناء تواجدهم.

وجاء نظام عام ١٩٨٠ على ذكر تعريف فضفاض لمهام هيئة الأمر بالمعروف، وتشمل "إرشاد الناس، ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وولا يحتوي النظام على تصنيف للأعمال التي تعتبر بمثابة سبب لاعتبار ارتكاب الجرم أو لاستحقاق الاعتقال والاستجواب، وأي سلوك يعتبر ضمن أعمال "الإرشاد والنصح" الواجب على الهيئة أن تقوم بها.

واللائحة التنفيذية للقانون الصادر عام ١٩٨٠، والتي صدرت بعد ثمانية أعوام، أكثر صراحة إزاء طبيعة السلوك الذي تراقبه هيئة الأمر بالمعروف: الاختلاط والتبرج، وتشبه أحد الجنسين بالآخر، وتعرض الرجال للنساء، والجهر بالألفاظ المخلة بالحياء، وتشغيل المذياع، أو التلفزيون، أو المسجلات وما مائل ذلك بالقرب من المساجد، وإظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارها عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه، وعرض

أو بيع الصور، والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية اشتراكاً مع الجهات المعنية، وعرض الصور المجسمة، أو الخليعة، أو شعارات الملل غير الإسلامية كالصليب، أو نجمة داود، أو صور بوذا، أو ما مائل ذلك، وصنع المسكرات أو ترويجها، أو تعاطيها اشتراكاً مع الجهات المعنية، ومنع دواعي ارتكاب الفواحش مثل الزنا واللواط والقمار أو إدارة البيوت، والأماكن لارتكاب المنكرات، والفواحش، البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد، والمناسبات البدعة غير الإسلامية، وأعمال السحر والشعوذة، والدجل لأكل أموال الناس بالباطل، وتطيف الموازين، والمكايل. كما تراقب هيئة الأمر بالمعروف المسالخ، للتحقق من الصفة الشرعية للذبح، وأيضاً مراقبة المعارض، ومحلات حياكة ملابس النساء. وبعض هذه الأفعال فقط - وفي الحالات الخطيرة - تمثل أساساً قانونياً لاعتبار ارتكاب الجريمة بموجب قانون حقوق الإنسان. ومثل هذه القضايا قد تشمل المضايقات الجنسية، وإزعاج العامة، وترويج المواد الجنسية.

وأخبر محام من الرياض هيو من رايتس ووتش بشأن قضية امرأة يمثلها كانت هيئة الأمر بالمعروف قد اعتقلتها في أواسط عام ٢٠٠٦ في مركز تجاري واهتمتها بالاختلاط المحرم شرعاً. ويختلط الرجال بالنساء أحياناً في المراكز التجارية في السعودية. وأطلقت هيئة الأمر بالمعروف سراحها فقط بعد أن

احتجزتها لساعات قليلة، لكن بعد ستة أشهر تلقت أمها استدعاء لابتها إلى مؤسسة محلية لرعاية الفتيات، حيث اتهم القاضي سريعاً الابنة بالاختلاط المحرم شرعاً وحكم عليها بالسجن لمدة قصيرة وبعض الجلدات. وقال الشيخ الغيث - رئيس هيئة الأمر بالمعروف - لـ هيومن رايتس ووتش إنه برأيه أن الإسلام يحرم الاختلاط في الأماكن العامة بين الرجال والنساء فقط إذا أرادوا الاختلاط "بغرض الفساد". إلا أنه في هذه القضية لم يتقص القاضي بشأن نوايا المرأة أو هو حاول إثبات نواياها، بل استند إلى تقرير هيئة الأمر بالمعروف الشاهد بوقوع الاختلاط.

وإلى جانب غياب السند القانوني السليم للتدخلات التي لا تنتهك ممارسة حقوق الإنسان، فإن هيئة الأمر بالمعروف لا تراعي نظام الإجراءات الجزائية حين تعتقل وتحتجز وتستجوب المشتبه بهم. وكما سبق الذكر، فإن الشيخ الغيث قال لـ هيومن رايتس ووتش إن العاملين بهيئة الأمر بالمعروف يمكنهم دخول البيوت الخاصة إذا عرفوا بوجود جريمة تتم أثناء تواجدهم. وفي مايو ٢٠٠٧ داهم عناصر هيئة الأمر بالمعروف منزلاً في الرياض دون أمر تفتيش للبحث عن مواد مسكرة غير قانونية، وقاموا بضرب شخص واحد، وهو سلمان الحريصي، ضرباً أفضى إلى موته. ويواجه أعضاء هيئة الأمر بالمعروف اتهامات جنائية بارتكاب القتل وإساءة استخدام السلطات في هذا الحادث وفي حادثين منفصلين، وهذا حسب التقارير للمرة الأولى في تاريخ الهيئة. وفي ٢٨

نوفمبر ٢٠٠٧ قامت محكمة الرياض العامة بتبرئة رجلين من الهيئة من جريمة قتل الحريصي. (للاطلاع على التطورات في إحدى القضيتين، وفيها مقتل أحمد البلوي إثر ضربه أثناء الاستجواب، انظر الفصل السابع، الجزء بعنوان "توكيل المحامي").

وفي السابق كانت هيئة الأمر بالمعروف تقوم بتنفيذ عقوبات دون أوامر من المحكمة؛ عدد ١٥ جلدة أو ثلاثة أيام في الحبس جراء ارتكاب مجموعة كبيرة من التجاوزات، وهذا بموجب المادة ٤ (ب) من نظام عام ١٩٨٠، لكن يبدو أنها كفت عن هذا.

الصورة الذهنية عن هيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لدى بعض أفراد
مجتمع المدينة المنورة

إعداد

د. سهيل بن محمد قاسم

وحدة التطوير والتدريب فرع الرئاسة العامة بمنطقة المدينة المنورة

قدم البكتة لدوة

الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكا

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكينة الأمر بالمعروف والنكبي عن المنكر

اشراف

اللجنة العلمية

مركز البكوت والدراسات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وآله

وصحبه أجمعين، وبعد:

فقليلاً ما ندرك أننا عندما ننظر إلى الأشياء بأبصارنا فإن الصورة المنعكسة في أذهاننا تمر (أولاً) بعدة مصاف ذهنية (فلتر) من أهمها مصفاة أو (فلتر) يسمى (الصورة الذهنية المسبقة) للأشياء في عقولنا، وبعد أن يعالج هذا (الفلتر) تلك الصورة الحالية المنعكسة خلال نافذة العين، يرسلها بعد تهذيبها إلى الدماغ الذي يقوم هو (ثانياً) بالحكم عليها، وتوجيه السلوك نحوها. وحتى يتضح لنا مدى التأثير الجذري لتلك المعالجة الداخلية لـ (فلتر) الصورة الذهنية المسبقة في عقولنا على أفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا، لنضرب لذلك مثلاً فـ (بالمثال يتضح المقال) لو قدر لأحدنا أنه أقرض مبلغاً من المال كبيراً نسبياً، لأحد زملائه في الجامعة على أن يسدده المقرض خلال سنة من تاريخ الاستلام، وبالفعل تم توقيع وثيقة القرض ... ثم فرقت ظروف الدراسة والحياة بينهما، واختفى المقرض من حياة المقرض ... وعبثاً حاول المقرض الوصول إلى المقرض والاستدلال عليه ولكن دون نتيجة تذكر ... وهكذا مرت السنوات ولم يعثر أحدهما على الآخر ... ومن يدري لعل المقرض أيضاً بذل جهداً غير بسيط في البحث عن المقرض ولكن لم يعثر عليه؟ وربما أيضاً احتفظ بالمبلغ وديعة عنده إلى حين الالتقاء به ... وأخيراً ساءت ظنون الأول بالثاني وصنع له من هذا الموقف (صورة ذهنية) مشوهة يظهر فيها بملامح الكذب والخيانة والسرقه والخداع ... وبعد ربح من الزمن أبصر الأول

لافتة إعلانية لمحاضرة قيمة بعنوان جذاب يلقيها فضيلة الشيخ العلامة الفهامة البحر في العلم والدعوة فلان بن فلان ... ففرك عينيه وجذبتة الذكريات نحو تلك الصورة الذهنية المشوهة ... وحدث نفسه .. أهو هو .. أيعقل أن يكون الله... بالأمس شيخاً اليوم؟ ... لعله تشابه في الأسماء؟ .. وحتى يقطع شكه باليقين ... حضر ذلك اللقاء ... وإذا هو بصاحبه القديم في هيئة شيخ جليل كث اللحية تظهر عليه آثار الصلاح والاستقامة والإنابة ... ولكن هيهات أن تنطبع هذه الصورة البصرية الحالية لهذه الشخصية الماثلة أمام عين المشاهد دون أن تمر على الصورة الذهنية المسبقة المشوهة عنه في ذهن الرجل المقرض ... وحتماً ستلصق به ملامح السراق والمخادعين وآكلي أموال الناس بالباطل و...و...و... وستذهب جهود التجميل والتلميح الحقيقية والمكتسبة سدى ... لأن الإنسان ببساطة لا ينظر إلى الأشياء مجردة ولا بتجرد، ولكن من خلال عدد من المصافي الذهنية (الفلاتر) العقلية والنفسية والقبلية والعقائدية والعصبية والمذهبية والصور الذهنية.

ولو سألنا أنفسنا عن علاج التشويه في هذه الصورة؟ ... فهو سهل

متيسر يحتاج إلى:

١ - شجاعة في القرار.

٢ - وصدق في الحوار .

فعندما يقوم صاحب القصة بعد انتهاء المحاضرة بالتوجه نحو الشيخ

المحاضر (المقترض) ويسلم عليه ... وإذا بالثاني يرحب ويبالغ في الحفاوة بالأول، ويقول له معاتباً (أين أنت أيها الرجل المحسن؟ .. لقد بحثت عنك كثيراً لأرد لك مالك، وهو عندي أمانة دونك فخذ - وزيادة - جزاك الله عني خيراً)، عندها فقط ستتغير تلك الصورة الذهنية المسبقة، وستحل مكانها صورة ذهنية جديدة بملامح بهية ومعانٍ عليّة .

إذن فهي الصورة الذهنية التي نخزنها في عقولنا عن الأشياء والتي تؤثر في أفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا نحو تلك الأشياء عندما نراها أو نتحدث عنها، وأول ما يتأثر بمعالجة (الصور الذهنية) الأفكار التي تصنع المشاعر وهي بدورها تترجم الأفعال والسلوك .

فبينما يجلس مثلاً (السائل) على باب المسجد يستجدي الناس في تصرف اجتماعي مرفوض! ... يتباين الناس في النظر نحو هذا السائل المتكرر، فمنهم من ينظر إليه بعين التصديق قائلاً " كيف يضطر الرجل لمديده، وسكب عبرته، وإذلال نفسه"، ويكرر المقولة المحفوظة لديه - لو كان الفقير رجلاً لقاتلته - وهكذا تتبلور في ذهنه فكرة (أنه محتاج ويستحق الإحسان)، وبدورها تصنع الفكرة مشاعر (الرحمة والشفقة والحزن)، وتترجم في سلوك يتمثل في (إخراج بضع ريات من جيبه ليضعها في يد المسكين).

وعكس ذلك تماماً من ينظر إليه بعين الريبة قائلاً " كم مرة سمعت هذه

القصة من فم المتسولين، حتماً هي كذب ومخادعة" .. ثم يتمنى لو وضع حد لمثل هذه التصرفات المرفوضة .. وهكذا تتبلور في ذهنه فكرة (أنه مخادع ولص وكذاب)، والفكرة بدورها تصنع مشاعر (الكراهية والبغض له ولفعله)، وأخيراً تترجم في سلوك (الإعراض عنه ومنع الإحسان إليه) .

منظومة الأفكار والمشاعر والسلوك المكونة لشخصية الفرد نحو الأشياء، تتأثر جذرياً بمعالجة الصور الذهنية المخزنة مسبقاً في عقله، وهو ما سوف تتم معالجته خلال هذه الورقة البحثية .

مقدمة

دائماً ما تتطرق التقارير الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان والمرأة والحريات عند حديثها عن السعودية، إلى الحديث عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية أو ما يسمونه بـ "الشرطة الدينية"؛ وتصورها "مؤسسة متشددة تنتهج العنف والقوة في فرض قناعاتها على المجتمع، وأنها تتمتع بصلاحيات لضمان الالتزام الصارم بقواعد السلوك الأخلاقي ... وأنه قد اشتهر (المطوعون) العاملون فيها بالتشدد البالغ، ويتجلى تشددهم في قيامهم بضرب الناس الذين لا يؤدون الصلوات في مواقيتها، وأنهم يتمتعون بصلاحيات اعتقال واحتجاز النساء أكثر من الرجال بسبب زيادة القيود المفروضة على سلوك المرأة، وزيادة إمكانية إقدامها على ما يعد سلوكاً مخالفاً ... فقد تتعرض المرأة لاستيقافها وضربها واحتجازها بسبب مخالفتها لقواعد الملبس المتبعة، مثل إظهار كاحل القدم أو تعرية الوجه ...".

ولا شك أن تلك الصورة الذهنية التي ترسمها التقارير الدولية غير واقعية وفيها تشويه وتضخيم وإساءة لحقيقة هذا الجهاز ومنسوبيه، بل إن تلك التقارير تتحدث أيضاً عن "حالات اعتداء متعددة على الأشخاص، ثم تؤكد اتهام الهيئة بها، وقيام المطوعين فيها بمضايقات، وإساءة معاملة... واحتجاز لمواطنين وأجانب من الجنسين، وتسليمهم هم لمخافر الشرطة لاحتجازهم... وأن تلك الأحداث جذبت اهتماماً أكبر

مما كان سائداً في الماضي بين أوساط الشعب كما جذبت اهتمام الصحف المحلية". وفي سياق الحديث عن أوضاع المرأة السعودية؛ تذكر بعض التقارير "أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تراقب الفصل بين الجنسين بأشكاله كافة، وتنفذه في كل أماكن العمل دون استثناء...".

وقد جاء في تقرير (EMBASSY OF THE UNITED STATES) الصادر بعد عام ٢٠٠٧ أن "...هناك الكثير من الحالات اتهم فيها رجال من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المطوعين) أو الشرطة الدينية بالتحرش وسوء المعاملة والقتل،... وأن الحكومة السعودية أعلنت كثيراً من السياسات، وبادرت باتخاذ تدابير مختلفة بقصد ترسيخ مبدأ حرية الأديان وكبح الانتهاكات التي يرتكبها رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المطوعين)... واستجابات للمخاوف المتزايدة من سلوكهم فسمحت بتغطيات إعلامية، ونقد غير مسبوقين لرجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المطوعين)، كما صوت مجلس الشورى ضد توسيع نطاق الاختصاص القضائي لرجال الهيئة، وأيد عقد دورات تدريب إضافية لهم...".

هذه نماذج فقط مما تتضمنه تلك التقارير - وهي غيضة من فيض - ونادراً ما يتم إصدار أي تقرير دولي دون الإشارة من بعيد أو قريب لجهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووصفه بالتشدد البالغ في المعاملة، والإساءة

للآخرين وتقييد حرياتهم^(١).

والسؤال هنا : من أين يحصل كتاب هذه التقارير على المعلومات عن الهيئة وعن البلاد عموماً سواء كانت واقعية أو مشوهة؟

وربما تكون الإجابة : أن أحد أهم المصادر للمعلومات لديهم ما يكتب في الصحافة المحلية لدينا، حيث جاء في تقرير منظمة العفو الدولية الصادر عام ٢٠٠٠، تأكيد لذلك؛ فقد ذكر فيه (أن منظمة العفو الدولية قامت في إعدادها لهذا التقرير بدراسة القوانين المتصلة بالموضوع، ومتابعة وسائل الإعلام في المملكة العربية السعودية، بما فيه بيانات المسؤولين الحكوميين، وإجراء مقابلات شخصية مع الخبراء السعوديين وغيرهم من الخبراء...).

ومن المعلوم أن القوانين المتصلة بهذا الموضوع، وبيانات المسؤولين لا تحمل تشويهاً للحقيقة، ولا تتضمن أموراً لا تتوافق والأعراف الدولية غالباً، كما أن إجراء المقابلات الشخصية من قبل جهات أجنبية مع بعض الأفراد - إن وجدت كما ذكر في بعض التقارير - لن يكون واسعاً ولا مفتوحاً، ولن يعطي معلومات كثيرة، وبقي ما ينشر في وسائل الإعلام المحلي، ولا سيما باللغة الإنجليزية أحد أهم مصادر المعلومات لديهم^(٢).

(١) للاستزادة انظر : الصحافة والهيئة / لمحمد عواد الأحدي ٦٧ - ٧٠.

(٢) انظر مثلاً خبراً عن الهيئة بعنوان (Commission Membres to Be Tried for Custodial Death) / محاكمة ٣ من رجال الهيئة بسبب وفاة رجل تحت احتجازهم؛ بصحيفة (Arab News)، بتاريخ ٢١/٦/٢٠٠٧، وخبراً آخر في الصحيفة السعودية نفسها بعنوان (Judge Selection in Commission Trial Begins) / بدء اختيار =

وفي الحقيقة أن الصورة الذهنية المشوهة عن الهيئة لدى الغرب تدل على انعكاس لتشويه موجود عن الهيئة لدى الجمهور الداخلي المعاش لهذا الجهاز في هذه البلاد المتفردة والتميزة بوجود جهاز رسمي للحسبة فيها، وهو تشويه ملحوظ وملمس في الإعلام الداخلي، وكتابات الصحفيين، وأحاديث الناس في مجالسهم .

وهو ما تحاول الدراسة تناوله ورصده باستخدام أساليب بحثية علمية لمقارنة النتائج، والتعرف على المتغيرات المتعلقة بهذه الصورة الذهنية، ومعرفة الأسباب، واقتراح التوصيات، في هذه الورقة بعنوان :

(الصورة الذهنية عن الهيئة لدى بعض أفراد مجتمع المدينة المنورة)

- دراسة استطلاعية تحليلية ناقدة -

= القضاة لمحكمة رجال الهيئة؛ بتاريخ ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٧، ومقالاً بالصحيفة نفسها بعنوان (A buse of Authority) لبشرى السباعي، عن سوء استخدام الهيئة لسلطتها، وخبراً آخر عن الهيئة في صحيفة محلية أخرى هي (Suadi Gazette) بعنوان (Court summons Commission members) استدعاء المحكمة لاثنتين من أعضاء الهيئة؛ بتاريخ ٣٠ / ٦ / ٢٠٠٧، وتقريراً مماثلاً نشر بالصحيفة نفسها بتاريخ ٢ / ٧ / ٢٠٠٧ بعنوان (AL-Huraisy died of blows the head) / (تقرير) مات الحريصي بسبب ركلات على الرأس، وخبراً بعنوان (Court Looks into damage suit against Commission) / (خبر) المحكمة تنظر في قضية التعويضات ضد الهيئات؛ بصحيفة (Suadi Gazette) بتاريخ ٣ / ٧ / ٢٠٠٧.... فماذا يمكن أن تكون الصورة الذهنية عن الهيئة لدى كتاب تلك التقارير الأجنبية بعد قراءة مثل هذه العناوين المثيرة عن جهاز الهيئة في صحافتنا المحلية؟ ثم يظهر هذا التشويه في صورة معلومات تسجل ضمن فقرات تلك التقارير الدولية .

أهداف الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة الرئيسة في الإجابة عن السؤال الآتي :

(ما صورتك الذهنية عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بالمملكة العربية السعودية؟)

ويتفرع عنه عدد من الأسئلة المكونة لفرضيات الدراسة، وهي:

- هل تؤكد حدوث تغير واضح في صورتك الذهنية عن الهيئة خلال السنوات الثلاث الماضية ؟
- ما أكثر المصادر تأثيراً فيك في تكوين صورتك الذهنية الحالية عن الهيئة ؟
- هل تعتقد أن أعضاء الهيئة يتعاملون بأسلوب سوء الظن مع غيرهم؛ ما يترتب عليه سوء تعاملهم وتجاهلهم وعيهم، وعدم ارتسام البسمة على شفاههم إلا نادراً ؟
- هل تعتقد أن أعضاء الهيئة يقدمون مبدأ الفضيحة والتشهير في علاجهم للقضايا؛ زجراً منهم للمخالف ؟
- هل تعتقد أن الهيئة تستقطب أهل السوابق والجنح للانضمام للهيئة للاستفادة منهم في الإيقاع برفقائهم السابقين؟ أو لأنهم أدرى بدروب السوء أكثر من غيرهم؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال أهمية ومكانة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر في الشريعة الإسلامية الخالدة، والتي تجعل منها منطاً للخيرية، وعوضاً عن مقام النبوة في الأمم السابقة، فقد ثبت في الحديث الصحيح " أن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما ذهب نبي خلفه نبي " ^(١)، فلم يبيتوا ليلة خلال عمر أمتهم المقارب لـ (٢٠٠٠) عام ليلة واحدة دون نبي يرشدهم ويعلمهم؛ بدءاً من نبي الله موسى عليه السلام، حتى زمن نبي الله زكريا وابنه يحيى عليهما السلام، فأما يحيى فكان آخر أنبياء بني إسرائيل مبعثاً، وكان أبوه آخر أنبيائهم قتلاً، وبها ختمت النبوة في بني إسرائيل، وانتقلت إلى أبناء الخالة بمبعث عيسى عليه السلام للنصارى من بني إسرائيل، وغالبيتهم من ذرية (العيس) ^(٢) أخو يعقوب (إسرائيل) ابنا إسحاق بن الخليل إبراهيم عليهم السلام.

فاستعاضت الأمة الإسلامية الممتدة على مدى أربعة عشر قرناً مضت وإلى قيام الساعة عن مقام النبوة في بني إسرائيل بمقام الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه لا نبي بعد رسول المسلمين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقد عد بعض أهل العلم هذه الشعيرة ركناً سادساً من أركان الإسلام ^(٣)، فكل ما يتعلق بهذه الشعيرة من دراسات وبحوث تتمحور حولها

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) ورد في الإسرائيليات أن العيس أخو يعقوب تزوج من ابنة عمه إسماعيل جد رسول الله ﷺ، فكان من ذريتهما غالب أهل أوربا - الروم وبني الأصفر - انظر: موسوعة الدفاع عن النبي ﷺ: ٤٠١/٦، ومحاضرات الشيخ / صالح المغامسي تأملات قرآنية الألبوم الأول: في سورة آل عمران .

(٣) انظر فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: ٤٠٩/٢٧ .

أو حول متعلقاتها كالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المكلفة من ولي الأمر بإقامتها، يكتسب أهمية من أهميتها، وهو حال هذه الدراسة. يضاف إلى ذلك أهمية بذل الأسباب لحماية كيان هذه المؤسسة الرسمية ذات الصبغة الإسلامية من الإلغاء أو التهميش أو الإقصاء وهو ما يسعى وسعى إليه المغرضون على مر التاريخ، ولا سيما في هذا الوقت المعاصر الذي يقف فيه هذا الجهاز بمثابة الصمام المنيع في حماية آخر بلاد ترتفع فيها راية التوحيد - بقوة ووضوح وكمنهج ودستور للحكم بالمملكة العربية السعودية - من وحول التغريب والإفساد والتحويل .

وللبحث أهمية خاصة ؛ كونه يناقش قضية محسوسة النتائج خفية الأسباب فالهجمات الإعلامية على جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤخراً، كونت الصورة الذهنية بصورتها الحالية، ودون دراسة وبحث ومعالجة سيستمر الوضع كما هو متطوراً لأحداث وتغيرات لا تحمد عقباه قد تعصف بهذه المؤسسة، ما لم تتم المعالجة وفق نتائج وتوصيات بحثية محكمة .

وأخيراً؛ فموضوع الصورة الذهنية وعلاقتها بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة من الموضوعات ذات الجودة التي لم يعثر الباحث على كتابات متخصصة فيها؛ ما يضيف عليه أهمية بحثية أخرى^(١).

(١) قام الباحث بمراجعة الفهارس الإلكترونية لعدد من مكتبات الجامعات السعودية، والمكتبات العامة كمكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ولم يعثر على دراسة مماثلة متعلقة بالصورة الذهنية عن الهيئة .

مبررات اختيار الموضوع :

نظراً لما يتضمنه هذا الحدث المهم في تاريخ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعقد ندوة عن " **عناية المملكة العربية السعودية بالحسبة** " من دلالات واضحة وجليّة لبيان الدعم الرسمي الراسخ لها، والتعبير بجلاء عن أهميتها في ترسيخ النهج الإسلامي الذي اتخذته حكومة هذه البلاد من عهد مؤسسها - رحمه الله - وقيادتها الرشيدة - حفظهم الله - دستوراً وطريقة تميزت بها عن سائر البلاد والشعوب، إضافة إلى صدق التوجه لتطوير الأداء وتحسين المسيرة وتصحيح ما قد يعثرها من ضعف وانهدام، كل ذلك يوجب على المطلعين على جهود هذا الجهاز، والمحبين له؛ الإسهام في نجاح هذه الندوة بالمشاركة بجهد ولو كان بسيطاً؛ ولذا تم اختيار هذا الموضوع الدقيق تحقيقاً لذلك .

خلال مسيرتي الوظيفية في جهاز الهيئة التي تجاوزت خمس عشر عاماً كان لدي اهتمام خاص بتصحيح الصورة الذهنية عن هذا الجهاز لدى شرائح المجتمع الذين باشرت العمل معهم عضواً ميدانياً أو مرشداً للتوعية والتوجيه بالهيئة، بالمدارس الحكومية للبنين والبنات، أو الدوائر الحكومية والعسكرية وغيرها... عبر طرح بعض الأسئلة الاستيضاحية مثل "لماذا تعرف عن الهيئة؟" و "ما رأيك في جهاز الحسبة؟" و "ما المقترحات التي ترى أنها تفيد الهيئة؟" و "لماذا تنقمون على الهيئة؟" ونحوها من الأسئلة الشفوية والمكتوبة، والتي

كونت لدى قاعدة معلوماتية يمكن الاستفادة منها في صياغة دراسة عن "تقويم الصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع".

"علاقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأجهزة الحكومية والمؤسسات الأهلية والمجتمع بين الواقع والمأمول" كان أحد محاور ندوة "عناية المملكة العربية السعودية بالحسبة" وهو محور مهم لجمع المعلومات الضرورية للتعرف على جهود هذا الجهاز وإنجازاته وإسهاماته في خدمة الدين والمجتمع، ومنطلق صحيح لتطويره وتقويمه وتحسين أدائه؛ ولذا جاءت هذه الدراسة البحثية لدعم جمع المعلومات الواقعية عن الصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع المحلي الذي يتعامل معه دائماً في كل مكان.

منهج الدراسة وحدودها :

نظراً لكون موضوع الدراسة يتطلب دراسة ميدانية موسعة للوصول إلى ملامح دقيقة للصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع السعودي، إلا أن دراسة بهذا الحجم وبهذه الطريقة، قد يعترضها عقبات عدة من أهمها . من وجهة نظر الباحث :

١ - عدم اعتياد الرأي العام السعودي التفاعل مع الاستبانات البحثية بشكل إيجابي وحقيقي، ولا سيما عندما تتضمن عدة محاور وليست محوراً واحداً مما يعني تعدد صفحاتها وفقراتها، وحتى لو تم التفاعل فسيكون تفاعلاً شكلياً بصورة تنقصها الجدية والتأمل والتفكير، وربما يرجع ذلك إلى

قناعات سلبية لدى شريحة واسعة من المجتمع أن تلك الدراسات التي تبني على الاستبانات، لا تصب في مصلحة المجتمع، إنما هي لتحقيق مصلحة شخصية للباحث فقط للحصول على درجة علمية، أو ترقية أكاديمية، أو النجاح في متطلب جامعي أو دراسي، وهذه الشكوى عامة تصدر عن كثير من المتخصصين في مناقشاتهم البينية، وإن لم تظهر بشكل واضح في كتاباتهم الرسمية.

٢- الوقت المتاح للمشاركة بهذه الورقة البحثية ضمن "ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالحسبة" محدود، فهو في حدود الـ (٦٠) يوماً فقط . ولذا عمد الباحث في هذه الدراسة - مستعيناً بالله - إلى الاستفادة من خبرته الوظيفية التي تزيد على الـ (١٥) عاماً، عمل فيها في مختلف المواقع الميدانية والإدارية والتوعوية والإشرافية في الهيئة، وأجرى خلالها - بتوفيق الله - عشرات المقابلات الشخصية (الفردية - الجماعية) مع العديد من الأفراد الذين التقاهم خلال مناشطه الوظيفية العديدة بدءاً بالقضايا، ومروراً بالمناصحات، وانتهاءً بالتوعية والإرشاد... وغيرها، وكونت لديه قاعدة واسعة من المعلومات الشفوية الحقيقية التي صاغ منها فرضيات الدراسة وأجملت ملامح التشويه الأولية في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى شرائح من المجتمع السعودي بالمدينة المنورة.

وباستخدام منهجي:

- البحوث التجريبية القائمة على دراسة متغيرات عدة لها علاقة بموضوع البحث، بحيث يحدث بعضها تغييراً ملحوظاً وتحكماً نسبياً في بعضها الآخر، للتوصل إلى العلاقات السببية بين هذه المتغيرات، ومعرفة أثر السبب في النتيجة.
- والمنهج الوصفي المتضمن وصف الموضوع المراد دراسته وجمع المعلومات الدقيقة عنه كما هو في الواقع، والتعبير عنه تعبيراً كيفياً وتعبيراً كمياً، بحيث يصف التعبير الكيفي وصفاً تفصيلياً يوضح خصائص الموضوع، في حين يعطي التعبير الكمي وصفاً رقمياً يوضح درجات ارتباط المتغيرات المختلفة المتعلقة بموضوع الدراسة.
- قام الباحث بتنفيذ دراسة ميدانية مطبقاً منهج البحوث التجريبية باستخدام استبانات ذات متغيرات محددة، لجمع البيانات والاستدلال بها على مدى صحة الفرضيات الأولية المتعلقة بالتشويه في ملامح الصورة الذهنية عن الهيئة لدى عينة الدراسة.
- وبعد ذلك قام الباحث باستخدام الأدوات الإحصائية لاستخلاص الجداول البيانية والتقاطعية للمعلومات المتوافرة من الاستبانات بعد (ترميزها) بقيم تخدم هدف الدراسة، باستخدام برنامج (spss).
- ثم باستخدام المنهج الوصفي لتحليل المحتوى - الذي يقوم على وصف

المحتوى الظاهر للمعلومات المتوافرة وصفاً موضوعياً منظماً - أجرى الباحث قراءة تحليلية لتلك المعلومات المتوافرة، من الجداول الإحصائية، لتوصيف درجة التشويه والأهمية في الصورة الذهنية عن الهيئة .

ومن خلال التحليلات المستخلصة، قام بقراءة نقدية لتلك التحليلات للوصول إلى نتائج تهم موضوع الدراسة يمكن البدء في تعميمها. ومن ثم رصد عدداً من التوصيات وفقاً للنتائج المثبتة في محلها، للاستفادة منها.

مجتمع الدراسة :

اقتصرت الدراسة على المجتمع داخل المدينة المنورة والبالغ عددهم (٨٩٦٠٠٠ نسمة) بحسب إحصائية عام ١٤٢٠ هـ^(١)، وحسب الإحصائيات الرسمية العامة فإن نسبة السكان في المملكة العربية السعودية الواقعة أعمارهم تحت سن (٣٠) عاماً يمثلون نحواً من (٦٧.١)٪، بينما يشكل الذين تقل أعمارهم عن (١٥) سنة نحو (٣٧.٢)٪^(٢)، وهذا يعني أن المجتمع السعودي في العموم من المجتمعات الفتية ذات الكثافة الشبابية العالية .

عينة الدراسة :

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة العشوائية البسيطة التي تعتمد على

(١) يتيمون إلى قبائل وأعراق مختلفة، بعضهم من أهل المدينة المقيمين فيها منذ قرون طويلة، وبعضهم من الوافدين إليها من أنحاء المملكة، وبعضهم من القادمين من البلاد العربية والإسلامية للعمل... ويفد إليها أعداد كبيرة من الزوار في المواسم، انظر: <http://www.al-madinah.org> بتاريخ ١٤٣٠/٧/٤ هـ.

(١) انظر موقع وزارة التخطيط على الرابط : <http://www.planning.gov.sa/> تاريخ الزيارة ١٤٣٠/٧/٤ هـ.

مراعاة المساواة بين الاحتمالات كافة لكل أفراد مجتمع الدراسة الأصلي، بحيث لا تكون العينة متحيزة إلى أي فئة من وحدات المجتمع؛ ولذا شمل توزيع الاستبيانات عدداً من مدارس البنين والبنات الثانوية في مختلف مناطق المدينة المنورة استهدف بها الطلاب والطالبات والمدرسين والمدرسات والإداريين والإداريات، وعدداً من الدوائر الحكومية، وعدداً من المجمعات التجارية بشارع سلطنة شمال المدينة المنورة وسوق قباء بجنوب المدينة المنورة لجمع الاستجابات غير المحددة، وقد بلغت التغذية الراجعة للاستبيانات (٢٤٧) مستجيباً يمكن تصنيفهم من خلال المتغيرات المستقلة التي توضحها الجداول الآتية:

جدول (١): توزيع العينة بحسب الجنس

م		ذكور	إناث	المجموع
١	عدد الأفراد	١٩٧	٥٠	٢٤٧
٢	نسبتهم	%٧٩	%٢١	%١٠٠

وفقاً للرسم البياني رقم (١):



جدول (٢) : توزيع العينة بحسب السن

م		٣٥-١٥	٦٠-٣٦	غير محدد	المجموع
١	عدد الأفراد	١٢٨	٥٢	٦٧	٢٤٧
٢	نسبتهم	%٥١	%٢١	%٢٧	%٩٩

وفقاً للرسم البياني رقم (٢):



جدول (٣) : توزيع العينة بحسب الشرائح

م		طلاب	معلم	أخرى	المجموع
١	عدد الأفراد	٩١	٨٢	٧٤	٢٤٧
٢	نسبتهم	%٣٧	%٣٣	%٣٠	%١٠٠

جدول (٤) : توزيع العينة بحسب الزيارة لأحد مراكز الهيئة

م	عدد الأفراد	لم يزور الهيئة	زار استدعاء	زار شفاعاة	زار تعارفاً	زار إبلاغاً	زار بقصد أخرى	المجموع
١		١٦٠	٦	٧	٢٤	١٨	٣٢	٢٤٧
٢	نسبتهم	%٦٥	%٣٥					%١٠٠

جدول (٥) : توزيع العينة حسب تأييد مبدأ وجود الهيئة في المجتمع

م		يؤيد وجود الهيئة	يمكن الاستغناء عنها	المجموع
١	عدد الأفراد	٢٢٥	٢٢	٢٤٧
٢	نسبتهم	%٩١	%٩	%١٠٠

وفقاً للرسم البياني رقم (٣) :



وقد استخدمت كلمة (الهيئة) في هذه الدراسة اختصاراً لمسمى (الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وذلك لشهرتها، فإذا أطلقت (الهيئة) تبادر إلى ذهن المواطن جهاز الحسبة، مع وجود هيئات عدة بالدولة، ولكنها تحتاج إلى بيان عند ذكرها كـ (الهيئة الملكية ..، وهيئة الأرصاد..) وغيرها .

مكونات الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، كالاتي :

المقدمة : وتتضمن عنوان الدراسة، وأهميتها، ومبررات الاختيار، ومنهج الدراسة وحدودها، ووصف مجتمع الدراسة والعينة المستهدفة، ومكونات الدراسة .

المبحث الأول : الإطار النظري، ويتضمن تعريف (الصورة الذهنية)، ومفهومها، وتطبيقاتها .

المبحث الثاني : ويتضمن فرضيات الدراسة الأولية المكونة لأهم ملامح التشويه في الصورة الذهنية لدى المجتمع عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تحليل الفرضيات وفقاً لنتائج الاستبانات .

المبحث الثالث : ويتضمن قراءة تحليلية لتلك النتائج حول الفرضيات .

المبحث الرابع : ويتضمن تقويم لأهم المصادر التي كونت الصورة الذهنية الحالية عن الهيئة .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

الإطار النظري : الصورة الذهنية

مفهومها وتطبيقاتها

للوهلة الأولى قد يتبادر للذهن أن (الصورة الذهنية) مصطلح حادث غير شائع الاستخدام فيما مضى كما هو مستخدم في الوقت الحاضر، ولعله يشبه عبارة (أعطيته الضوء الأخضر) التي تقال كناية على الموافقة والسماح؛ تشبيهاً بالضوء الأخضر في الإشارة المرورية، وهي تعني السماح بالسير، ولو قيلت مثلاً (لعنتره بن شداد أو ذي الرمة) من شعراء الجاهلية أو من بعدهم إلى زمن غير بعيد ... لاستعجم الأمر عليهم وما فهموه.

ولأننا لا نجد المصطلح كاملاً في كتب اللغة والمعاجم القديمة فيمكننا أن نصل إلى مفهوم يوضحه من خلال تعريفات جزئي المصطلح (الصورة) و(الذهنية)، ودمج المدلولات اللغوية للكلمات مع بعضها بعضاً، واختيار مفهوم عام يمكن الاستفادة منه في وضع تعريف له.

قال في مختار الصحاح: (الصُور) بكسر الصاد جمع (صُورَة)، وصور تصويراً... و (تصورت) الشيء توهمت (صورته)... و (التصاویر) التماثيل، .. و(الذهن) بكسر الذال: الفطنة والحفظ و(الذهن) بفتحها مثله.^(١)

وفي القاموس المحيط: (الصُورة) بالضم الشكل ... و (الذهن) الفهم والعقل، وحفظ القلب، والفطنة، و (ذاهني فذهنته) أي كنت أجود منه ذهنًا.^(٢)

(١) مختار الصحاح: ٣٧٣ / ٢٢٤.

(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي: ١٠٠٨ / ٦٢٦.

وفي المعجم الوسيط : (الذهن) الفهم والعقل .. و (فلان ذهن) ذكي ذو فطنة ... وفي الاصطلاح: ما به الشعور بالظواهر النفسية المختلفة، ويطلق أيضاً على التفكير وقوانينه، أو مجرد الاستعداد للإدراك.^(١)

وقد استخدم مصطلح (الصورة الذهنية) في بعض الكتابات، فمن ذلك : قول شيخ الإسلام في التعليق على بعض الأحاديث : ... وما من موجود من الموجودات إلا له صورة في الخارج، وما يكون من الوقائع يشتمل على أمور كثيرة لها صورة موجودة في الخارج، ثم تلك الصورة الموجودة ترسم في النفس - صورة ذهنية -...^(٢)

ويقول البركاتي مستخدماً المصطلح في تعريف لفظ (المعاني) في أصول الفقه : هي الصورة الذهنية من حيث إنها وضعت بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً، ومن حيث إنها مقولة في جواب ما هو؟ سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقية، ومن حيث امتيازها عن الأغيار سميت هوية^(٣).

وفي الإجابة عن سؤال عن كيفية تكون الصورة الذهنية عن الأشياء؟

(١) المعجم الوسيط ، ص ٣١٧.

(٢) انظر : نقض التأسيس : ٣ / ٢٤٥.

(٣) انظر : قواعد اللغة / محمد بن عميم الإحسان البركاتي ص ٤٩٤.

يجيب الأستاذ عباس حسن : " ... إن الإنسان حين يرى النخلة - مثلاً - أول مرة في حياته، يستخدم حواسه في كشف حقيقتها، ويسأل عنها غيره، حتى يعرف أنها شجرة، وأنها تسمى: النخلة، ويراها مرات بعد ذلك فيقوى إدراكه لها... فينتهي عقله إلى معرفة صفات ذاتية مشتركة بين تلك الأشجار المختلفة النوع، ويرسم العقل من مجموع تلك الصفات صورة خيالية للشجرة - أي شجرة كانت - بحيث تنطبق تلك الصورة الخيالية على كل شجرة أيّاً كان نوعها... فحين يسمع المرء كلمة: "شجرة" ... يستحضر في داخله - غالباً تلك الصورة الخيالية التي ابتكرها، وكونها من قبل، والتي يسميها العلماء...: "الصورة العقلية المجردة: وحيناً: "الصورة الذهنية المجردة" أو: "الحقيقة الذهنية المحضة...".^(١)

وورد تعريف (الصورة الذهنية) في القاموس الفرنسي بأنه : " صورة عقلية ونفسية لشخص أو شيء غائب"، وفي المورد هي " صورة عقلية يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثل رأياً متشابهاً إلى حد الإفراط المشوه أو موقفاً عاطفياً من شخص أو قضية أو حدث "^(٢) .

ويعرف علي عجوة (الصورة الذهنية) بأنها : " الصورة الفعلية التي

(١) بتصرف ، انظر : هامش كتاب النحو الوافي للأستاذ عباس حسن ٢٨٨ .

(٢) الصورة الذهنية والمؤسسات الخيرية : مالك الأحمد ، نقلاً عن : عثمان العامر "الإعلام والعلاقات العامة في الجهات الخيرية"، ص ١ .

تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو الشائعات والأقوال غير الموثقة، لكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم"، ويضيف قائلاً: "إذا كان مصطلح الصورة الذهنية لا يعني بالنسبة لمعظم الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي أو حتى مجرد وهم. فإن قاموس (ويستر - في طبعته الثانية، قد عرض تعريفاً لكلمة (image) بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر أو هي أحياء أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة، وهي أيضاً استرجاع لما اختزنه الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو الشم أو التذوق) .. والصورة الذهنية كما تعرفها إيمان زكريا هي (الخريطة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يفهم ويدرك ويفسر الأشياء)، أي أن الصورة الذهنية هي الفكرة التي يكونها الفرد عن موضوع معين وما يترتب عن ذلك من أفعال سواء سلبية أو إيجابية وهي فكرة تكون عادة مبنية على المباشرة أو على الإيحاء المركز والمنظم، بحيث تشكل من خلالها سلوكيات الأفراد المختلفة"^(١).

أما هولستي فيعرف الصورة الذهنية : بأنها مجموعة من المعارف والأفكار والمعتقدات التي يكونها الفرد في الماضي والحاضر والمستقبل، ويحتفظ بها وفق

(١) المرجع السابق نقلاً عن : علي عجوة "العلاقات العامة والصورة الذهنية"، ص ١ .

نظام معين عن ذاته والعالم الذي يعيش فيه ويقوم الفرد بترتيب هذه المعارف والمعتقدات ويحتفظ بأهم خصائصها وأبرز معالمها لاستحضارها عند الحاجة، كما يتدخل في تكوين هذه الصورة الخبرات السابقة المباشرة وغير المباشرة التي يتعرض لها الفرد^(١).

ويعرفها عاطف عدلي بأنها: "النتائج النهائي للانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام معين، أو شعب معين، أو جنس معين، أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير في حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب، فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها"^(٢).

ففي اللغة: (الصورة) هي توهم شكل الشيء، و(الذهن) هو: العقل والفهم والفطنة والإدراك، ويمكن أن يكون مفهوم (الصورة الذهنية) وفقاً لما سبق، (كل ما يتوهم في العقل ويدرك فيه عن شيء ما، سواء كان هذا الإدراك حقيقة أو زيفاً).

(١) الصورة الذهنية والجمعيات الخيرية: د. مالك الأحمد ص ٢.

(٢) المرجع السابق نقلاً عن: عاطف عدلي العبد "الإعلام وثقافة الطفل العربي" ص ٢.

ويمكننا أن نعرف المصطلح بما يناسب هذه الدراسة كالآتي :

(الصورة الذهنية هي : مجموعة من المعارف والأفكار و المعتقدات في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة وغيرها مما له أثر في حياتهم، والتي تصنع الخريطة العقلية التي يستطيعون من خلالها فهم وإدراك وتفسير الأشياء، وقد تتكون من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو الإشاعات والأقوال غير الموثقة، لكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم).

ووفقاً لما سبق نجد هناك تطبيقات في تراثنا الإسلامي يتوافق مع

هذا المفهوم فمن ذلك :

عدم قدرة الإنسان على رسم صور ذهنية مستقبلية بناءً على المعلومات والمعطيات الحالية، يقول عدي بن حاتم قبل أن يسلم : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد أنبت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيئ الذين سعروا البلاد، قلت: فهذه صورة ذهنية مستقبلية للأمن الاجتماعي تعسر على عدي - وهو يعيش العرب وهم يغيرون على بعضهم، في بيئة ينعدم فيها الأمن بتاتاً، يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ

يَكْفُرُونَ ﴿٢٩:٦٧﴾ - فكيف بالمرأة الضعيفة وهي تخرج في بلادهم ثم تسلم من دُعَارِهِمْ.^(١)

وعن أنس قال : جعل رسول الله ﷺ يرينا مصارع القوم ليلة بدر، هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، فما أماط أحد منهم عن المصرع الذي قال رسول الله ﷺ...^(٢)، قلت: وربما كان يكفي المؤمنين أن يخبرهم رسولهم الكريم ﷺ بأنهم منتصرون، وأن صناديد قريش سيقتلون، وحتى يتأكد النصر في نفوسهم مع قتلهم كما قال الله : ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنت أذلة﴾، قام ﷺ يصنع لهم صورة ذهنية للنصر فيريهم مواضع خالية اليوم ... سيكون فيها مصارع القوم غداً، وهو من لا ينطق عن الهوى.

وعن مدى تأثير الغيبة في الصور الذهنية للأشخاص يقول عبدالله بن مسعود: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «ألا لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»... قال: فأتاه مال فقسمه، فسمعت رجلين يقولان : إن هذه القسمة التي قسمها لا يريد الله بها ولا الدار الآخرة!، قال: ففهمت قولهما ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنك كنت قلت: «لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر». وإني سمعت فلاناً وفلاناً يقولان

(١) متفق عليه .

(٢) في صحيح مسلم.

كذا وكذا، قال: فاحمر وجهه، وقال: دعنا منك فقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"^(٢)، يرسم صورة ذهنية ذات ملامح حقيقية لطريق الدعوة والنصيحة والاحتساب، وما يلاقيه صاحبه، حتى قال بعضهم: إنما كان رسول الله ﷺ يحكي عن نفسه.

وقد تكون الصورة الذهنية المراد تكوينها مجموعة من المشاعر دون وجود ملامح واضحة فيها، بل ربما كان من المحال تكوين ملامحها، فمن ذلك تكوين صورة ذهنية للكراهية والسوء، مع عدم وجود ملامح معتبره لها، ومن ذلك قوله تعالى عن شجرة الزقوم في نار الجحيم ﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾^(٣)، وهل رأى أحد الشيطان ورأسه، لكن كلنا يكرهها ويبغضها...

وفي السنن عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: "إنه قد بلغني أن سفيان بن نبيح الهذلي جمع لي الناس ليغزوني وهو

(١) في سنن الترمذي.

(٢) في صحيح البخاري.

(٣) صورة الصفات: آية ٦٥.

بنخلة أو بعرة فأتته فاقتله" قال: قلت: يا رسول الله انعت لي حتى أعرفه قال: "آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وأنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة"^(١)، قلت: من المؤكد أن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لم ير الشيطان، فيتذكر صورته، وإنما يذكره رؤية هذا المشرك بكل شر وسوء وقبح؛ يتذكر بها الشيطان وصورته المكونة من تلك المشاعر.

وعلى العكس تتكون صورة محبوبة وجميلة وجاذبة للنفس البشرية عند حديث الشارع عن الحور العين بقوله ﷺ: "يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة"^(٢)، ومخ الساق هو نخاع العظام فكيف يرى في الجنة بهذه الصفة .. فهل هن كالزجاج في الدنيا ... كل الصور الذهنية ذات الملامح الواضحة متعذرة على أهل الدنيا، ولكن الصورة الذهنية المتكونة في عقل المؤمن مليئة بالحديث عن الرقة ومنتهى النعومة وكمال اللطافة والعذوبة، وهي صفات الأنوثة الأهم في نساء الدنيا فكيف بحوريات الجنة.

وفي الأحاديث الصحيحة رسم رسول الله ﷺ لأمتة صوراً ذهنية لأهم الشخصيات التي ستخرج عليهم ويكون لها تغيير في مسيرتهم فقال: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، وإنه نازل فيكم، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه

(١) في مسند أحمد وغيره .

(٢) كما ورد في سنن الترمذي وغيره.

رجل مربع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه تقطر ولم يصبه بلل"^(١).

وقال يصف الدجال: "إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء" و"جعد" الشعر، و"مكتوب بين حاجبيه كلمة كافر"^(٢).

(١) في سنن أبي داود .

(٢) في مسند أحمد .

المبحث الثاني

ملامح الصورة الذهنية لدى المجتمع

عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- فرضيات الدراسة
- نقد الفرضيات
- السؤال الرئيس : مشكلة الدراسة
- الفرضية الأولى : حدوث التغير
- الفرضية الثانية : سوء الظن والعبوس
- الفرضية الثالثة : مبدأ الفضيحة والتشهير
- الفرضية الرابعة : انضمام أرباب السوابق

أولاً : فرضيات الدراسة :

لم ينل جهاز رسمي من أجهزة الدولة النظامية بالمملكة العربية السعودية من تصاعد النقاشات الحامية حوله، وتوجيه الانتقادات اللاذعة لوجوده ولبعض منسوبيه - ولا سيما في السنوات الأخيرة - كالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أصبح حمى هذه المؤسسة الرسمية ذات الطابع الشرعي، وأعراض منسوبيها كلاً مباحاً لكل ناقد أو ناصح أو ناعق، ولم يقتصر تأثير تلك المهارات الفكرية والصُحفية والإعلامية على الرأي العام داخل البلاد ومجتمعها المحافظ، بل تجاوز ذلك إلى المجتمعات الخارجية، بل قد نهشت الآثار السلبية لتلك الهجمة بعضاً من منسوبي الرئاسة العامة للهيئة من المسؤولين والأعضاء الميدانيين وغيرهم، حتى كاد حال بعضهم أن يصير كما قال ﷺ: "يدخل اللجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير"^(١)، فالطير لا يسكن في عشه ولا على الأرض حين يلتقط الحب، بل يتلفت خشية وقوعه في حيل الصيادين وشباكهم، فالرأي العام يلومهم حتى على الهيبة التي خلقها الله في

(١) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، قال النووي : (أفئدة الطير) قيل مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوباً وأضعف أفئدة، وقيل في الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوان خوفاً وفزعاً كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾، وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف في شدة خوفهم، وقيل المراد متوكلون والله أعلم قوله، انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٧: ١٧٧.

قلوب العباد لهم.

ومما سبق فقد تكونت - ولا بد - صورة ذهنية عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذات ملامح مشوهة ومحدثة ولا سيما خلال الثلاث سنوات الماضية، حاول الباحث - في هذا الدراسة - استطلاع ملاحظاتها وإبراز أهم أبعادها من خلال عمله في هذا الجهاز على مدى أكثر من خمسة عشر عاماً، مارس فيها العمل الميداني والإداري والتوعوي، والتقى خلالها طيفاً واسعاً من الأشخاص سواء في القضايا أو حلقات المناصحة أو ورش المناقشة والتوجيه.

وقد اعتبر الدارس تلك المعلومات التي تحصل عليها من خلال المقابلات الفردية والجمعية مع الشرائح المختلفة من مجتمع المدينة المنورة وغيرهم، فرضيات تحدد الملامح الرئيسة للصورة الذهنية المشوهة عن الهيئة لدى المجتمع المدني، يمكن الاستفادة منها في حالة التعميم على أفراد المجتمع السعودي الذي يخضع لنفس التوجهات الوطنية، ويوجه بقرارات وتعليمات موحدة، ويتلقى نفس المؤثرات الخارجية تقريباً.

وقد جاءت تلك الفرضيات التي تبرز التشويه الحاصل، ضمن السؤال

الرئيس لمشكلة الدراسة، كالآتي :

■ **الفرضية الأولى:** الصورة الذهنية عن الهيئة تغيرت بشكل جذري ومتسارع خلال السنوات الثلاث الماضية.

■ **الفرضية الثانية:** أعضاء هذا الجهاز ينظرون لغيرهم بسوء الظن

والريبة، ويتعاملون معهم بسوء الخلق، والعبوس والتجهم، ونادراً ما يتسمون .

■ **الفرضية الثالثة:** يمارس أعضاء هذا الجهاز مبدأ الفضيحة والتشهير وتصعيد الأخطاء، زجراً منهم للمخالف، مع أن المطلوب منهم عكس ذلك من التهدئة والستر والمناصحة .

■ **الفرضية الرابعة:** هناك سماح بانضمام أرباب السوابق للجهاز؛ للاستعانة بهم في الإيقاع برفقائهم السابقين .

ومما لا شك فيه أن هناك صورة ذهنية أخرى لدى الكثيرين من عقلاء المجتمع وساستهم والمطلعين رسمياً على منجزات الهيئة هي أكثر إيجابية - من الصورة الذهنية المتبلورة مؤخراً في عقلية الرأي العام، والمصابة بتضخم في التشويه - تتضمن هذه الصورة المعتدلة تصويراً لهذا الجهاز؛ كونه ركيزة من ركائز الدولة، وأحد الأسباب الفاعلة في المحافظة على توازن السلوك العام للمجتمع السعودي، والممانعة من انزلاقه بتهور نحو التغريب والتحلل الذي يقدم إغراءات عنيفة عبر فضاء مفتوح وموبوء .

ولكن بناء على ما سبق من فرضيات أبرز بها الدارس ملامح

الصورة الذهنية المشوهة عن الهيئة لدى المجتمع من خلال المعلومات التي جمعها، يمكن صياغة الصورة الذهنية السلبية على النحو الآتي :

" ينظر سواد واسع من أفراد المجتمع السعودي إلى الهيئة باعتبارها مؤسسة يتعامل أفرادها - في الغالب - بإساءة الظن والريبة في الآخرين، مع تجاهلهم في وجوه غيرهم، والشدة في التعامل معهم، ونادراً ما ترتسم الابتسامة والبشاشة على محياهم، وتقديمهم لمبدأ التشهير والفضيحة زجراً منهم للمخالف المقبوض عليه في القضايا التي يتعاملون معها، مع السماح لانضمام بعض أرباب السوابق والجناح للعمل معهم، للاستفادة منهم في الاستدلال على رفقاتهم السابقين، ولم تُجلى هذه الصورة عنهم بشكل واضح إلا من خلال السنوات الماضية التي سُمح فيها للصحافة بكشف حقيقتهم، وهم بذلك عبء على المجتمع داخلياً وخارجياً، ما لم يتم تقويم عملهم".

والمؤلم حقاً أن ملامح الاعتدال والإيجابية في الصورة الذهنية عن جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدأت تنحصر لصالح الملامح السلبية المشوهة والمشار إلى أهمها سابقاً، في ظل عجز أو ضعف الجهاز ومحبيه عن المواجهة المتكافئة لأدوات التشويه المطلقة عليه والتي يجتهد البعض لزيادة الضغط بها رجاء الظفر بالغائها أو تهميش دورها، ولا سيما من الاتجاهات التي ترى أن العقبة الكؤود ميدانياً أمام تغريب المجتمع وجره نحو التحلل والاختلاط، أو نحو الانحراف العقدي والابتداع، هي الهيئة، أو من المغرر بهم ممن يتبعون كل ناعق بعواطف البسطاء، وعقول السفهاء، وسذاجة المناطق والعقلانيين.

ثانياً : نقد فرضيات الدراسة:

رغبة من الباحث في دراسة الفرضيات الأولية ونقدها للتعرف على مدى مقاربتها للواقع، قام بتصميم استبانة استطلاعية، استهدف بها عينة عشوائية تضم شرائح مختلفة من المجتمع في المدينة المنورة. وقد أظهرت النتائج الأولية تأكيداً متفاوتاً لمشكلة الدراسة وفرضياتها جاءت على النحو الآتي:

السؤال الرئيس : ما صورتك الذهنية عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

جاءت البيانات حول مشكلة الدراسة المصوغة في السؤال الرئيس

وفقاً للجدول رقم (٦)

الصورة	العدد	النسبة العامة	النسبة الفعلية
إيجابية	١٨٥	٪٧٤.٩	٪٧٧.٧
محايدة	٢١	٪٨.٥	٪٨.٨
سلبية	٣٢	٪١٣	٪١٣.٤
دون تصويت	٩	٪٣.٦	
المجموع	٢٤٧	٪١٠٠	

بينما كانت الصورة الذهنية مع متغير الجنس وفقاً للجدول رقم (٧)

نوع المستجيب	إيجابية	محايدة	سلبية	المجموع
ذكر	١٤٧	٢٠	٢٣	١٩٠
النسبة	٪٧٨	٪١٠	٪١٢	٪١٠٠
أنثى	٣٨	١	٩	٤٨
النسبة	٪٧٩	٪٢	٪١٩	٪١٠٠
المجموع	١٨٥	٢١	٣٢	٢٣٨

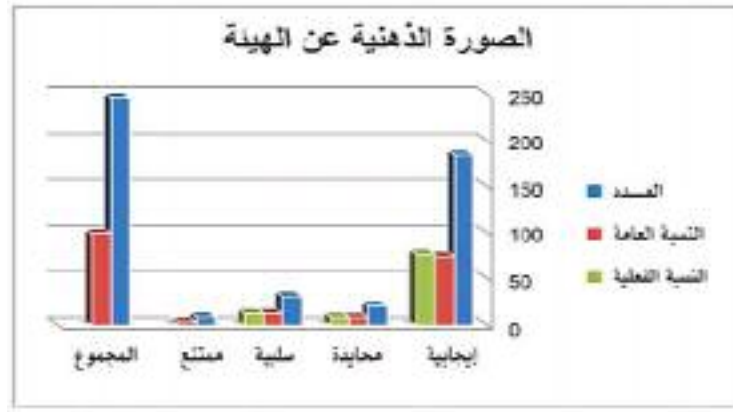
وكانت الصورة الذهنية مع متغير زيارة أحد مراكز الهيئة أو فروعها

وفقاً للجدول رقم (٨)

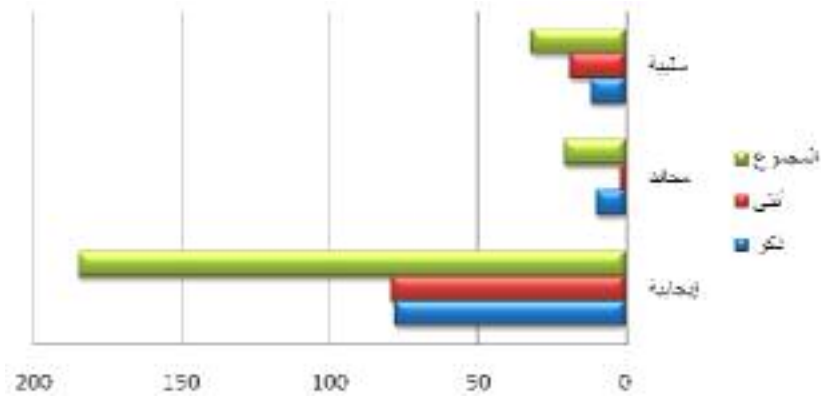
الزيارة ونوعها	إيجابية	محايدة	سلبية	المجموع
لم يقيم بالزيارة	١١٩	١٤	٢٣	١٥٦
النسبة	٪٧٦	٪٩	٪١٥	٪١٠٠
قام بالزيارة	٦١	٧	٨	٧٦
النسبة	٪٨٠	٪٩	٪١١	٪١٠٠
غير محدد	٥	----	١	٦

وحتى تتمكن من فهم القراءات التي تتيحها لنا هذه الجداول البيانية والتقاطعية عن الصورة الذهنية العامة عن الهيئة لدى المجتمع ، يمكن قراءة ما يلي :

أكدت نسبة (٧٨٪) من العينة أن صورتهم العامة عن الهيئة إيجابية مع تحفظات ومقترحات وانتقادات واستفهامات، وفقاً للرسم البياني رقم (٤).



نسبة الصورة الذهنية الإيجابية عن الهيئة متقاربة بين الذكور والإناث، بينما هي أكثر سلبية لدى النساء من الرجال؛ إذ بلغت نسبة (١٩٪) من عينة المستجيبات للتصويت، و(١٢٪) عند الذكور، وهو يشير إلى أن الرجال - وهم من يتحملون مسؤولية الولاية، يدركون أهمية وجود هذا الجهاز المسؤول عن ضبط السلوك العام - أكثر إيجابية من النساء، ولعل مرد ذلك؛ أن كثيراً من النساء ربما رسمت صورتها الذهنية عن الهيئة من خلال - موقف مجزوء - لأحد محارمها مع الهيئة؛ ينقلها لها مع حذف وتحوير يظهر فيه في موقف البريء المظلوم.



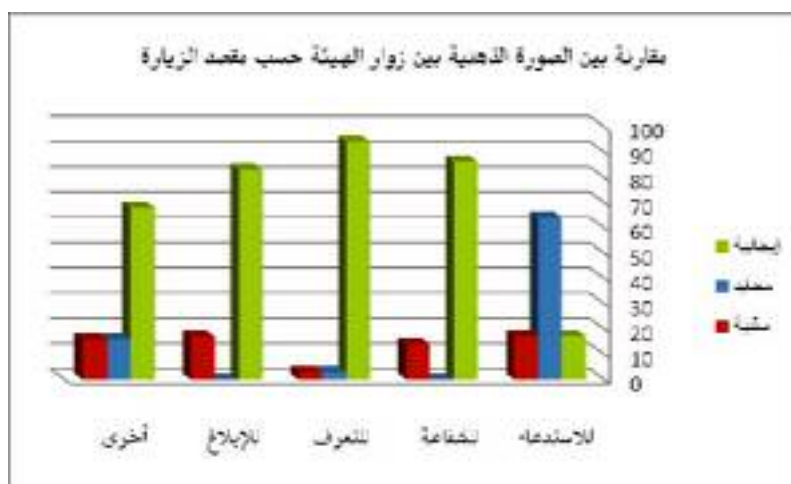
الرسم البياني رقم (٥)

نسبة الإيجابية في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى من قام بزيارة أحد مراكز الهيئة أو فروعها (٨٠)٪، وهي أكبر ممن لم يقيم بالزيارة؛ إذ بلغت نسبتهم (٧٦)٪، ولعل مرد ذلك أن الذين لم يزوروا الهيئة، ولم يتحققوا من جهودها، يتأثرون فقط بالمؤثرات الخارجية من الإعلام وحديث الأنام وغيرهما في رسم صورهم الذهنية .

علماً بأن هناك تفاوتاً في الصورة الإيجابية عن الهيئة بين زوار الهيئة باختلاف مقاصد الزيارة يوضحها الجدول الآتي:

علاقة الصورة الذهنية مع متغير نوع الزيارة وفقاً للجدول رقم (٩) :

نوع الزيارة	إيجابية	محايد	سلبية	المجموع
عدد من قام بالزيارة	٦١	٧	٨	٧٦
للاستدعاء	٪ ١٦٧	٪ ٦٦٦	٪ ١٦٧	٪ ١٠٠
لشفاعة	٪ ٨٦	---	٪ ١٤	
للتعرف	٪ ٩٤	٪ ٣	٪ ٣	
للإبلاغ	٪ ٨٣	---	٪ ١٧	
أخرى	٪ ٦٨	٪ ١٦	٪ ١٦	



الرسم البياني رقم (٦)

الفرضية الأولى: تغيرت الصورة الذهنية عن الهيئة بشكل جذري ومتسارع خلال السنوات الثلاث الماضية.

جاءت البيانات وفقاً للجدول رقم (١٠)

الصورة	العدد	النسبة العامة	النسبة الفعلية
لم تتغير	١٢	٥	٥.٢
تغيرت	٢١٧	٨٨	٩٤.٨
ممتنع	١٨	٧	٪١٠٠
المجموع	٢٤٧	٪١٠٠	

بينما كان نوع التغير في الصورة الذهنية، وفقاً للجدول رقم (١١)

نوع التغير	العدد	النسبة العامة	النسبة الفعلية
إيجابي	١٤٧	٥٩.٥	٦٤
سلبي	٨٢	٣٣.٥	٣٦
المجموع	٢٢٩		٪١٠٠

وكانت علاقة تغير الصورة الذهنية مع متغير الجنس، وفقاً للجدول رقم (١٢)

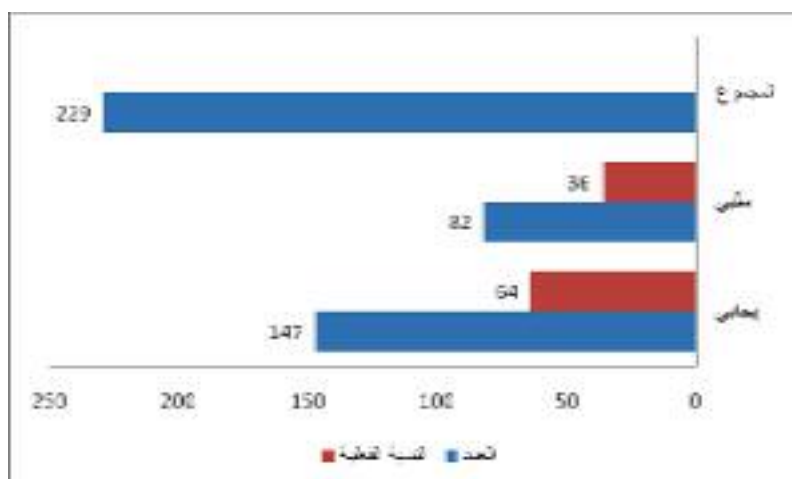
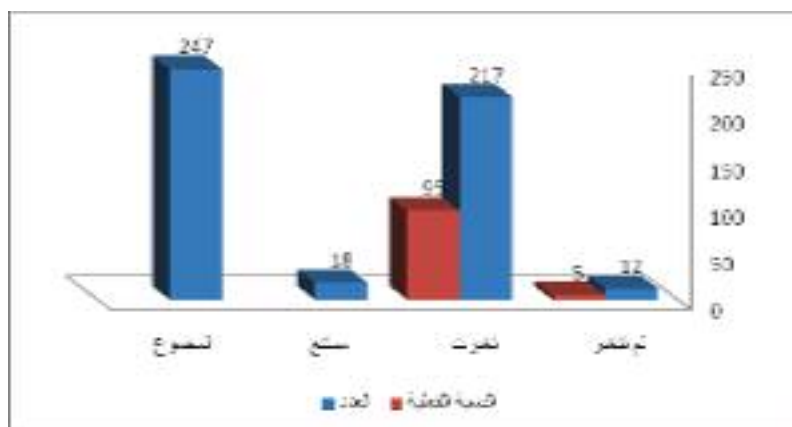
نوع المستجيب	هل حدث تغيير خلال الـ ٣ سنوات		المجموع
	لم تتغير	تغيرت	
ذكر	٨	١٧٥	١٨٣
النسبة	٤ %	٩٦ %	١٠٠ %
أنثى	٤	٤٢	٤٦
النسبة	٩ %	٩١ %	١٠٠ %

أما عن علاقة تغير الصورة الذهنية مع متغير الزيارة فجاء وفقاً للجدول رقم (١٣)

زيارة المستجيب	هل حدث تغيير خلال الـ ٣ سنوات		المجموع
	لم تتغير	تغيرت	
لم يقيم الزيارة	٨	١٤٢	١٥٠
النسبة	٥ %	٩٥ %	١٠٠ %
قام بالزيارة	٤	٧٥	٧٩
النسبة	٥ %	٩٥ %	١٠٠ %

**وبناء على قراءة هذه البيانات في الجداول البيانية والتقاطعية السابقة
عن تغير الصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع خلال الثلاث سنوات
الماضية، يمكن قراءة ما يلي :**

- أكدت نسبة (٩٥) ٪ تقريباً من عينة الدراسة المستجيبة للتصويت؛ أن صورة الهيئة الذهنية قد تغيرت خلال الـ (٣) سنوات الماضية.
- وكان هذا التغير إيجابياً بنسبة (٦٤) ٪ ، وسلبياً بنسبة (٣٦) ٪.
- وهو أكثر إيجابية لدى الذكور منه لدى النساء بنسبة يسيرة.
- بينما كانت نسبة التغير متساوية تقريباً بين من قام بزيارة الهيئة ومراكزها، ومن لم يقيم بالزيارة.
- وربما يشير ذلك إلى أن العوامل الخارجية من الصحافة وأحاديث الناس وغيرها في الآونة الأخيرة، قد أثرت في تغير الصورة الذهنية عن الهيئات لدى شرائح المجتمع بشكل كبير، دون التأثير بجنس المتأثر بتلك العوامل أو علاقته بالهيئة ومعرفته بأعضائها وجهودهم، فالعوامل أحدثت تغيراً لدى الجميع سواء في داخل الهيئة أو خارجها .
- فيما أكدت نسبة (١٣) ٪ أنه ليس هناك تغير يذكر، ويبين الرسم البياني رقم (٧) مؤشر التغير :



الفرضية الثانية: ينظر أعضاء هذا الجهاز لغيرهم بسوء الظن والريبة، ويتعاملون معهم بسوء الخلق، والعبوس والتجهم، ونادراً ما يتبسمون .

جاءت البيانات حول الموافقة والرفض لهذه الفرضية، وفقاً للجدول رقم (١٤)

الإجابات	العدد	النسبة العامة	النسبة الفعلية
نعم	١٥٨	٪ ٦٤	٪ ٦٥
لا	٨٢	٪ ٣٣	٪ ٣٤
ممتنع	٧	٪ ٣	٪ ١٠٠
المجموع	٢٤٧	٪ ١٠٠	

وكانت العلاقة بين الموافقة والممانعة لهذه الفرضية، مع متغير الجنس

وفقاً للجدول رقم (١٥)

نوع المستجيب	نعم	لا	نسبة الموافقة/نعم
ذكر	١٢١	٧١	٪ ٦٣
أنثى	٣٧	١١	٪ ٧٧
المجموع	١٥٨	٨٢	٢٤٠

**بينما كانت العلاقة بين الموافقة والممانعة لهذه الفرضية
مع متغير الزيارة، وفقاً للجدول رقم (١٦)**

نسبة الموافقة/نعم	هل توافق أم ترفض صحة الفرضية؟		زيارة لمستجيب
	لا	نعم	
٦٧٪	٥٣	١٠٦	لم يقيم الزيارة
٦٤٪	٢٩	٥٢	قام بالزيارة
٢٤٠	٨٢	١٥٨	المجموع

وبناء على قراءة هذه البيانات في الجداول البيانية والتقاطعية السابقة عن مدى الاعتقاد بأن أعضاء الهيئة يتعاملون بسوء الظن والعبوس، يتبين ما يلي:

- أكدت نسبة الثلثين من عينة الدراسة (٦٥)٪ صحة هذه الفرضية، مما يدل على أن هناك أسباباً حقيقية لوجود هذه التشويه في الصورة الذهنية عن الهيئة، سواء كان هذا التأكيد مطلقاً أم بنسبة ما.
- بينما صوتت نسبة الثلث (٣٥)٪ على رفضها.

- وتظهر البيانات أن التأكيد لهذه الفرضية لدى النساء أكبر منه في الذكور، وهو ما قد يدل على تأثير العاطفة في تكوين الصورة الذهنية لديهن.
- بينما نجد نسبة التأييد لهذه الفرضية متقاربة لدى من زار الهيئات أو لم يزرها، مما يدل على أن المؤثرات المؤكدة لهذه الفرضية، أكبر من مجرد الاطلاع على جهود الهيئة عن قرب .

الفرضية الثالثة: يمارس أعضاء هذا الجهاز مبدأ الفضيحة والتشهير وتصعيد الأخطاء، مع أن المطلوب منهم عكس ذلك من التهدة والستر والمناصحة .

جاءت البيانات حول الموافقة أو الرفض لهذه الفرضية

وفقاً للجدول رقم (١٧)

الإجابات	العدد	النسبة العامة	النسبة الفعلية
أعتقد ذلك	٩٥	٣٨٥	٪٤٠
لا أعتقد ذلك	١٤٥	٥٨٧	٪٦٠
ممتنع	٧	٢٨	٪١٠٠
المجموع	٢٤٧	٪١٠٠	

وكانت العلاقة بين الموافقة أو الرفض لهذه الفرضية، مع متغير الجنس

وفقاً للجدول رقم (١٨)

نوع المستجيب	أعتقد ذلك	لا أعتقد ذلك	نسبة الموافقة
ذكر	٧٤	١١٨	٪٣٨٥
أنثى	٢١	٢٧	٪٤٤
المجموع	٩٥	١٤٥	٢٤٠

بينما كانت العلاقة بين الموافقة أو الرفض لهذه الفرضية، مع متغير الزيارة وفقاً للجدول رقم (١٩)

نسبة الموافقة على صحة الاعتقاد	هل تعتقد صحة هذه الفرضية؟		زيارة لمستجيب
	لا أعتقد ذلك	أعتقد ذلك	
٤٤٪	٩٠	٧٠	لم يقيم الزيارة
٣١٪	٥٥	٢٥	قام بالزيارة
٢٤٠	١٤٥	٩٥	المجموع

وبناء على قراءة هذه البيانات في الجداول البيانية والتقاطعية السابقة عن مدى الاعتقاد بأن أعضاء الهيئة يتعاملون بمبدأ الفضيحة في قضاياهم، زجراً منهم للمخالف، يتبين ما يلي :

- أكدت نسبة (٤٠) ٪ من عينة الدراسة صحة هذه الفرضية، بينما صوت الأكثرون على خطأها.
- التأكيد على صحتها كان في الأوساط النسائية أكثر منه لدى الذكور، مما يؤكد أثر العاطفية لديهم.

- ويظهر انخفاض هذا التشويه لدى من قام بزيارة مراكز الهيئة، এমন لم يزرهم بغض النظر عن سبب الزيارة .
- النسبة المؤكدة لصحة هذا الاعتقاد وإن كانت الأقل إلا أنها نسبة كبيرة تقارب الشطر، ما يدل على أن هذا التشويه في الصورة الذهنية موجود ويتطلب دراسة وتحليلاً ومعالجة .

الفرضية الرابعة: هناك سماح بانضمام أرباب السوابق للجهاز للاستعانة بهم في الإيقاع برفقتهم السابقين .

جاءت البيانات حول صحة هذه المعلومة أو خطؤها

على النحو الآتي في الجدول رقم (٢٠)

الإجابات	العدد	النسبة العامة	النسبة الفعلية
غير صحيح	٨٤	٪٣٤	٪٣٤
صحيح	٧٨	٪٣١٦	٪٣٤٦
لا أدري	٨٥	٪٣٤.٤	٪٣٤٤
المجموع	٢٤٧	٪١٠٠	٪١٠٠

هل تعتقد أن الهيئة تستقطب أرباب السوابق ؟



الرسم البياني رقم (٩) لتوضيح الاتجاه العام نحو الفرضية

وبناء عليه يتضح ما يلي :

- أكدت نسبة الثلث الأقل (٣٢) % من عينة الدراسة صحة هذه الفرضية، وهي وإن كانت النسبة الأقل تأكيداً بين فرضيات الدراسة إلا أنها نسبة مقلقلة تدل على وجود هذه التشويه في الصورة الذهنية عن الهيئة.
- ولا سيما أن نسبة تأكيد عدم الرفض، وهي نسبة قريبة منها (٣٤) % بمعنى أنه ليس لديهم حصانة من التصديق بهذه الفرضية متى ما وقعوا تحت تأثير قوي أو متواصل .
- بينما انحصرت نسبة الرفض والتأكيد بعدم صحة هذه الفرضية في الثلث، والثلث وإن كان كثيراً ونسبة مطمئنة إلا أن الحصول على الرفض لهذا التشويه بنسبة عالية هو ما يجب أن تسعى إليه الهيئة لتحسين صورتها الذهنية لدى المجتمع .

المبحث الثالث

قراءة تحليلية لنتائج الاستبانات

- الفرضية الثانية
- الفرضية الأولى
- الفرضية الثالثة
- الفرضية الرابعة
- السؤال الرئيس ومشكلة الدراسة

١ - حصلت (الفرضية الثانية) :

التي تصور أعضاء الهيئة - ولا سيما الميدانين منهم - بانعدام البشاشة والتجهم في وجوه الجمهور، والإساءة إلى غيرهم بسوء الظن والريبة بهم، والبعد عن هدي النبي ﷺ القائل " تسمك في وجه أخيك صدقة " ^(١)، على أعلى نسبة في التصويت لصحة وجودها مطلقاً أو بنسبة متفاوتة قرابة (٨١)٪ من العينة، وبقي (١٩)٪ مصوتاً لنفيها أو متوقفاً في الحكم عليها، علماً بأن عينة الدراسة شملت طيفاً من محبي هذا الجهاز ومؤيديه، ومن ينظرون نحو الهيئة بالإيجابية عموماً!

ومن وجهة نظر الدارس فإن هذه النتيجة هي الأهم والأخطر كونها تربط بأصل شرعي وهو (حسن الخلق) ^(٢) وبسلوك إسلامي أصيل وهو (التبسم في وجوه الناس)، والهيئة وإن كانت مؤسسة رسمية إلا أنها ذات طابع شرعي يحتم على منسوبيها طابعاً دينياً خاصاً، فكيف يمكن أن نحلل هذه النتيجة ؟

طبيعة العمل الميداني لعضو الهيئة شاق وخرج، فهو يمارس مهمة كبح جماح الشهوات والنزوات المتأصلة في النفس البشرية، ويتحمل تبعات رفض الناس

(١) في صحيح ابن حبان .

(٢) عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: "من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير، وإن أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخلق، وإن الله ليغضض الفاحش البذيء" رواه البخاري في الأدب المفرد .

لكل من يحول بينهم وبين نيل مأربهم ذات الربحية لهم - من وجهة نظرهم على الأقل - والناس يتسخطون ويتهجمون ويراوغون وربما يعتدون بعنف وتهور على من يقف في طريق مصالحهم ولو كانت مفسد - ألا ترى تجار المخدرات كيف يصنعون بمن يقبض عليهم - والمحتسب إنما يؤدي مهمته بحس الاحتساب والصبر وتحقيق خيرية الأمة إضافة إلى تنفيذ مهام الوظيفة الرسمية التي يمتثلها كمصدر للرزق له ولمن يعول، ثم أداءً للواجب المكلف بها من قبل ولي الأمر - حفظه الله - بالمواد رقم (٩/١٠/١١) وغيرها من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) في ٢٦/١٠/١٤٠٠ هـ.

يضاف إلى ذلك أن معدل القضايا التي يتعامل معها عضو الهيئة تفوق الإمكانيات المتاحة لهم والتدريب المقدم لتأهيلهم؛ ففي دراسة أعدتها جامعات سعودية بمشاركة أكاديمية الأمير نايف للعلوم الأمنية عن وقوعات الهيئة لثلاث سنوات متتالية؛ أثبتت الدراسة أن معدل القضايا التي يباشرها أعضاء الهيئة في السنة الواحدة تقارب (٤٠٠،٠٠٠) قضية في المتوسط، وبحسب التقرير السنوي الأخير للهيئات والصادر في عام ١٤٢٩ هـ، والمتضمن أن عدد جميع أعضاء الهيئة يبلغ (٥١٦٧) في جميع فروع المملكة، بينما يبلغ عدد الوظائف الميدانية منها (٣٥٨٣) وظيفة، وهو ما يعني أن كل عضو ميداني يباشر (١١١) قضية سنوياً، ومن المفارقات العجيبة التي هي من صنع الله وتوفيقه أن نسبة الخطأ في قضايا الهيئة هي نسبة صفرية (٠.٩٤) بمعدل (٣٨)

قضية سنوياً، وهو خطأ صفري لا تحلم كبريات الشركات والمؤسسات به، بل يتفاخرون إذا انحصرت نسبة الخطأ في عملهم ولو كان عسكرياً في حدود (٥)٪. ثم تأتي الصحافة لنقل ذلك الخلل الذي يقع للعضو كنتيجة حتمية لبقائه في الميدان أكثر من ساعتين أو ثلاث؛ فكيف بمن يمكنه في الأسواق يتابع المعاكسين والمفسدين طيلة ليله، ولا سيما في ليالي رمضان... وبالطبع تنقله الصحافة مضخماً ومبالغاً فيه مع - زيادات، وحذف، وتلميح - وهو طبيعي في أحاديث الناس، فقد رفض رسول الله ﷺ أن يقتل عدواً مفسداً من المنافقين عندما بالغ في إيذائه واعتذر بأسلوب الإعلام التضخمي لدى الناس عند تناقل الأخبار، فقال: "لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"^(١)، فالخبر لن يتحدث عن قتل واحد.. بل سيصل إلى مسامع الناس عن قتل عشرة... أو حي من العرب بأكمله... وربما وصل العدد إلى المئات.. وهو ما يحدث لأخطاء الهيئة عندما تتناقلها الصحافة، أو في أحاديث الناس.

يضاف إلى ما سبق أن عمل عضو الهيئة الميداني، دائماً ما يتبعه تخطئة ولفت نظر وحسم ومحاسبة، ولا توجد له محفزات مجزية؛ ولا غير مجزية، وهي برمتها ليست له مزايا خاصة يتحصل عليها الأعضاء والمنسوبون... ومع فقدان الشعور بالمشكلة الميدانية، واستيعاب تطورات الوقت وزيادة الكثافة السكانية من قبل بعض من موجهي الهيئات، يتوجب وضع ترتيبات عدة لحل هذه

(١) متفق عليه.

الإشكاليات جزئياً إن لم يكن كلياً .

إذن فهذا التشويه الحاصل في الصورة الذهنية عن الهيئة، تتحمل الهيئات منه جزءاً حقيقياً، وتتحمل فيه الصحافة جزءاً آخر، ويتحمل المجتمع فيه جزء أيضاً، وحتى نقسم الأمر بالسوية فيمكن أن نجعل (٥٠)٪ من وجود هذا التشويه في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع على عاتق الهيئة، فهي تحتاج إلى ميكنة وتنظيم لعملها الميداني وتكثيف أعضائها، وتحفيزهم للعمل بطريقة أفضل، ومناوبة الفترات بينهم، ثم بعد تهيئة البيئة والمناخ المناسب تبدأ العمليات المنظمة لتدريبهم وتأهيلهم لاستيعاب الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، حتى يكون فعلهم معروفاً لا منكر فيه ... ومما يلطف ذكره أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برئاسة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة توزع فرقاً للعمل عند المواجهة الشريفة لقبر رسولنا محمد ﷺ، وفرقة تعمل، وفرقة تتهياً في المسجد، وفرقة تمكث في المكتب،.. وبعد مرور ساعة أو أكثر من مواجهة الزوار - الذين يغلب عليهم التأدب مع رسول الله ﷺ في العادة - ترتاح الأولى، وتعمل الثانية ثم ترتاح الثانية وتعمل الثالثة، وهكذا يعمل العضو ما نسبته (٣٥)٪ من الوقت الأساسي لفترته، مراعاة لمواجهة الزوار .

٢ - (الفرضية الأولى):

والتي تنص على أن الصورة الذهنية عن الهيئة قد تغيرت وتبلورت بشكل واضح خلال الثلاث سنوات الماضية، والتي تناول فيها الإعلام المحلي ولا سيما الصحافة الداخلية نشر أخطاء هذا الجهاز الرسمي مع تضخيم ومبالغة ... وكتبت على صفحات الجرائد مطالبات ضمنية أو مباشرة لتحجيم دور الهيئة في المجتمع وتغيير بعض أعضائها، وقد بلغت أحياناً المطالبة بالإلغاء أو ضمها تحت مظلة الدعوة والإرشاد، وتجريد منسوبها من صفة رجال الضبط الجنائي .

وقد حازت هذه الفرضية تأكيداً واسعاً من قبل عينة الدراسة جاءت في حدود (٨٧)٪، بينما أكد فقط (١٣)٪ من العينة أن تلك الحملة لم تغير من نظرهم للهيئة سواء إيجابياً أم سلبياً ، وتحليل هذا التغير في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى عينة الدراسة ، نجد (٣ / ١) المؤكدين لحدوث تغير في الصورة الذهنية (٣٥)٪ كان التغير سلبياً بالنسبة للصورة الذهنية عن الهيئة والمسبقة في أذهانهم، ويعني ذلك أن من كانت الصورة الذهنية للهيئة لديه إيجابية أصبحت سلبية لدرجة معينة، ومن كانت صورة الهيئة سلبية فقد تأكدت هذه السلبية خلال الثلاث سنوات الماضية.

بينما أكد (٦٥)٪ من أفراد العينة لصالح حدوث التغير في الصورة الذهنية إلى أن التغير لديهم كان إيجابياً بمعنى أنهم ومن خلال الهجمة على الهيئة وتداعياتها

ظهر لهم الدور الإيجابي للهيئة في حماية المجتمع من صنوف الشرور الوافدة إليه، بمعنى أن صورهم الذهنية عن الهيئة كانت إيجابية فتأكدت، أو كانت سلبية فتحسنت، **ويمكن أن نقرأ التحليلات التالية لهذه النتيجة :**

- جعلت هذه الفرضية في الترتيب بعد الفرضية الثانية السابقة مع أن نسبة التأييد لها كان كبيراً بسبب أن أداة الهجمة الإعلامية مؤخراً على جهاز الهيئة الأقوى والأكثر استخداماً هو سوء المعاملة التي قد ترصد من قبل بعض الأعضاء الميدانيين مع بعض أفراد المجتمع المقبوض عليهم في قضايا صغيرة أو كبيرة، وقد يحدث ضبط صحفي أو أحد أقرباؤه في قضية ما، فيقوم هو أو غيره باستغلال الحدث للنيل من الهيئة والتهوين من دورها، وتشويه صورتها لدى الرأي العام .
- من الأمور المحسوسة، التي تؤكد نتائج العينة، أن الهجمة على الهيئة أفادت في بعض جوانبها جهاز الهيئة في كشف جوانب مهمة عن دورها الإيجابي في حماية الأخلاق والسلوك العام للمجتمع، فحتى تلك القضايا التي أدت - بغير جرم من الهيئة - إلى حدوث وفيات، لم تكن حالات يتقبلها المجتمع من الاختلاء المحرم، وخروج المرأة مع غير زوجها، أو ركوب الفتاة مع غير محرمها...، ولذا نجد أن هناك تغييراً إيجابياً في النظر العام للهيئة، إلا أن كثيراً من تعليقات العينة تتبع هذا التصويت بعبارة ولكن (التي تهدم ما قبلها في العربية) يجب أن يطورا

أنفسهم .. ويدربوا أعضائهم ... ويكفوا عن التدخل في شؤون غيرهم
... وغيرها من التعليقات التي توحى بوجود سلبيات متجذرة في
الصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع المحلي .

٣ - حازت (الفرضية الثالثة) :

والتي تتضمن تعامل أعضاء الهيئة بأسلوب الفضيحة وتصعيد الأخطاء للمخالفين مع أن المطلوب منهم عكس ذلك من التهدئة والستر والمناصحة، على نسبة (٤٠) % من عينة الدراسة تؤكد صحتها، بينما يؤكد الأكثر منهم بنسبة (٦٠) % على عدم صحتها (خطئها)، ويمكن قراءة ما يلي من تحليلات:

■ النسبة المؤكدة لهذه الفرضية وإن كانت الأقل إلا أنها نسبة كبيرة تقارب الشطر من العينة بنقص يسير وهو ما يعني أن هناك تشويهاً في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع المحلي، كونها تتعلق بأحد أركان الخلق الحسن القويم للمسلم والمؤمن الحق، ألا وهو الستر وترك الفضيحة، وقد قال ﷺ "من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته؛ ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته" (١)، وهل أشد من هذا الوعيد على المسلم، فهل ما يقوم به أعضاء الهيئة من تعامل مع أطراف القضايا التي يباشرونها ستر أم فضيحة؟!.

الإحصائيات الرسمية لجهاز الهيئة تؤكد أن أكثر من (٩٥) % من

(١) رواه أبو يعلى الموصلي، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في الکبر، انظر إتحاف المهرة: ٢ / ٢٨٤.

القضايا يتم حلها مباشرة دون تصعيدها وهو ما تعتبره الهيئة تعاملًا بمبدأ الستر عليها وعلى أطرافها، وهذه النسبة ليست للسنوات الأخيرة بل إن عمل الهيئة قائم على ستر القضايا، وإيجاد الحلول السريعة لها، وإنهاءها في مهدها، وذلك منذ وجود هذا الجهاز، ويشهد بذلك كل مطلع على عملهم من قرب سواء من العاملين أو المسؤولين، ولكن من الواضح أن هناك بعض الإشكاليات في هذا التشويه، نركز على أهمها من وجه نظر الباحث كالتالي :

أولاً : مفهوم الستر لدى الهيئة يختلف تماماً عن مفهوم الستر لدى العوام من أفراد المجتمع، فالستر في مفهوم العوام هو تقديم المناصحة للمخالفين ثم إخلاء سبيلهم دون اتخاذ أي إجراء، فلو تم قبض قضية أخلاقية لمجموعة من الرجال والنساء - مثلاً - فعملاً بمفهوم الستر لديهم يتم منعهم من إكمال منكرهم، وتوجيه المناصحة لهم، ومن ثم مغادرة الموقع دون أي إجراء آخر.

ولكن إجراءات الهيئة للستر على القضية يكون بللملة الموضوع بطريقة نظامية بإحالة الذكور للشرطة لربطهم بالكفالة الحضورية، وتسليم النساء لأولياء أمورهن، دون الإشارة إلى أسمائهن من قريب أو بعيد، في الأوراق الرسمية، ونادراً ما نجد في سجلات الهيئة على مدى الخمسين سنة الماضية ذكر للأسماء النسائية سوى القضايا التي يتم التعامل معها

بحزم كبيوت الدعارة ومصانع الخمور ونحوها...

وبسبب اختلاف مفهوم الستر يحدث تشويه في جانب من جوانب الصورة الذهنية؛ فبينما يشعر عضو الهيئة بسعادة غامرة وهو يقوم بضبط قضية أخلاقية تتورط فيها فتاة مسلمة فيحول بينها وبين دمار شرفها، ومن ثم يقوم بستر القضية وتحويل الشاب إلى الشرطة لربطه بكفالة حضورية دون تسليم أي معلومات أخرى لجهة الكفالة (الشرطة)، أما الفتاة فلا ذكر لاسمها أو جنسيتها أو عمرها بل يتم استدعاء ولي أمرها وأخذ التعهد بالمحافظة عليها دون شرح أو تفصيل للقضية المتعلقة بها... وفي هذه اللحظات تنظر الفتاة ووليها إلى إجراءات الهيئة بأنها فضيحة وكشف وتشهير، ويتمنون لو قامت الهيئة بإطلاق سراحها دون أي إجراء، وهو من عدم إدراكهم لأهمية إخلاء المسؤولية لرجل الضبط، مع عدم إمكانية إطلاق سراح المتورطين دون إجراء رسمي ولا سيما إذا كان الموقع نائياً أو بعيداً، ولو تم نقلها بالسيارة الرسمية فإن في ذلك مخالفة نظامية إضافة إلى الإساءة سمعتها.

ثانياً: نسبة القضايا التي يتم تصعيدها من الهيئة ولا يتم التعامل معها بمفهوم الستر هي (٥)٪، والتصعيد هنا يعني كشف القضية بكامل أسماء أطرافها ومحاضر الجريمة ومضبوطاتها، كما هو معمول به في أوكار الرذيلة ومصانع الخمور، والقبض على السحرة والمشعوذين.

ولكن هذا العدد وإن كان يسيراً في نسبته، وليس من سياسة الهيئة التعامل بهذا الأسلوب إلا أن صدها واسع وكبير، فلو رجعنا إلى عدد وقوعات الهيئة في الدراسة المشار إليها سابقاً نجد أنها الـ (٥) ٪ من أصل (٤٠٠.٠٠٠) واقعة يصل إلى (٢٠.٠٠٠) حالة، وهذا يعني أن فروع الهيئة الثلاثة عشر ترفع أكثر من (٦٠) قضية لأمارات المناطق يومياً على مدى العام كاملاً، وهو عدد كبير في حجمه، وإن كان صغير جداً في نسبته مقارنة بوقوعات الهيئات في المملكة العربية السعودية، ومن ثم يؤدي إلى اعتقاد خاطئ أن أعضاء الهيئة يتعاملون بمبدأ التشهير والفضيحة، وهو خلاف ما يتم فعلياً في كثير من الأحيان، وقد حضرت وعاصرت كثيراً من حالات الاستصلاح لأطراف القضايا، ومعالجات تصل إلى السعي في تزويج البعض، وحل كثير من المشكلات الشخصية والأسرية بمنتهى السرية والنصح والاحتساب .

٤ - كانت (الفرضية الرابعة) :

التي تنص على أن هناك سماحاً بانضمام أرباب السوابق للهيئة للاستعانة بهم في الإيقاع برفقائهم السابقين، الأقل في نسبة التصويت، إذا صوت (٤٢)٪ من العينة على عدم درايتهم بهذه المعلومة أو سماعهم عنها مسبقاً، في حين صوت (٥٨) ٪ منهم أنها سمعت بها، مع تأكيد نسبة (٣٢)٪ منهم على عدم صحتها (خطئها)، فيما أكدت نسبة (٢٦) ٪ - ما يقارب ربع العينة - على صحة هذه الفرضية؛ وهو ما يدل على وجود نسبة عالية من التشويه في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى بعض شرائح المجتمع المحلي، ويمكن تحليل النتيجة كالآتي :

- القاعدة الإسلامية تؤكد أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، فإذا تاب المذنب توبة نصوحاً فرح الله بتوبته أشد ممن فقد راحلته عليها طعامه وشرابه حتى أيس من الحياة فاضطجع في ظل شجرة ينتظر الموت فإذا هي واقفة عند رأسه ففرح فرحاً شديداً بعودة الحياة له بعد أن أيس منها، فالله أشد من ذلك العبد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب^(١).
- ولو كان الذنب يعيب التائب منه لكان ذنب الشرك والظلم ووأد البنات؛

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة، عن ابن مسعود رضي الله عنه .

عاراً على الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين، وأكثر ما يقلق المجتمعات أن المذنب إذا خرج من عقوبة سجنه لا يجد من يستوعبه بتوبته، فلا ضير إذن من انضمام التائبين إلى قوافل المحتسين، ولكن هيهات أن يتحقق ذلك مع اشتراط الهيئة في نظامها إصدار صحيفة خلو من السوابق لكل من أراد أن ينضوي تحت جهازها، وهذا يعني أن التشويه الموجود خالٍ من الصحة مع أنه لا إشكال فيه أصلاً.

لعل من مبررات وجود هذا التشويه تلك الإحصائيات السنوية التي تصدرها الهيئة أو التي تسجلها الدراسات الأكاديمية عن جهود الهيئة؛ والتي تثبت أرقاماً ضخمة يستغرب صدورها عن مؤسسة لا تمتلك إمكانات كافية، ولا تتمتع بتدريب منسوبيها بشكل مقنن، وهي أيضاً لا تتميز بسلم رواتب خاص، أو بحوافز مجزية، ولا بمميزات جاذبة، بل كل أنظمة التعويضات فيها تخضع لنظام الخدمة المدنية العام بالملكة، فكيف إذن يقومون بكل هذه الإنجازات في خدمة الدين والمجتمع، ولا سيما أن هناك جانباً نوعياً من القضايا المفسدة لأمن الوطن تتميز بها الهيئات وجوانب أخرى تتفوق فيها على غيرها من الأجهزة، فيربط البعض بين هذه الإنجازات التي تُعد شرفاً للهيئة، وبين استقطابهم أرباب الجنح وأصحاب السوابق لاستغلالهم في القبض على

رفقائهم السابقين بغية زيادة أعداد الوقوعات عندهم، وفي هذا كثير من التخليط والتشويه.

علماً بأن أنظمة التأديب بديوان الخدمة المدنية تجعل للسابق مدة معينة تلغى بعدها من صحيفة المواطن الإلكترونية، تمشياً من مبدأ الإسلام أنه من تاب تاب الله عليه .

٥ - خلاصة النتائج :

مما سبق يتبين أن الصورة الذهنية عن الهيئة مصابة بعدد من

جوانب التشويه فيها، وهذه الجوانب:

- إما مجانية للصواب كاعتقاد البعض بانضمام أهل السوابق للهيئة.
- وبعضها مبني على اختلاف المفهوم بين المجتمع وأعضاء الهيئة كما هو موجود في تطبيقات مصطلح الستر.
- بينما نجد بعض جوانب التشويه ذات مسؤولية مشتركة بين بعض أفراد جهاز الحسبة (الهيئة) وبين وسائل الإعلام وأحاديث الناس ، وذلك فيما يتعلق بالاعتقاد القائل بأنهم يتعاملون بسوء الظن والفظاظة والتجهم والعبوس، وهو تشويه ناتج من سلوك موجود من البعض ينقسم على قسمين:
- سلوك يظهر نتيجة طبيعية لضغوط العمل وظروفه الحرجة، وهم في ذلك بحاجة إلى قرار الجهات العليا المسؤولة عنهم بتنظيم بيئة العمل وتهيئتها بما يتناسب وطبيعة المهام المسندة إليهم.
- ويبقى جزء غير مبرر لا تقبل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوجوده كالتدخل في شؤون الآخرين، والاشتباه بهم وإساءة الظن بسلوكهم... دون وجود مبرر شرعي أو نظامي يدل على ذلك، ويتم في مثل هذه الحالات تطبيق المواد التأديبية بحق من يصدر عنه هذه التصرفات، ويبعد عن الميدان إذا تكررت .

- وأما المسؤولية التي تتحملها وسائل الإعلام في هذا الجانب من جوانب التشويه في الصورة الذهنية عن الهيئة تتمثل في معالجتها بعض تلك الأخطاء بتصيد وتضخيم وتهويل يصل إلى حد الكذب والافتراء والتمويه على الرأي العام، وفي ذلك عدم التزام بالمهنية الصحفية والعمل الإعلامي الهادف .
 - ويتحمل الناس مسؤولية أخرى في هذا الجانب عند تناقلهم للشائعات في مجالسهم، ووقوعهم في أعراض غيرهم بالغيبة والنميمة نقلاً منهم للحديث على عواهنه دون تثبت وروية، وهو يؤثر بشكل سلبي فيمن يحضر مجالسهم ويستمتع لأحاديث السمر فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١)
- وبعد كل ما سبق تبقى الصورة الذهنية العامة عن الهيئة لدى المجتمع إيجابية فيما يتعلق بأهمية وجودها، مع رغبة ملحّة لديهم بتحسين أدائها، وربما كانت هذه الإيجابية في الصورة العامة ترجع لمستوى التدين في المجتمع المحافظ بالمملكة العربية السعودية؛ الذي ينظر للهيئة من خلال تدينه إلى أنها مؤسسة شرعية تقوم بواجب فرض الكفاية عن بقية المجتمع في إنكار المنكر حال اشتهاؤه أو انتشاره .

(١) سورة ق: آية ١٨ .

إلا أن هذه الصورة الإيجابية العامة الموجودة لدى المجتمع غير ثابتة، وقابلة للتغير والتحول، وقد تعرضت خلال السنوات الماضية لتغير واضح كان سلبياً في نسبة غير قليلة منه، وهو ما يؤكد أهمية العمل على تحصين هذه الصورة من التحول نحو السلبية، والحفاظ على تقوية إيجابيتها من خلال تحسين الأداء، وتقنين المهام، وتطوير العمل في الهيئة إدارياً وميدانياً كيفاً وكماً .

المبحث الرابع

أهم المصادر التي تؤثر في تكون الصورة الذهنية

عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- أهم المصادر
- الصحافة
- أحاديث الناس
- التعامل المباشر
- الإعلام المرئي والفضائيات

أظهرت الاستبانة المستخدمة مع عينة الدراسة أن أهم المصادر التي أثرت في الرأي العام في تكوين أو تغيير الصورة الذهنية، كانت وفقاً للجدول الآتي رقم (٢١)

المصدر	التكرار	النسبة العامة	النسبة الفعلية
أحاديث الناس	١١٧	٪٣٠	٪٣٢
الصحافة	١٠٧	٪٢٨	٪٢٩
التعامل المباشر	٨٥	٪٢٢	٪٢٣
الرئي والفضائيات	٤٨	٪١٢	٪١٣
أخرى	١٢	٪٣	٪٣
غير محدد	١٦	٪٤	----

أهم مصادر المؤثرات وفقاً للجدول السابق هي:

- (أحاديث الناس في مجالسهم وتناقلهم للأخبار والشائعات) عن الهيئة بنسبة (٣٢)٪.
- (ما يكتب في وسائل الإعلام - الصحافة) بنسبة (٢٩)٪.
- ثم (التعامل المباشر) مع أعضاء الهيئة سواء بالاحتكاك بهم، أو مشاهدتهم ميدانياً بنسبة (٢٣)٪.
- بينما حصل (الإعلام المرئي وما يذاع عبر التلفاز والفضائيات) ويشمل

المسلسلات التي تناولت الهيئة كمسلسل (طاش ما طاش) بنسبة (١٣)٪ فقط.

■ في حين صوت (٣)٪ من العينة أن لديهم مصادر خاصة بهم مثل شبكة الإنترنت، وهي :

- إما صفحات الصحافة الإلكترونية، ويمكن دمجها مع مصدر الصحافة عموماً.
- أو صفحات المنتديات، ويمكن دمجها مع مصدر أحاديث الناس في مجالسهم.

وهو ما يعني أن ما ينشر في الصحافة المحلية وغيرها، وما يتداوله الناس بينهم في مجالسهم، من أهم المصادر تأثيراً على الرأي العام وصياغة له.



الرسم البياني رقم (١٠) لتوضيح أهم مصادر التأثير في الصورة الذهنية

ويمكن تسجيل عدد من القراءات التحليلية، وفقاً لمصادر التأثير في الصورة الذهنية عن الهيئة، كما يلي :

١ - الصحافة :

جاءت الجداول التقاطعية المتعلقة بهذا المصدر، كما يلي :

العلاقة بين التصويت للصحافة باعتبارها أهم مصدر ومتغير الجنس

وفقاً للجدول رقم (٢٢)

نوع المستجيب	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الجنس
ذكر	٧٩	٪٧٤	٪٢٧٥
أنثى	٢٨	٪٢٦	٪٣٤
المجموع	١٠٧	٪١٠٠	-----

بينما كانت العلاقة بين الصحافة، مع متغير الزيارة، وفقاً للجدول رقم (٢٣)

الزيارة	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الزيارة
لم يزور	٧٥	٪٧٠	٪٣٠
قام بالزيارة	٣٢	٪٣٠	٪٢٧
المجموع	١٠٧	٪١٠٠	-----

بينما كانت العلاقة بين الصحافة، مع متغير الشريحة، وفقاً للجدول رقم (٢٤)

المتغير	معلم	طالب	غير محدد
الشريحة المستجيبة	٥٦	٣٠	٢١
النسبة الفعلية	٪ ٦٥	٪ ٣٥	-----

بينما كانت العلاقة بين الصحافة، مع الفئة العمرية، وفقاً للجدول رقم (٢٥)

المتغير	٣٠-١٥	٦٠-٣١	غير مسجل
الفئة العمرية	٥٢	٤٢	١٣
النسبة الفعلية	٪ ٥٥	٪ ٤٥	-----

- يتضح من الجداول السابقة أن الرجال أكثر تأثراً بما ينشر في الصحافة المحلية من النساء، وهو مطابق للواقع المشاهد، فالرجال أكثر اهتماماً بما يكتب في الصحف اليومية من الإناث .
- بينما نجد من قراءة الجداول أن نسبة التأثير بالصحافة لدى من قام بزيارة الهيئة أو أحد مراكزها واطلع على جهودها عن قرب - بغض النظر عن سبب الزيارة - هو أقل بكثير ممن لم يقيم بهذه الزيارات، حيث كانت نسبة التصويت للصحافة كأهم مصدر للتأثير على الصورة الذهنية عند الشريحة التي لم يسبق لها الزيارة للهيئة (٧٠)٪، وهي عند زوار الهيئات (٣٠)٪.

فقط، وهو انخفاض حاد يوجب على الهيئة مواجهة تأثير الصحافة بتفعيل الإعلام في نشر جهودها وإنجازاتها للتخفيف والتعديل من الأثر السلبي للمؤثرات الخارجية الأخرى .

- كان تأثر شريحة المعلمين والمعلمات بالصحافة كأهم مصدر، أكبر منه لدى شرائح الطلاب، ولعل مرد ذلك أن اهتمام الشباب بالصحافة ينحصر في الصفحات الرياضية التي لا يقرأ البعض إلا ما كتب فيها وفقط .
- تأثر الشريحة العمرية دون سن الثلاثين بالصحافة أكبر ممن جاوز الثلاثين، ولعل في ذلك إشارة إلى تحكيم العقل والمنطق مع ما ينشر في الصحافة مع تقدم السن، وزيادة مساحة الخبرة بالحياة وطرائقها .

وأخيراً : فقد أثبتت الصحافة المحلية في حديثها مؤخراً عن بعض أخطاء الهيئة تدنياً في المهنة الصحفية والعمل الإيديولوجي الإعلامي، ويظهر ذلك جلياً بين مساحات النشر للحديث عن اشتباه حدوث الخطأ من الهيئة، وبين نشر جهود الهيئة وإنجازاتها، فنجد صفحات كاملة مخصصة لنشر السلبيات وما يشبه كونه من أخطاء الهيئة، فيما تنشر الجهود الكبيرة كضبط أطنان من المسكرات أو كشف أوكار الدعارة والقبض على السحرة في مربعات وأعمدة داخلية دون الإشارة إليها بالبنط العريض والألوان الحمراء كما هو عند تصيد الأخطاء، هذا مع التساهل في نشر الشائعات والكذب أحياناً، كما تم في المعالجة الصحفية كمثال في (حادثة الخليل بالمدينة المنورة)، حيث اتهمت الهيئة

بالمطاردة، وتمت إدانة الأعضاء مرات عدة بالمطاردة^(١)، وتسجيل اعترافاتهم^(٢)، والاستعداد لتحويلهم للوجه الشرعي^(٣) - مع أن كل ذلك لم يحدث -، وعندما ثبتت البراءة من عدد من الجهات الحكومية المختصة، لم تحفل الصحافة بالخاتمة السعيدة المشرفة للهيئة، كما اهتمت بها في بدايتها في طور التحقيقات والتحريات، إضافة إلى أذونات النشر أحادية الطرح - وهو ما تنفيه الصحافة الحرة نظرياً، وتطبقه عملياً -.

■ ونظراً للقصور الإعلامي للهيئة في حضور فاعل في ميادين الصحافة، والبت الفضائي، والإنترنت، مما يتطلب معه دراسة جادة لدعم كامل لإدارة الإعلامية للهيئة، وتفعيل كافة الطاقات الإعلامية داخله وخارجه، لا للتمويه على الرأي العام لصالح الهيئات، بل لإبراز الدور الحيوي الذي يقدمه الجهاز لخدمة الدين والمجتمع .

(١) " ..المرور يؤكد أن السيارة المبلغ عنها تابعة للهيئة " صحيفة المدينة العدد (١٦٤١٤)، و"مطاردة الموت تنتهي بوفاة امرأتين وشابين والمتهم هيئة المدينة " صحيفة عكاظ بتاريخ (٢٥/٤/١٤٢٩هـ)، و"التحقيقات الأولية في قضية الخليل تثبت تورط أفراد الهيئة " صحيفة المدينة العدد (١٦٤١٥).

(٢) " اعتراف أحد رجال الهيئة يغير مسار تحقيقات قضية الخليل " صحيفة المدينة (١٦٤١٦).

(٣) " بعد اعتراف أعضاء الهيئة بالمطاردة .. انتهاء التحقيق في قضية الخليل وتحويلها للمحكمة العامة السبت " صحيفة المدينة العدد (١٦٤٤٣) .



الرسم البياني رقم (١١) لتوضيح علاقة الصحافة مع عدد من المتغيرات في عينة الدراسة

٢ - أحاديث الناس في مجالسهم :

نظراً لكون هذا المصدر حاصل على أعلى درجة في التصويت من قبل عينة الدراسة فكان من المناسب مناقشته قبل مؤثر الصحافة، إلا أن تقديم الصحافة كان باعتبار: أن النتيجة كانت بخلاف توقعات الباحث، والذي توقع حصول الصحافة على أعلى تصويت، إلا أن النتيجة كانت في صالح (أحاديث الناس)، وربما يكون مرد ذلك - من وجه نظر الباحث على الأقل - هو أن المحرك والشاهد لأحاديث الناس هو ما ينشر في الصحافة، فحتى حين تُختلق بعض القصص أو تضخم عن التصرفات السيئة الصادرة من بعض أعضاء الهيئة، يتم الاستشهاد بها نشر في الصحف اليومية ... وعلى كل حال فهذان المصدران (الصحافة) و(أحاديث الناس) هما أهم المصادر لدى المجتمع لتكوين أو تغيير صورته الذهنية عن الهيئة، وقد جاءت الجداول التقاطعية لهذا المصدر، كما يلي :

العلاقة بين التصويت لأحاديث الناس كأهم مصدر ومتغير الجنس

وفقاً للجدول رقم (٢٦)

نوع المستجيب	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الجنس
ذكر	٩١	٪٧٨	٪٣٢
أنثى	٢٦	٪٢٢	٪٣٢
المجموع	١١٧	٪١٠٠	-----

بينما كانت العلاقة بين الصحافة، مع متغير الزيارة

وفقاً للجدول رقم (٢٧)

الزيارة	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الزيارة
لم يزور	٨٣	٪٧١	٪٣٣
قام بالزيارة	٣٣	٪٢٩	٪٢٨
المجموع	١١٧	٪١٠٠	-----

بينما كانت العلاقة بين الصحافة، مع متغير الشريحة

وفقاً للجدول رقم (٢٨)

المتغير	معلم	طالب	غير محدد
الشريحة المستجيبة	٤٤	٥٣	٢٠
النسبة الفعلية	٪٤٥	٪٥٥	-----

بينما كانت العلاقة بين الصحافة، مع الفئة العمرية

وفقاً للجدول رقم (٢٩)

المتغير	٣٠-١٥	٦٠-٣١	غير مسجل
الفئة العمرية	٥٢	٢٨	٣٧
النسبة الفعلية	٪٦٥	٪٣٥	-----

يتضح من الجداول السابقة أن الرجال أكثر تداولاً للحديث عن الهيئة في مجالسهم من النساء، وهو مشاهد لكثرة مشاهدتهم للهيئة وأعمالها، وسهولة الاحتكاك بهم من النساء، إضافة إلى تأثيرهم بالمصدر الأول - الصحافة - أكثر من النساء .

ومن قراءة الجداول أيضاً يتضح أن نسبة التأثير (بأحاديث الناس عن الهيئة) لدى من قام بزيارة الهيئة أو أحد مراكزها واطلع على جهودها عن قرب، هو أقل ممن لم يقيم بهذه الزيارات، كما هو ملاحظ في المصدر السابق (الصحافة) وبنفس الفرق تقريباً.

بينما نجد أن (فئة الطلاب، أو من هم في سن أقل من الثلاثين) أكثر تداولاً وتأثراً بأحاديث الناس عن الهيئة من المعلمين والمتقدمين في السن، وربما يعود ذلك إلى أن أكثر المحتكين برجال الهيئة في الميدان هم من الشباب بينما يندر أن يحتك المعلمون بأعضاء الهيئة بكثرة كما هو الحال في فئة الشباب وصغار السن، الذين تتعدد مخالفتهم في الأسواق والأماكن العامة.

ويضاف أيضاً : أنه من المؤكد أن انتشار الشائعات بين شرائح الناس عبر أحاديثهم في مجالسهم ترديداً لقصص مبتورة قيلت هنا أو هناك، أو تحليلات عاطفية سطحية صداداً لما ينشر في الصفحات الصحفية، هي أسرع من انتشار الهشيم في الحطب، وكما قيل فـ (إن آفة الحديث الناقل له)، فنادرًا ما يتم نقل الكلام دون زيادات وتحليلات وإضافة وحذف وتحوير، وقد جاء في الحديث

"كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع"^(١)، ومن لطائف التطبيقات لهذه الظاهرة الإعلامية الاجتماعية إعطاء خبر ما سرّاً لطالب يجلس في الصف الأول ويطلب منه نقل الخبر لصديقه سرّاً، ويقوم الثاني بنقله للثالث سرّاً وهكذا، حتى يصل الخبر لآخر طالب في المبحث الدراسي، ثم مقارنة الخبر بين الطالب الأول والأخير، فسيكون غير متطابق، وأحياناً يكون متغيراً تماماً ليس يشبهه إلا في أصل الخبر وقط .

وأخيراً فمد جسور الأخوة والمودة والتعاون وتبادل حوارات الشفافية مع رجالات الصحافة العقلاء والمنصفين، وكسب إنتاجاتهم الفكرية لصالح الهيئة أو على أقل تقدير تحييدهم عن معاداة الهيئة ومحاربتها، سيكون مكسباً ذا دلالات ربحية للصورة الذهنية عن الهيئة في هذا العصر الذي يستطيع فيه الصحفي بقلمه أن يحرك الرأي العام بسهولة .

(١) صحيح ابن حبان: باب الاعتصام بالسنة ، وعلق عليه شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح على شرط الصحيح .

٣ - التعامل المباشر :

جاءت الجداول التقاطعية المتعلقة بهذا المصدر، كما يلي :

العلاقة بين التصويت للتعامل المباشر مع الهيئة كأهم مصدر ومتغير الجنس وفقاً للجدول رقم (٣٠)

نوع المستجيب	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الجنس
ذكر	٦٨	٪ ٨٠	٪ ٢٣
أنثى	١٧	٪ ٢٠	٪ ٢٠
المجموع	٨٥	٪ ١٠٠	-----

بينما كانت العلاقة بين الصحافة، مع متغير الزيارة

وفقاً للجدول رقم (٣١)

الزيارة	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الزيارة
لم يزر	٤٨	٪ ٥٧	٪ ١٩
قام بالزيارة	٣٧	٪ ٤٣	٪ ٣١
المجموع	٨٥	٪ ١٠٠	-----

يتضح من الجدولين السابقين أن الرجال – وهم الأكثر احتكاكاً بأعضاء الهيئة – هم أيضاً أكثر تأثراً بالتعامل المباشر معهم في تكوين الصورة الذهنية، من النساء – اللاتي هن أقل احتكاكاً – كما هو مشاهد، وهو مطابق للواقع .

بينما تتقارب نسبة التأثر بالتعامل المباشر مع الهيئة وأعضائها في تكوين الصورة الذهنية عنها بين زوار الهيئة وغيرهم ممن لم يقيم بالزيارة، علماً بأن الاحتكاك المباشر يعني عند البعض مجرد رؤية التصرفات والضبط في الأسواق والأماكن العامة وغيرها، مما يكون بمنزلة التعامل المباشر، وإن لم يتم التعامل مباشراً معه هو شخصياً .

وعندما تقرر الهيئة ميكنة أعمالها ولاسيما الميدانية وتوفير الحد الأدنى من الكمال للإمكانات المتاحة والضرورية لها، مع تهيئة بيئة عمل جيدة يتم فيها تدريب الأعضاء وتكثيف البرامج التأهيلية والإنمائية والمهارية لهم، سيتحسن أحد أهم مصادر التأثير الإيجابي في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى المجتمع، وهم أعضاء الهيئة أنفسهم، وعندها يصبحون دعاة خير يطبقون المعروف في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ويكونون رسل رحمة ورأفة وعناية لغيرهم من المخالفين، وحينئذٍ فقط ستتناقل الألسنة عنهم أحاديث الفخر والاعتزاز والتقدير لجهودهم، ومن ثم تتعمق الصورة الذهنية الإيجابية عنهم لدى المجتمع المحيط بهم أو غيره من المجتمعات الخارجية .

٤ - الإعلام المرئي والفضائيات :

جاء هذا المصدر في التأثير في الصورة الذهنية لدى المجتمع في استبيانات عينة الدراسة الأقل حيث حصل على (١٣)٪ فقط وجاءت الجداول التقاطعية المتعلقة بهذا المصدر، كما يلي :

العلاقة بين التصويت للإعلام المرئي كأهم مصدر مع متغير الجنس

وفقاً للجدول رقم (٣٢)

نوع المستجيب	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الجنس
ذكر	٣٨	٪٨٠	٪١٣
أنثى	١٠	٪٢٠	٪١٢
المجموع	٤٨	٪١٠٠	-----

بينما كانت العلاقة بين الإعلام المرئي، مع متغير الزيارة، وفقاً للجدول رقم (٣٣)

الزيارة	التكرار	النسبة من التكرار	النسبة من الزيارة
لم يزور	٣٥	٪٧٣	٪١٤
قام بالزيارة	١٣	٪٢٧	٪١١
المجموع	٤٨	٪١٠٠	-----

تناول التلفاز المحلي والفضائيات لموضوع الهيئة محدود، ولا تشكل البرامج المخصصة للحديث عن الهيئة نسبة عالية من مجموع البرامج المرئية، وهو ما توافقت معه الاستبيانات المستخدمة في هذه الدراسة .

علماً بأن صدى هذه البرامج القليلة واسع؛ كما هو مشاهد في برامج السحر والشعوذة - مثلاً - للشيخ/ عادل المقبل؛ في حلقات (دمعة موحد) على قناة المجد، أو حلقات برنامج (٩٩) في التلفزيون السعودي حول قضية الابتزاز؛ والتي كان فيها استضافة لرئيس هيئة الرياض الشيخ / صلاح السعيد .

حاولت بعض الطوائف استغلال الفضائيات في تشويه صورة الهيئة إثر أحداث البقيع التي جرت في المدينة المنورة مؤخراً، بالصاق الاتهامات بأن أعضاء مركز هيئة البقيع هم من كان وراء إثارة تلك الحوادث، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل والله الحمد .

ومما سبق فمن المناسب أن يكون للهيئات سبق في الوجود بفاعلية ضمن سماء الفضائيات بالمشاركة في البرامج وإنشائها ابتداءً، أو امتلاك قناة فضائية توعوية وتوجيهية تخدم موضوعات الهيئة وتخصصاتها .

الخاتمة

- أهم النتائج
- أهم المقترحات
- التوصيات

أهم نتائج الدراسة : نخلص مما سبق إلى أهم النتائج وهي كالآتي :

مفهوم الصورة الذهنية :

هو كل ما يتوهم في العقل ويدرك فيه عن شيء ما، سواء كان هذا الإدراك حقيقة أم زيفاً، ويمكن تعريفها بما يناسب الدراسة بأنها : [مجموعة من المعارف والأفكار والمعتقدات في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة وغيرها مما له أثر في حياتهم، والتي تصنع الخريطة العقلية التي يستطيعون من خلالها فهم وإدراك وتفسير الأشياء، وقد تتكون من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو الإشاعات والأقوال غير الموثقة، لكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم].

والدراسة تفترض من خلال المقابلات الفردية والجمعية التي أجراها الباحث أن :

"سواداً واسعاً من أفراد المجتمع السعودي ينظرون إلى الهيئة من خلال - صورة ذهنية مشوهة - كمؤسسة يتعاملون أفرادها - في الغالب - بإساءة الظن والريبة في الآخرين، مع تجهمهم في وجوه غيرهم، والشدة في التعامل معهم، ونادراً ما ترسم الابتسامة والبشاشة على محياهم، وتقديمهم لمبدأ التشهير والفضيحة زجراً منهم للمخالف المقبوض عليه في القضايا التي يتعاملون معها،

مع السماح بانضمام بعض أرباب السوابق والجنح للعمل معهم، للاستفادة منهم في الاستدلال على رفقاءهم السابقين، ولم تُجل هذه الصورة عنهم بشكل واضح إلا من خلال السنوات الماضية التي سُمح فيها للصحافة بكشف حقيقتهم، وهم بذلك عبء على المجتمع داخلياً وخارجياً، ما لم يتم تقويم عملهم " .

وقد أكدت عينة الدراسة هذا التشويه في الصورة الذهنية بنسب

متفاوتة، وفقاً لما يلي :

■ أكدت نسبة (٧٨)٪ من عينة الدراسة أن صورتهم العامة عن الهيئة إيجابية مع تحفظات ومقترحات وانتقادات واستفهامات، وكانت نسبة الصورة الذهنية الإيجابية عن الهيئة متقاربة بين الذكور والإناث، بينما هي أكثر سلبية لدى النساء من الرجال إذ بلغت نسبة (١٩)٪ من عينة المستجيبات للتصويت، و(١٢)٪ عند الذكور، مما يشير إلى أن الرجال أكثر إيجابية من النساء، وكانت نسبة الإيجابية في الصورة الذهنية عن الهيئة لدى من قام بزيارة أحد مراكز الهيئة أو فروعها (٨٠)٪، وهي أكبر ممن لم يقيم بالزيارة إذا بلغت نسبتهم (٧٦)٪.

■ أكدت نسبة (٩٥)٪ تقريباً من عينة الدراسة المستجيبة للتصويت؛ أن صورة الهيئة الذهنية قد تغيرت خلال الـ (٣) سنوات الماضية، وكان هذا التغير إيجابياً بنسبة (٦٤)٪، وسلبياً بنسبة (٣٦)٪، وهو أكثر إيجابية لدى الذكور منه لدى النساء بنسبة يسيرة، بينما كانت نسبة التغير متساوية

تقريباً بين من قام بزيارة الهيئة ومراكزها ، ومن لم يقيم بالزيارة، فيما أكدت نسبة (١٣) ٪ أنه ليس هناك تغيير يذكر.

■ أكدت نسبة الثلثين من عينة الدراسة (٦٥) ٪ صحة الفرضية القائلة: " إن أعضاء هذا الجهاز ينظرون لغيرهم بسوء الظن والريبة، ويتعاملون معهم بسوء الخلق"، مما يدل على أن هناك أسباباً حقيقية لوجود هذه التشويه في الصورة الذهنية عن الهيئة، سواء كان هذا التأكيد مطلقاً أم بنسبة، بينما صوتت نسبة الثلث (٣٥) ٪ على رفضها ، وتظهر البيانات أن التأكيد لهذه الفرضية لدى النساء أكبر منه في الذكور، بينما نجد نسبة التأييد لهذه الفرضية متقاربة لدى من زار الهيئات أو لم يزرها.

■ أكدت نسبة (٤٠) ٪ من عينة الدراسة صحة الفرضية القائلة: " إن أعضاء هذا الجهاز يمارسون أسلوب الفضيحة والتشهير وتصيد الأخطاء، زجراً منهم للمخالف"، بينما صوت الأكثرون على خطئها، والتأكيد على صحتها كان في الأوساط النسائية أكثر منه لدى الذكور، ويظهر انخفاض هذا التشويه لدى من قام بزيارة الهيئة، এমন لم يزرها بغض النظر عن سبب الزيارة ، والنسبة المؤكدة لصحة هذا الاعتقاد وإن كانت الأقل إلا أنها نسبة كبيرة تدل على أن هذا التشويه في الصورة الذهنية موجود ويتطلب دراسة وتحليلاً ومعالجة .

■ أكدت نسبة (٣٢) ٪ من عينة الدراسة صحة الفرضية القائلة: " إن هناك

سماحاً بانضمام أرباب السوابق للجهاز"، وهي وإن كانت النسبة الأقل تأكيداً بين فرضيات الدراسة إلا أنها نسبة مقلقلة تدل على وجود هذا التشويه في الصورة الذهنية عن الهيئة، ولا سيما أن نسبة تأكيد عدم الرفض، وهي نسبة المحايدة قريبة منها (٣٤)٪. بمعنى أنه ليس لديهم حصانة من التصديق بهذه الفرضية متى ما وقعوا تحت تأثير قوي أو متواصل، بينما انحصرت نسبة الرفض والتأكيد بعدم صحة هذه الفرضية في الثلث، والثلث نسبة مطمئنة إلا أن الحصول على الرفض لهذا التشويه بنسبة عالية هو ما يجب أن تسعى إليه الهيئة لتحسين صورتها الذهنية لدى المجتمع.

ومما سبق يتبين أن الصورة الذهنية عن الهيئة مصابة بعدد من جوانب

التشويه فيها، وهذه الجوانب:

- إما مجانبة للصواب كاعتقاد البعض بانضمام أهل السوابق للهيئة.
- وبعضها مبني على اختلاف المفهوم بين المجتمع وأعضاء الهيئة كما هو موجود في تطبيقات مصطلح الستر.
- بينما نجد بعض جوانب التشويه ذات مسؤولية مشتركة بين بعض أفراد (الهيئة) وبين وسائل الإعلام وأحاديث الناس، وذلك فيما يتعلق بالاعتقاد القائل "بأنهم يتعاملون بسوء الظن والفظاظة والتجهم والعبوس"، وهو تشويه ناتج من سلوك موجود من البعض، وينقسم إلى قسمين:

- سلوك مبرر كنتيجة طبيعية لضغوط العمل وظروفه الحرجة.
 - وجزء غير مبرر لا تقبل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوجوده كالتدخل في شؤون الآخرين، والاشتباه بهم وإساءة الظن بسلوكهم... دون وجود قرينة تدل على ذلك.
 - وأما المسؤولية التي تتحملها وسائل الإعلام فتتمثل في معالجتها لبعض تلك الأخطاء بتصيد وتضخيم وتهويل يصل إلى حد الكذب والافتراء والتمويه على الرأي العام.
 - ويتحمل الناس مسؤولية أخرى عند تناقلهم للشائعات في مجالسهم، ووقوعهم في أعراض غيرهم بالغيبة والنميمة نقلاً منهم للحديث على عواهنه دون تثبت وروية، وهو ما يؤثر بشكل سلبي فيمن من يحضر مجالسهم ويستمتع لأحاديث السمر فيها.
- وبعد كل ما سبق تبقى الصورة الذهنية العامة عن الهيئة لدى المجتمع إيجابية فيما يتعلق بأهمية وجودها، مع رغبة ملحّة لديهم في تحسين أدائها، وربما كانت هذه الإيجابية في الصورة العامة ترجع لمستوى التدين في المجتمع المحافظ بالمملكة العربية السعودية؛ الذي ينظر للهيئة من خلال تدينه إلى أنها مؤسسة شرعية تقوم بواجب فرض الكفاية عن بقية المجتمع في إنكار المنكر حال اشتهاؤه أو انتشاره، إلا أن هذه الصورة الإيجابية العامة الموجودة لدى المجتمع غير ثابتة، وقابلة للتغير والتحول، وقد تعرضت خلال السنوات

الماضية لتغير واضح كان سلبياً في نسبة غير قليلة منه، وهو ما يؤكد على أهمية العمل على تحصين هذه الصورة من التحول نحو السلبية، والحفاظ على تقوية إيجابيتها من خلال تحسين الأداء، وتقنين المهام، وتطوير العمل في الهيئة إدارياً وميدانياً كيفاً وكماً .

وقد أظهرت الدراسة أن أهم المصادر التي أثرت في تكوين أو تغيير الصورة الذهنية، تمثلت في الآتي:

- (أحاديث الناس) عن الهيئة بنسبة (٣٢)٪، ويتضح أن الرجال أكثر تداولاً للحديث عن الهيئة في مجالسهم من النساء، وأن نسبة التأثير (بأحاديث الناس عن الهيئة) لدى من قام بزيارة الهيئة أو أحد مراكزها واطلع على جهودها عن قرب، هو أقل ممن لم يقيم بهذه الزيارات، بينما نجد أن (فئة الطلاب، أو من هم في سن أقل من الثلاثين) أكثر تداولاً وتأثراً بأحاديث الناس عن الهيئة من المعلمين والمتقدمين في السن.
- (الصحافة) بنسبة (٢٩)٪، ويتضح أن الرجال أكثر تأثراً بما ينشر في الصحافة المحلية من النساء، بينما نجد أن نسبة التأثير بالصحافة لدى من قام بزيارة الهيئة أو أحد مراكزها، هو أقل بكثير ممن لم يقيم بهذه الزيارات، وكان تأثر شريحة المعلمين والمعلمات بالصحافة باعتباره أهم مصدر، أكبر منه لدى شرائح الطلاب، فيما كان تأثر الشريحة العمرية دون سن الثلاثين بالصحافة أكبر ممن جاوز الثلاثين .

- ثم (التعامل المباشر) مع أعضاء الهيئة سواء بالاحتكاك بهم، أو مشاهدتهم ميدانياً بنسبة (٢٣) %، ويتضح أن الرجال أكثر تأثراً بالتعامل المباشر معهم في تكوين الصورة الذهنية من النساء، بينما تقتارب نسبة التأثير بالتعامل المباشر مع الهيئة وأعضائها بين زوار الهيئة ومن لم يقيم بالزيارة.
- بينما حصل (الإعلام المرئي والفضائيات) على نسبة (١٣) % فقط، علماً بأن تناول التلفاز المحلي والفضائيات لموضوع الهيئة محدود، ومع ذلك نجد أن صدى هذه البرامج القليلة واسع؛ كما هو مشاهد في برنامج (دعوة موحد)، و حلقة برنامج (٩٩) حول قضية الابتزاز، وقد حاول البعض استغلال الفضائيات في تشويه صورة الهيئة إثر أحداث البقيع التي جرت مؤخراً، بالصاق الاتهامات بأعضاء الهيئة إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل والله الحمد .

أهم المقترحات :

لعل هذا الجزء من مساحة الدراسة الذي يتم فيه تسجيل التوصيات والمقترحات هو أهم أجزاء الدراسات التي ينبغي أن تكون درجة الصدق والشفافية واضحة فيها . على الأقل من وجهة نظر الباحث . إذا ما أردنا أن تكون توصياتنا متصفة:

- بالواقعية في إمكانية التطبيق، بعيدة عن المثالية والتنظير .
- هادفة في علاج مشكلاتنا وعيوبنا، بعيدة عن الضبابية أو الفردية .

- فعالة في تحقيق الأثر المطلوب منها عند التطبيق، وليست شكلية ودعائية أو محدودة.
- ذاتية نتحمل نحن مسؤولية تنفيذها، وليست متعلقة بقرارات غيرنا وموافقته ودعمه .

وحيث يمكننا من خلال تأمل النتائج السابقة اختصار أسباب تشوه الصورة

الذهنية عن الهيئة في مسارين منفصلين هما :

- (مسار داخلي) يتعلق بالهيئة وأعضائها .
- و (مسار خارجي) يتعلق بالتشويه الإعلامي .

ونظراً لكثرة التوصيات والمقترحات وتنوعها لتطوير الهيئة وتحسين

أدائها، سواء كانت تلك التوصيات جذرية أو محدودة الأثر، لذا فسيتم

اختصار المقترحات، وفقاً للاعتبارات الآتية :

- أن تكون في موضوع الدراسة المتعلق بالصورة الذهنية عن الهيئة .
- أن تتضمن علاجاً لأهم الأسباب في تشويه الصورة الذهنية المتعلقة بالمسار الداخلي والخارجي.
- أن تتصف بصفات أكثر التوصيات أهمية المشار إليها سابقاً.

وسيركز الباحث - سائلاً التوفيق والسداد والقبول والبركة من ربه وسنده ومولاه - على أربعة مقترحات فقط ، مقترحين يتعلقان بالمسار الداخلي، أحدهما سريع و(قصير المدى)، والآخر طويل و(بعيد المدى)، وآخرين يتعلقان بالمسار الخارجي، وهما أيضاً سريع (قصير المدى)، وطويل (بعيد

المدى)، علماً بأن ضابط السرعة والطول، والقصر والقرب في الاقتراحات مبني على سهولة أو صعوبة الإجراءات النظامية، والمدة التي يستغرقها إصدار القرار، إضافة إلى درجة التعقيد والسهولة في خطوات التنفيذ.

أولاً : المسار الداخلي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ (١٣: ١١):

- الاقتراح الأول (طويل المدى): المطالبة المستمرة والمبررة والمدعومة بالدراسات والتقارير من ولاية الأمر - حفظهم الله - بتحسين ظروف العمل في الهيئة بزيادة الإمكانيات المادية، وزيادة الكوادر البشرية من الوظائف، ويأتي بعد ذلك التدريب المكثف للأعضاء، ووضع الخطط الإستراتيجية الفعلية.
- الاقتراح الثاني (قصيرة المدى): ويكون في خطوتين:
- الأولى، بالمطالبة بوضع حوافز مغرية وجاذبة يتميز بها العمل الميداني الفعلي فقط، ويقترح الباحث الزيادة من (٢٠-٤٠)٪ من أصل الراتب لكل وظيفة ميدانية فعلية.
- الثانية، بوضع شروط واضحة وقوية لمن يرغب في العمل الميداني، لا يسمح لمن ليست لديه القدرة على الالتزام بها من ممارسة العمل الميداني، وتتلخص تلك الشروط في شخصية قدوة المحتسبين رسول الله ﷺ الذي كان: [رحيماً، رؤوفاً، عفواً، حليماً، ضحوكاً، حريصاً على نجاة الناس، حسن الخلق]، فمن كان مستعداً لذلك أتيحت له فرصة العمل الميداني،

ومن كان ضيق العطن، محدود النظر فلا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها - والمكاتب الإدارية تسعه وأضرابه - ولن ينجح هذا الاشتراط حتى يكون الحافز جاذباً، وحتى لو لم يكن زيادة مالية فيمكن أن يكون زيادة في أيام الإجازة الأسبوعية أو السنوية، أو غيرها من تطبيقات الحوافز الإدارية.^(١) وقد تكون البداية مصابة بخلل في النية، وتصنع في الأخلاق الحميدة، ولكن بعيد برهة يسيرة ستصبح الأخلاق التي كانت وظيفية في البداية، إلى عادة محكمة في نهاية المطاف، ولنا أمثلة في نجاح مثل هذا الاقتراح ببعض الشركات التي يتحلى العاملون فيها وهم من العمالة ممن ليس لديهم تعليم، وبعضهم ليست له ديانة قوية، وبعضهم على غير دين الإسلام، ومع ذلك لا تفارق البسمة ثغره^(٢)، وإلا انقطع من الشركة سبب رزقه... وأسمع عن تدمير بعض الشباب من العمل في شركات الاتصال الحالية؛ من تهجم بعض العملاء عليهم، وعدم تمكنهم من الرد - الذي تعودوه في حياة الشوارع - عليهم، بسبب أن كل المكالمات في الشركة مسجلة، وسيفصل، ويعود للبطالة، كل من كان سيئاً في كلامه ورده على العملاء .

(١) انظر رسالة بعنوان: "الحوافز بين النظرية والتطبيق - نظام الخدمة المدنية بالملكة العربية السعودية

أنموذجاً" للباحث د. سهيل محمد قاسم .

(٢) مثل مطاعم شركة المأكولات المحدودة (البيك) .

ثانياً : المسار الخارجي

قال ﷺ: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"^(١):

- الاقتراح الثالث (طويل المدى): ويكون بتكوين أداة إعلامية قوية ذات إمكانات مادية وبشرية ومهنية متخصصة وراقية في نشر جهود الهيئة والذب عنها وتبرير مواقفها وإنصافها من خصومها، عبر مختلف وسائل الإعلام، والمطالبة بدعم كامل لتكوين وتطوير هذه الإدارة في الهيئة حتى تكون من أكبر وأرقى وأفضل الإدارات على مستوى الهيئات نفسها والإدارات الأخرى .
- الاقتراح الرابع (قصير المدى): ويكون بكسب الصحفيين وتحييدهم لصالح قضايا الهيئة، وذلك عبر إنشاء مجلس تشاوري جاد - يمنح المشاركون فيه حوافز مادية جاذبة - تتاح فيه الفرصة للمناقشة الصادقة والواضحة بشفافية وبساطة عن الهيئة ودورها والملاحظات عليها، وتمنح فرصة الانضمام إليه لكل صحفي وكاتب يتميز بالإنصاف وتحمي الصدق والمصلحة في كتاباته وتحقيقاته، وسيتسابق إليه الكثيرون، ويفتخرون بعضوية هذه المجالس التي تشرف عليها المؤسسة الدينية الرائدة والمتميزة في المجتمع السعودي مستقبلاً إن شاء الله الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - حفظها الله وحفظ أعضائها، وبارك في

(١) في شعب الإيمان للبيهقي .

جهودهم، وأقر أعينهم في أنفسهم وأهليهم وذريتهم، كما سعوا جاهدين في حفظ أعراض المسلمين، وجزى الله خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين والنائب الثاني - حفظهم الله - والحكومة السعودية الرشيدة - أيدها الله - على وقفهم القوية ودعمهم المتواصل وحبهم الأبوي وشفقتهم الأخوية لهذا الجهاز المبارك ومنسوبيه، جعل الله ذلك كله في موازين الحسنات يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيد الأولين
والآخرين وآله وصحابه والتابعين .

المراجع

- القرآن الكريم .
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم .
- سنن الترمذي .
- سند أحمد .
- سنن أبي داود .
- صحيح ابن حبان .
- الأدب المفرد / لمحمد إسماعيل البخاري .
- المصنف / لعبد الرزاق .
- شعب الإيمان / للبيهقي .
- مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي .
- القاموس المحيط للفيروز أبادي .
- المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار .
- نقض التأسيس / لابن تيمية .
- قواعد اللغة / لمحمد بن عميم الإحسان البركاتي

- موسوعة الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم / علي بن نايف الشحود.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.
- محاضرات الشيخ / صالح المغامسي تأملات قرآنية الألبوم الأول: تأملات في سورة آل عمران .
- هامش كتاب النحو الوافي / للأستاذ عباس حسن ٢٨٨ .
- الصورة الذهنية والمؤسسات الخيرية / لمالك الأحمد.
- الصحافة والهيئة / لمحمد عواد الأحدي ٦٧ - ٧٠ .
- رسالة بعنوان: "الحوافز بين النظرية والتطبيق - نظام الخدمة المدنية بالملكة العربية السعودية أنموذجاً" للباحث / د. سهيل محمد قاسم.
- "الموقع الإلكتروني : <http://www.al-madinah.org>
- الموقع الإلكتروني : <http://www.planning.gov.sa>
- الموقع الإلكتروني : <http://www.islamport.com>
- موقع صحيفة المدينة الإلكتروني : <http://www.al-madina.com>
- موقع صحيفة عكاظ الإلكتروني : <http://www.okaz.com.sa>

نظرة إلى الحسبة بين وظيفتين دينية ودنيوية

إعداد

د. خالد بن حسن العبري

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أما بعد:

أكثر الذين كتبوا عن الحسبة في العصور السابقة صنفوها ضمن الولايات الدينية حيث عرفوها بأنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. ثم تطور هذا المفهوم حتى أصبحت وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما جاء في تعريف ابن خلدون على سبيل المثال.

وبالرغم من دخول أعمال مدنية دنيوية كثيرة في نطاق ولاية المحتسب. إلا أنه يغلب عليها الصبغة الدينية؛ وربما كان السبب من وراء تصنيفها ضمن الولايات الدينية لأن أعمالها لا تخلو من الجوانب الدينية وكذا بسبب ما ينتج عن الحسبة من آثار ظاهرة في الحفاظ على الدين والأخلاق، وكذا لأن متوليها يشترط فيه ما لا يشترط فيه في غيره من العلم والسمت الشرعي.

وفي هذا البحث عرض للحسبة بوصفها وظيفة دينية وتصورها كوظيفية دنيوية من خلال الاستنتاج من كتب الحسبة التطبيقية ومن خلال تأمل تاريخ الحسبة على مر العصور.

وفي عصرنا الحاضر يفصل البعض بين الجانب الديني المدني في الوظائف الدنيوية وبين الجانب الديني فيها، فربما وقع العاملون في مخالفات لشرع الله من حيث يشعرون أو لا يشعرون. وأرى أن الحسبة بصورتها المعهودة في الماضي فيها ردٌ عملي على العلمانيين في فصلهم بين الدين والحياة.

وأضرب على هذا مثلاً: في أحد المستشفيات (والعاملون فيه بالطبع من أصحاب الوظائف الدنيوية حسب نصنيف كتب الأحكام السلطانية) حصلت قضية أخلاقية كان لرجال الحسبة دور في منع أحد المدراء من ابتزاز إحدى موظفاته، حيث تم معرفة هذا الشيء عن طريق مراجعة زوجة أحد القضاة والتي بدورها أخبرت زوجها القاضي الذي تواصل مع رجال الحسبة للقبض على المدير.

لكن الذي أريد إثباته هنا هو: حينما صرح الناطق الإعلامي للشؤون الصحية في منطقة الحدث أفاد أن القطاع الصحي لا يجري أية متابعات لمثل هذه القضايا كونها تأخذ طابعاً شخصياً أكثر مما هو متعلق بالقطاع الصحي. وأوضح أن الشؤون الصحية تفرض رقابة طبية وليست أخلاقية، وابتزاز

المسؤول لإحدى موظفاته يعبر عن سلوك الشخص وأخلاقه وله الجهات المعنية التي تتابع هذا الجانب وتفرض الرقابة عليه، مع وجود التعاون المستمر مع هذه الجهات إذا تطلب الأمر^(١).

فهذا التصريح بأن الإدارات في الوظائف الدنيوية تفرض الرقابة المهنية فقط دون الأخلاقية، مما يستدعي التأكيد على وضع آلية للرقابة الشاملة التي تجمع بين الديني والدنيوي، ولست أدري هل ما قاله الناطق الإعلامي هو ما تنص عليه أنظمة الرقابة في المستشفيات؟ أم أنه اجتهد منه؟! لكن ما نقلته هو الذي حصل في تلك الواقعة.

وبعد فإن هذا بحث قدمته للمشاركة في هذه الندوة: "الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها" التي ستقام في الرياض في عام ١٤٣١هـ، أسأل الله أن ينفع ويبارك فيه.

(١) جريدة عكاظ (الاثنين ٠٥/٠٨/١٤٣٠هـ) ٢٧/ يوليو/ ٢٠٠٩م العدد: ٢٩٦٢.

تمهيد في المصطلح

عندما يطلق مصطلح (الدنيوي) ينقذ في ذهن ما يقابله وهو مصطلح (الأخروي)، ولكن المصطلح يختلف باختلاف المقام وباختلاف ما يقابله، فقد يقابله الأخروي في مقام، وقد يقابله (الديني) إذا كان الكلام عن الوظائف. وكذا عندما يُطلق مصطلح (المدني) تقفز إلى ذهن مصطلحات مقابلة لهذا المصطلح مثل: (العسكري) و(المحلي) و(الأهلي) و(الديني) و(السياسي) وغيرها.

وفي هذا المقام بيان مدلول لفظي ديني ودنيوي كما ورد في تقسيم الولايات في كتب الأحكام السلطانية إلى دينية ودنيوية. ولا مشاحة في الاصطلاح حين يكون المغزى واضحاً.

فمثلاً البلديات تصنف دنيوية في حين أن أعمال الحسبة سابقاً تشمل كثيراً من أعمال البلديات وغيرها.

ومثال آخر: الشرطة تصنف ضمن الوظائف الدنيوية أن أعمالهما متقاربة في ظل الدولة الإسلامية فكل منهما منصوب لنشر الفضيلة ومحاربة البدع والمنكرات والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة.

وقد جاءت الشرطة عمر بن عبدالعزيز بجماعة قد شربوا الخمر، وكان بينهم مسلم يجلس معهم إلا أنه لم يشرب بل كان صائماً، فأمر بجلدهم جميعاً، فقالت الشرطة: يا أمير المؤمنين إن فلاناً لم يكن معهم - أي لم يشرب معهم - إنما كان صائماً، فقال رحمه الله: ابدأوا فاجلدوه ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾.

ونظراً لهذا التشابه فقد كان في بعض العصور جمع بين ولاية الحسبة والشرطة في شخص واحد يقوم بالمهمتين في آن واحد وإن لم يكن تقليداً متبعاً في جميع العصور. أذكر من ذلك نماذج على سبيل المثال: الفقيه محمد بن خالد الأشج المعروف بابن مرتنيل ت (٢٢٠هـ)^(١)، ومحمد بن الحارث بن أبي سعد ت (٢٦٠هـ)^(٢)، ومحمد بن ياقوت ت بعد سنة (٣١٩هـ)^(٣)، ويحيى بن عبد الله بن يونس المرادي ت (٣٢٦هـ)^(٤)، وأحمد بن نصر بن خالد ت (٣٧٠هـ)^(٥)،

(١) ترتيب المدارك، للقاضي عياض: ٢٦/٣.

(٢) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، ترجمة رقم (١١٠٧).

(٣) البداية والنهاية: ١١/١٦٦، وصلة تاريخ الطبري، ص ١٠٢.

(٤) تكملة الصلة لابن الآبار، ترجمة رقم (٢٧٣٧).

(٥) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، ترجمة رقم (١٦٧) والمقتبس في أخبار بلد الأندلس لابن

حيان، ص ٦٦، ص ١٠٠، تحقيق عبد الرحمن الحجي.

ومحمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي ت (٤٣٢هـ)^(١)، وعبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن القرطبي ت (٤٣٧هـ) الذي استمر متقلداً لهما حتى وفاته^(٢)، وحسن بن محمد بن ذكوان ت (٤٥١هـ)^(٣)، ومحمد بن الليث بن حريش توفي بعد سنة (٤٥٨هـ)^(٤)، ومحمد بن مكّي بن أبي طالب القيسي ت (٤٧٤هـ)^(٥)، وواجب بن عمر بن واجب القيسي ت حوالي (٤٩٠هـ)^(٦) وعبد المنعم بن محمد الخزرجي الغرناطي ت (٥٩٨هـ)^(٧).

وليس التشابه محصوراً بين الحسبة والشرطة بل هناك تشابه بين أكثر الولايات وأخص: التشابه بين الحسبة والقضاء وبين الحسبة والمظالم، ويعدُّ الماوردي أول من أشار إلى أوجه الشبه والمفارقة بين الحسبة والقضاء والمظالم في الأحكام السلطانية. ومن حيث الواقع التاريخي فقد جمع بين ولاية الحسبة والقضاء أو المظالم عدد ليس بالقليل.

(١) الصلة، لابن بشكوال: ٤٩٤/٢.

(٢) الصلة: ٣١٦/١.

(٣) المرجع السابق: ١٣٦/١.

(٤) نوازل ابن سهل، في عدة أوراق (نقلاً عن تاريخ القضاء في الأندلس، لمحمد عبد الوهاب خلاف، ص ٢٠٥، ٣٧٩، ٣٨٩، ٥٠٨ وغيرها).

(٥) الصلة: ٥٢٣/٢.

(٦) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، ترجمة رقم (٢٧٣١).

(٧) صلة الصلة لأبي جعفر ابن الزبير ص ١٧ - ١٩، وهو ذيل الصلة لابن بشكوال.

والحق أن جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة وولاية الحكم، أو ولاية المال، وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة^(١).

فالولايات الدينية قد تطلق على جميع الحكم الإسلامي بجميع ولايته ووظائفه، ومن ذلك: الإمامة العظمى، قال ابن خلدون: (إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة. فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به)^(٢).

(١) الحسبة لابن تيمية ص ١١.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٩١.

المبحث الأول

اقتباس الحسبة أم أصالتها؟

ذهب بعض المستشرقين إلى أن الحسبة نظام اقتبسه المسلمون من الحضارة الرومانية، وذلك لما فتحوا بلاد الرومان وجدوا أنهم قد خصصوا موظفاً يشرف على شؤون الأسواق يقوم بمراقبة السلع وما يجري في السوق من معاملات، والتأكد من صحة الأوزان والمكاييل فأوا الحاجة لاقتباس هذا النظام الذي لم يعرفوه قبل ذلك الوقت. وممن قال بهذا الرأي الفرنسي م. غودا فروا في كتابه "النظم الإسلامية"، والمستشرق الإنجليزي روم لاندو في كتابه "الإسلام والعرب"، ونقولاً زياده الذي يرى أن وظيفة الحسبة كانت سائدة عند اليونان تُعرف باسم آغورانوموس (Agoranomos) ويمكن ترجمتها بصاحب السوق.

وربما استند بعض المستشرقين في رأيهم هذا على ما وجدوا من تشابه بين وظيفة المحتسب عند المسلمين وبين وظيفة والي المدينة عند البيزنطيين، واعتمدوا في هذا التشابه على "كتاب والي المدينة" الذي يتضمن قوانين ولوائح تتعلق بالنقابات والتجار، وأرباب الحرف والصناعات في القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي. وقد حصل الدكتور السيّد الباز العريني على نسخة من

"كتاب والي المدينة" وترجمه إلى العربية ونشره في الملحق الرابع من كتاب "نهاية الرتبة" للشيزري^(١)، وفي مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة^(٢) تحت عنوان: "كتاب عن الحسبة في بيزنطة في القرن العاشر الميلادي أو كتاب والي المدينة"، وقال: (وحرصت أن أتعرف إلى هذه العلاقة - بين المحتسب ووالي المدينة - واستطعت أن أحصل على صورة شمسية من "كتاب والي المدينة" الذي جعلوه أساس دراستهم)^(٣). وهذا الكتاب معروف (في اليونانية باسم **Eparchikon Biblion** صنفه الامبراطور البيزنطي ليو السادس بين سنتي ٩١١-٩١٢م)، واستند في تأليفه على ما كان معروفاً قبله من قوانين وأعراف وتقاليد^(٤).

وذكر السيد العريني أن والي المدينة (**Prefect of the City**) كان من هيئة كبار الموظفين، ويلى في الرتبة والي الإقليم، وهو مسؤول عن الإشراف على الأسواق وتموين السكان بالقمح ومراقبة النقابات^(٥). والكتاب من اثنين وعشرين فصلاً، ذكر فيه أنواع المهن والحرف المختلفة، كتجار الجواهر،

(١) ص ١٣٣-١٨٥.

(٢) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، سنة ١٩٥٧، ص ١٣٥-١٨٧.

(٣) الملحق الرابع من "نهاية الرتبة" ص ١٣٤.

(٤) الملحق الرابع من "نهاية الرتبة" ص ١٧٧.

(٥) المرجع السابق، ص ١٣٤.

والصيارف وتجار الملابس الحريرية، وتجار العطور والشمع والصابون،
والجزارين وباعة السمك، والخبازين، وأرباب الحانات وبائعي الماشية،
وغيرهم من المتعهدين كالسباكين المزخرفين والمرخمين ومن إليهم.

واشتمل الكتاب على أنواع من التعزيرات المختلفة كقطع اليد، والجلد،
ومصادرة السلع، وقص الشعر، والنفي، والطررد من النقابة، والتغريم،
والحرمان من الأجور، والطررد من المهنة ومن ممارسة الحرفة، والتجريس^(١).

واعتقد البعض أن التشابه بين عمل المحتسب وعمل والي المدينة يدعو إلى
القول بنظرية اقتباس الحسبة من البيزنطيين، وهذا غير صحيح من وجهين:
الأول: لا تشابه بين الحسبة وبين وظيفة والي المدينة، الثاني: أن مجرد التشابه بين
الوظيفتين لا يكفي في الدلالة على الاقتباس.

وأما موسى لقبال فيرجع الحسبة إلى أصول إغريقية فيقول: (إن نشأتها في
الدولة العربية الإسلامية كنوع من التأثير بما عُرف عند الإغريق، في نظام
الأجور "اتوموسي" الذي يشبه والي السوق)^(٢). كما أنه تحدث عن وظيفة
بيزنطية سماها نظام (الكنسورة).

(١) انظر: ص ١٤٥-١٤٧، ص ١٤٩-١٥٧، ص ١٥٩-١٦٠، ص ١٦٣-١٦٦، ص ١٦٨-١٧٦.

(٢) الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، ص ١٥.

فالسؤال هنا:

هل الحسبة في الإسلام وظيفة مقتبسة من حضارات أخرى؟ أم أن منبعها إسلامي أصيل؟ ربما يبرز الجانب الدنيوي عند أصحاب الاتجاه الأول، وربما لا يكون الأمر كذلك إذا نُظر إلى الحسبة كنظام له جذوره الإسلامية.

فإن كان النظر إلى الحسبة من جانبها الديني فلا شك أنها لم تُقتبس من أي نظام آخر. وإن كان النظر للحسبة من جانبها الدنيوي حيث وردت أقوال بأن أصلها بيزنطي، ولو كان هذا القول صحيحاً فهل يعني ذلك أن ارتباط الحسبة بالنواحي الدنيوية المهنية أشد من ارتباطها بالنواحي الدينية. عندي: لا يقتضي الأمر تلك النتيجة؛ إذ الكلام عن أصل الحسبة لا يعني بالضرورة ضعف أو قوة ارتباطها بالجهة الدينية أو الدنيوية. فقد تكون ذات أصل غير إسلامي بيزنطي أم غيره تهتم بالأصل بالنواحي الدنيوية ثم أخذها المسلمون وطوعوها إلى ما يخدم الدين. هذا على صحة افتراض أن الحسبة منقولة.

وللجواب عن هذه المسألة لا بد من التفصيل كما يلي:

١- على فرض صحة هذا الادعاء فإنه ليس من العيب النقل من الآخرين الوسائل المفيدة وتنقيتها وتعريضها مما يشوبها من أمور تخالف الإسلام.

٢- إن مجرد التشابه -على فرض وجوده-^(١) بين الحسبة وبين وظيفة (آغورانوموس)^(٢) أو وظيفة (الكنسورة)^(٣)، لا يقوم دليلاً على أن الحسبة مقتبسة من الرومان أو غيرهم؛ لأن المؤسسات الرقابية تشترك فيها -غالباً- أكثر المجتمعات حيث تتفق العقول السليمة على محاربة الغش والتحايل اللذان يظهران حين تتعقد الحياة الاقتصادية.

٣- كلمة (آغورانوموس) (Agoranomos) ترجمت إلى صاحب السوق^(٤)، ولكن هذه الترجمة متقدمة، فهذه الكلمة تعني (جابي الضرائب) وليس صاحب السوق، يقول حسن بكريم: (إن المؤلف هنا إنما بنى أحكامه على فرضيات أو لنقل على احتمال أن يكون لفظ (آغورانوموس) اليوناني له معنى صاحب السوق؛ فقد ارتضى هذه الترجمة، لكنها نقدت عليه فقد ترجم اللفظ اليوناني ليس بصاحب السوق وإنما بـ "جابي الضرائب" يستخلصها للامبراطور عن كل ما يدخل إلى السوق من بضائع وعن كل المبيعات والمشتريات فيه، فهو

(١) والتشابه غير موجود انظر: الفقرة التالية (٦).

(٢) كما ذكر نقولاً زياده في كتابه الحسبة والمحتسب، ص ٣١.

(٣) كما ذكر موسى لقبال في الحسبة المذهبية، ص ٢٢.

(٤) الحسبة والمحتسب، نقولاً زياده، ص ٣١، والحسبة المذهبية، لقبال، ص ٢١.

شبيه بذلك الموظف بالبلدية الذي يستخلص واجب الدخول إلى الأسواق؛ وممارسة البيع والشراء على بقعة من أرضه، والفرق واضح بين مهام المحتسب ومهام جابي الضرائب اليوناني؛ لذلك لا قياس مع وجود الفارق كما يقول المناطقة^(١).

٤- لا يصح الاستناد إلى كتاب "والي المدينة البيزنطي" لتقوية دعوى اقتباس الحسبة، لأمرين:

الأول: تأخر هذا الكتاب (٩١١-٩١٢م / ٢٩٩-٣٠٠هـ) عما كتبه المسلمون في الحسبة بنحو قرنين من الزمان؛ لأن من أوائل كتب الحسبة: "الحسبة الصغير" و "الحسبة الكبير" لأبي العباس السرخسي المتوفى سنة (٢٨٦هـ) وكتاب "أحكام السوق" ليحيى ابن عمرت (٢٨٩هـ) بل إن نواة الكتابة في الحسبة وما يتعلق بها بدأت قبل هذا التاريخ، إذ وجد ذلك في كتاب "الخراج" لأبي يوسف^(٢) المتوفى سنة (١٨٢هـ)، فلماذا لا يقال بناءً على هذا الأساس إن العكس هو الصحيح وأن البيزنطيين هم الذين اقتبسوا هذا النظام من

(١) الحسبة تطورها قديماً وحديثاً، ص ٢٥-٢٦.

(٢) هو القاضي المشهور تلميذ أبي حنيفة، واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشد ومات في خلافته، انظر: الأعلام: ٨/ ١٩٣.

المسلمين، وأن كتاب "والي المدينة" استفادوه مما هو موجود في كتب الحسبة الإسلامية^(١)؟ ولكني لا أجزم بذلك.

الثاني: ومنها أن كتاب "والي المدينة" لم يُذكر فيه إلا ما يتعلق بالناحية الاقتصادية فقط، وأما الحسبة وما كتب عن الحسبة فلا يتناول الناحية الاقتصادية فحسب، بل يتعدى ذلك إلى نواحي الحياة المختلفة كالناحية العقديّة والعبادية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها كما هو معلوم.

٥- إن تاريخ الفتوحات الإسلامية يبرهن على أنه لم يكن هناك وجود لوظيفة الحسبة في مصر والشام اللتين كانتا خاضعتين للدولة البيزنطية حيث فتح المسلمون هذه البلاد، ولو كان المسلمون اقتبسوا هذه الوظيفة من الروم لأبقوها في الشام ومصر حين الفتح كما ابقوا سائر الوظائف الإدارية التي لا تتعارض مع الإسلام مما يدل على أنها وظيفة وجدت طريقها للكيان الإداري للدولة انطلاقاً من تعاليم الإسلام الحنيف ومبادئه التي شملت كافة مناحي الحياة.

(١) وقد نحتج بهذا الكلام على ما ادعاه نقولا زيادة من احتمال تأثر الشيزري والجوهرى بوثيقتين رومانيّتين، ص ٣٣.

٦- احتفظ الأسبان في الأندلس بوظيفة الحسبة بعد احتلالهم للأندلس، وكانوا كلما استردوا من المسلمين إقليماً أقرّوا المحتسب في عمله وأطلقوا عليه اسم "المتسين" فتحولت الكلمة من اللفظة العربية "المحتسب" إلى اللفظة الأسبانية "المتسين". "ALMOTACEN" وهي كلمة تدل على الموظف المكلف بمراقبة المكاييل الموازين، (والوثائق العربية في محفوظات كاتدرائية "طليطلة" حفظت لنا ذكرى ثلاثة محتسبين يمارسون أعمالهم في هذه المدينة في القرن الثالث عشر للميلاد: دمينغو أتسيان، ودومينغو أسار، ودومينغو ميكايل بن ري دياز)^(١). وفي مدينة "بلنسية" احتفظ الأسبان ببعض تقاليد المحتسب الأندلسي، (حيث تجتمع طائفة من العرفاء على هيئة محكمة تنتصب في باب كاتدرائية المدينة، في يوم معين من الأسبوع لتفصل بنفس المحل الخصومات التي تقوم بين أصحاب البساتين على نوبة السقي بالماء، ولا ريب أن هذه الهيئة قد كانت في العهد الإسلامي هيئة عرفاء نواب المحتسب، الذي من اختصاصه الفصل في مثل هذه الخصومات المستعجلة)^(٢)، ولو عرف أولئك

(١) مقدمة كتاب "آداب الحسبة" للسقطي، ص ١٠، ونقل بدوره عن: كونزالنسيا:

Les Mozarabes de Totebe en los Siglos XII y XIII Vo III Prelim Madrid ١٩٣٠ P. ٢٢٥ et ٤٢٨.

(٢) خطة الحسبة، لعبد الرحمن الفاسي، ص ٧٤.

النصارى نظام "الآغورانوموس" أو "الكنسورة" (لما اضطروا إلى الالتجاء إلى الحسبة الإسلامية وقد كانوا ضد كل ما هو إسلامي وتحوير الإسلام العربي الذي يحتوي على حروف يصعب عليهم نطقها، ولما تركوا على الأقل الأسماء التي أطلقها كل من اليونان والرومان على نفس الوظيفة مع أنها أقرب إلى نطقهم وأسهل على ألسنتهم)^(١).

وأختم: بأن أقول لا حرج في اقتباس الأمم بعضها من بعض ولا عيب في ذلك، ولذا لا ينبغي لنا إظهار التشنج والانزعاج ممن قال بأن نظام الحسبة مقتبس، ولكنني أحببت أن أبين الأمر بأدلته على ما ذكرته آنفاً وهو أن الحسبة نظام إسلامي أصيل غير مقتبس، والعلم عند الله تعالى.

(١) الحسبة تطورها قديماً وحديثاً، لحسن بكريم، ص ٢٧. ولنا أن نقول لأصحاب شبهة عدم أصالة الحسبة: إذا كان المسلمون تأثروا بوظيفة "آغورانوموس" أو "الكنسورة" فلماذا لم يطلقوا على الحسبة اسماً قريباً من أحد هذين الاسمين بدل الحسبة، كما فعل الأسبان حين أطلقوا على المحتسب لفظ "المُتَسِّين"؟.

المبحث الثاني

نشأة الحسبة كوظيفة دينية أو دنيوية

هناك فرق بين الحسبة بوصفها عبادة وبين الحسبة كوظيفة إدارية لها وضعها المحدد في الهيكل الإداري للدولة، حيث لم تعرف هذه الوظيفة الإدارية في لقبها الاصطلاحي الذي هو الحسبة ولقب القائم عليها "المحتسب" إلا في زمن متأخر قد يكون في آخر عهد الأمويين أو في أوائل عهد العباسيين والأخير أقرب.

ومما ينبغي ملاحظته أنه لا بد من التفريق بين ظهور لفظ "الحسبة" لأول مرة، وبين التطبيقات العملية للحسبة بصرف النظر عن وجود لفظ "الحسبة" أو عدمه.

ولنا أن نسأل أولئك القائلين بأن الحسبة نشأت في زمن المنصور، أو المهدي^(١)، أو الرشيد، أو المأمون، أو حتى في عصر الأمويين، أقول لنا أن نسألهم ما المقصود بالحسبة عندكم؟ وما المقصود بنشأتها؟ هل المقصود هو

(١) والقائلون بأن الحسبة نشأت في زمن المهدي بالنظر إلى ورود اسم عبد الجبار المحتسب، ونافع - على احتمال - لنا أن نسألهم أيضاً لماذا لم يقولوا بنشأتها - أخذاً من التعليل السابق - في زمن المنصور، سيما أنها ذكرت أكثر من مرة صراحة وبدون احتمال. والصواب أن الحسبة لم تنشأ في زمن المهدي ولا في زمن المنصور، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ظهور لفظ "الحسبة"، وتردده على الألسن؟ أم المقصود هو القيام بالاحتساب، وتعيين ولاية على الأسواق وغيرها يقومون على حفظ الشريعة؟

فإن كان المقصود الأول فلا يخفى أن هناك فرقاً بين النشأة والتأسيس بمعنى التكوين والتأصيل، وبين ظهور ألفاظ ومصطلحات قد تتباين في الدلالة على المراد من وقت لآخر.

وإن كان المقصود الثاني فلا شك أن الحسبة بهذا الوصف ظهرت ونشأت وتأسست في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، بتوجيهاته وتطبيقاته. فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتساب بنفسه في مجالات الحياة المختلفة، في مجال العقيدة والأدلة على ذلك كثيرة جداً. حيث قام بالحسبة بنفسه صلى الله عليه وسلم وأوكل بها غيره أحياناً حيث عيّن عاملاً على السوق في المدينة وعاملاً على السوق في مكة، فقد روي أنه استعمل سعيد بن سعيد بن العاص على سوق مكة بعد الفتح^(١). واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة^(٢). وذكر خليفة بن خياط أن الحكم بن سعيد بن العاص كان من عماله صلى الله عليه وسلم على السوق^(٣).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٤٥/٢، وأسد الغابة لابن الأثير: ٣٠٩/٢، والإصابة في تمييز الصحابة: ٩٧/٣.

(٢) السيرة الحلبية: ٤٢٤/٣.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٩٧. تحت عنوان "في تسمية عماله صلى الله عليه وسلم" ولم يحدد

وذكر ابن عساكر أن النبي صلى الله عليه وسلم ولَّى عبد الله بن سعيد بن أضحبة بن العاص رضي الله عنه سوق المدينة^(١).

وما سبق ذكره يدل على وجود الحسبة من الناحية التطبيقية ومن الناحية التنظيمية، أي: أنها كانت موجودة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كولاية كما دل لفظ "استعمل" على وجود قائم بها.

المكان الذي كان فيه والياً على السوق، أهو سوق مكة أم المدينة أم غيرهما.

(١) الأمن والسلام في الإسلام، سلسلة أقرأ العدد ٢٥٢، ص ٥٤، ٥٥ (نقلاً عن مقدمة محقق معالم القرية، ص ٣٦).

المبحث الثالث

هل تسمى الحسبة أم ولاية السوق

الحسبة بوصفها ولاية إسلامية عرفت في المشرق الإسلامي ومغربه على حدٍ سواء. ولكن أهل المغرب والأندلسيين اعتادوا على تسمية المحتسب باسم آخر أكثر استعمالاً عندهم، وهو: "صاحب السوق" أو "والي السوق" ويقول الونشريسي^(١) -وهو من المغاربة-: (وصاحب السوق كان يعرف بصاحب الحسبة؛ لأن أكثر نظره إنما كان فيما يجري في الأسواق من غش وخديعة ودين وتفقد مكيال وميزان شبهه)^(٢). وصرّح ابن بشكوال -وهو أندلسي- بأن ولاية الحسبة هي ولاية السوق فقال في ترجمة ابن المشاط إنه تولى أحكام الحسبة المدعوة عندنا بولاية السوق^(٣). لعله اصطلاح تقلب بين العصور، ولكن يبدو لي أن ابن بشكوال يقصد بـ: "عندنا" في بلدنا؛ لأن قوله لا يمكن تعميمه على القرن السادس، والسبب: هو أن السقطي وابن عبدون وابن

(١) هو: أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، فقيه مالكي أخذ عن علماء تلمسان، وكان قوالياً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم، غضب عليه السلطان أبو ثابت الزياني وأمر بنهب داره فخرج إلى فاس فتوطنها إلى أن مات فيها (ت: ٩١٤هـ). (انظر: مقدمة محقق المعيار المغرب محمد حجي: ١/ص (أ-هـ)، الأعلام: ١/٢٦٩).

(٢) المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: ١٠/٧٧.

(٣) الصلة لابن بشكوال: ١/٢٩٦.

عبدالرؤوف كانوا يسمونها الحسبة، وهم أندلسيون عاشوا في قرابة القرن السادس.

وليس هذا مطرداً عند جميع المغاربة والأندلسيين؛ لأنه جاء عند كثير منهم تسميتها بالحسبة^(١) بدل "ولاية السوق" (فابن فرحون يقول في "الديباج" عن ابن عاصم القرطبي (ت: ٢٥٦هـ): إنه كان محتسباً بالأندلس... وابن فرحون وهو من القرن الثامن يعبر عنها بالحسبة على أنها الاصطلاح الجاري في عصره^(٢)) مما يدل على أنه أصبح يقال لها "ولاية الحسبة" فيما بعد، وأن هذا الاصطلاح لم يُعرف في الأندلس والمغرب في وقت مبكر، كما ورد اسم الحسبة في كتب بعض المتأخرين من أهل المغرب فقد أشار المقرئ عند ذكره لمؤلفات الوزير الأندلسي ابن الخطيب أن منها: ("بستان الدول" وهو في موضوع غريب ما سمع بمثله... يشتمل على شجرات عشر: أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوزارة... ثم شجرة الشرطة والحسبة^(٣)). وتكرر لفظ: "المحتسب في

(١) ورد لفظ "المحتسب" و"القائم بالحسبة" في بعض كتب المغاربة على أنها للمتطوع لفعل شيء ما، أو على دعوى الحسبة، انظر: المعيار المغرب: ٧/٢٠٨، ٢١٠، ٣٧٩، ٨/٢٨-٢٩، ٣٩، ٩/٦٢، ٤٥٨، ٤٦٢.

(٢) خطة الحسبة، لعبد الرحمن الفاسي: ١٧-١٨.

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٩/٣٢٠-٣٢١.

كتاب المقرئ أكثر من مرة^(١)، وذكر في ترجمة بعض الأندلسيين أنه تولى الحسبة^(٢).

ومما يدل أيضاً على أن اصطلاح "الحسبة" كان مستقراً عند الأندلسيين ما جاء في كتاب ابن عبدون^(٣)، وابن عبد الرؤوف^(٤). والجرسيفي^(٥)، وأبي عبدالله المالقي السقطي^(٦)، والمجيلي^(٧).

وهنا يبرز سؤال:

أيهما أدق في التعبير عن هذه الولاية: مصطلح "ولاية الحسبة" أو "ولاية السوق"؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال أود الإشارة إلى أن علاقة الحسبة بالسوق

(١) المرجع السابق: ٢٠٩/١.

(٢) المرجع السابق: ٣٤٨/٣، ٣٨١.

(٣) رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، ص: ٢٠.

(٤) رسالة ابن عبد الرؤوف في آداب الحسبة والمحاسب، ص: ٩٦، ٩٧.

(٥) رسالة الجرسيفي في الحسبة، ص: ١٢٠، ١٢١، ١٢٥.

(٦) كتاب: "في آداب الحسبة" ص: ٢٠، ١٧، ٢٢، ٢٣، وغيرها.

(٧) التيسير في أحكام التسعير، ص: ٤٢.

(٨) كان يسمّى في قسنطينة من بلاد المغرب (الجزائر حالياً) قائد السوق. ورد ذلك في كتاب:

قسنطينة/ سلسلة الفن والثقافة، الصادر عن وزارة الإعلام والثقافة في الجزائر، ط ١٩٨٧م في

مبحث النظام الإداري في قسنطينة في عهد الأتراك عام: ١٥٣٨م. ص: ٨٠-٨١.

علاقة وثيقة، وأن نشاط المحتسب أكثره يكون فيما يتعلق بالأسواق، بل وتُلاحظ هذه العلاقة من خلال نشأة ولاية الحسبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتوليته للعمال على السوق، وأنه استعمل سعيد بن سعيد بن العاص على سوق مكة، وعمر بن الخطاب على سوق المدينة، وما فعله من بعده صلى الله عليه وسلم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم. كل ذلك أوحى بوجود العلاقة بين الحسبة وبين السوق، حتى صار يطلق عليها اسم "ولاية السوق" في العهد الأموي، ومتوليها يُعرف بـ "والي السوق"^(١)، أو "المشرف على السوق"^(٢)، أو "متولي السوق"^(٣)،^(٤).

وتظهر الإجابة عن السؤال السابق بالقول: إن العلاقة بين الحسبة والسوق جعلت البعض يختار مصطلح "ولاية السوق" ويعدل عن مصطلح "الحسبة" لما فيه من العمومية، ولأنه لا يحدد الموضوع بالضبط.^(٥)

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٤/ ٤٤٨.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ٣٩٥.

(٣) الأغاني: ٨/ ٢٧٧.

(٤) حتى بعدما ما استقر اصطلاح "الحسبة" في العصر العباسي وجدت في بعض الكتب إطلاق مصطلح "والي السوق" أو "ولاية السوق" وذلك في عصر الخليفة المهدي، (أخبار القضاة لوكيع: ٢/ ١٣٠)، ومعلوم أن مصطلح "الحسبة" معروف قبل، وأثناء، وبعد عصره. مما يدل على أنه قد يُعبر عن الحسبة بولاية السوق في بعض الأحيان حتى بعد استقرار المصطلح.

(٥) فرحات الدشراوي، محقق كتاب: "أحكام السوق" ليحيى بن عمر، رواية القصري، ص: ٩. أشار المحقق أن لفظ "ولاية السوق" أخص من لفظ "الحسبة" وذلك أنه من خلال الكتاب =

والذي أراه - والعلم عند الله - أن المصطلحين مترادفان، إلا أن مصطلح "الحسبة" أوضح في الدلالة على المقصود، لأن مصطلح "ولاية السوق" لا يوحي بالشمول في النطاق والاختصاصات، فملتبادر أن موضوعه محدود بشؤون الأسواق وما يجري فيها. أما مصطلح "الحسبة" فيدخل في نطاقه شؤون العبادات، والعقائد، والآداب العامة، إضافة إلى ما يتعلق بشؤون الأسواق.

ولا يعكّر على هذا الترادف بين المصطلحين ما جاء في المقتبس أن الخليفة الناصر عزل حسين بن أحمد بن عاصم عن خطة السوق بحفص بن سعد بن جابر، سنة ٣٢٦هـ، وقدّم حسين بن أحمد بن عاصم إلى خطة تغيير المنكر^(١). وهذا الخبر يفيد الفصل بين خطة السوق "خطة تغيير المنكر"، فهذا الفصل لم يكن في سائر الأندلس، بل كان في قرطبة فقط. ويقول الدكتور محمد عبد

= يظهر أن موضوعه محدد بشؤون الأسواق وما يجري فيها. أقول: لا يظهر ما قاله المحقق بوضوح؛ لأنه من خلال الكتاب يتبين أن صاحب السوق هو المحتسب وذلك لأن له أعمالاً أخرى غير متعلقة بالأسواق (انظر: ص: ٧٦، ٨٩، ٩١، ٩٣)، بل فيه الكلام على أهل الذمة والإنكار عليهم (ص: ٩٦، ٩٧) وينظر أيضاً المعيار العرب: ١٠/١٠٢، ومع هذا فإن العلاقة بين هذين المصطلحين تعرف حقيقتها بالرجوع إلى كتب طبقات الأندلسيين وبخاصة من تولى منهم خطة السوق. وقد ذكر المحقق اشتغال كتاب أحكام السوق على موضوعات خارجة عن نطاق شؤون الأسواق، لكنها مندرجة في نظر ولاية المظالم، والسبب في ذلك أن صاحب السوق هو والي المظالم، ص: ٢٥، وهذا فيه نظر.

(١) المقتبس لابن حيان: ٤٢٨/٥، (نقلاً عن تاريخ القضاء في الأندلس، ص: ٣٨٧).

الوهاب خلاف: (نرى أن ذلك كان راجعاً لظروف سياسية دعت الخليفة الناصر إليها)^(١) معللاً ذلك أن مهمة المحتسب في الأمر بالمعروف في تلك الحقبة تجاوزت مجرد ردع الانحرافات الدينية إلى التصدي للمدّ، الشيعي إلى الأندلس الذي كانت تسعى إليه الدولة الفاطمية، لذا رأى الخليفة الأموي استحداث خطة تغيير المنكر وفصلها عن خطة السوق، وجعل على رأس كل خطة مسؤولاً يباشر مهمته من خلالها^(٢).

فهي لا ترقى إلى أن تكون (ظاهرة) في سائر البلاد الأندلسية وبلاد المغرب، ولا نستطيع أن نأخذ هذا الخبر على سبيل التعميم.

(١) تاريخ القضاء في الأندلس، ص: ٣٨٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ٣٨٨.

المبحث الرابع

نطاق عمل المحتسب

يتسع عمل المحتسب حتى يشمل مجالات الحياة المختلفة ولعلّ نظرة واحدة إلى بعض كتب الحسبة التطبيقية تدل على سعة اختصاصات المحتسب وأعماله، حيث كان يحتسب على أصناف وحرف كثيرة تجارية وصناعية وطبية ومصرفية وغذائية واقتصادية وعمرانية وتعليمية وإدارية وغيرها. وهذه المجالات منها ما هو حق لله ومنها ما هو حق للعباد ومنها ما هو حق مشترك. ومن تلك الحرف والصناعات والأعمال التي وردت في كتب الحسبة ما يلي:

١ - الحسبة على العلافين والطحانين.

٢ - الحسبة على الخبازين والفرانين.

٣ - الحسبة على الشوائين.

٤ - الحسبة على النفاقين^(١).

٥ - الحسبة على الكبوديين والبوارديين^(٢).

(١) وهم صانعو المصارين المحشوة باللحم والتوابل. هامش نهاية الرتبة للشيزري، ص ٣٨.

(٢) الكبوديين هم من يقومون بشوى الأكباد وقلبيها، والبوارديون يفهم مما ورد عنهم أنهم من يقومون بعمل الإيدامات من البقول والخضروات وغيرها. معالم القرية، ص ١٥٩-١٦٠.

- ٦- الحسبة على الجزارين.
- ٧- الحسبة على من يعمل الزلاية^(١).
- ٨- الحسبة على الهرائسين^(٢).
- ٩- الحسبة على السقائين وغشهم.
- ١٠- الحسبة على الرواسيين^(٣) وغشهم.
- ١١- الحسبة على الطباخين.
- ١٢- الحسبة على الحلوانيين.
- ١٣- الحسبة على هراسي وطباخي التمر والعدس.
- ١٤- الحسبة على الباقلانيين أي الفوالين.
- ١٥- الحسبة على السماكين والسماك.
- ١٦- الحسبة على باعة الصير^(٤) والبوري^(٥) والملح.

(١) وهو نوع من الحلوى يدخل في عملها اللوز والعسل. حاشية نهاية الرتبة للشيزري، ص ٢٥.

(٢) الهريسة: طعام من خليط القمح واللحم. حاشية نهاية الرتبة للشيزري، ص ٣٦.

(٣) هم الذين يطبخون الرؤوس والأكارع. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ٤٣.

(٤) الصير: السمك المملح المجفف، وذلك بأن ترمى أحشائها وتملح وتوضع تحت أثقال ليخرج ماؤها ثم تباع. هامش نهاية الرتبة لابن بسام، ص ٥٤.

(٥) البوري: هو أصناف مختلفة من الأسماك المملحة المجففة يعرضها على الشمس. المصدر السابق ص ٥٤.

- ١٧- الحسبة على قلائي السمك.
- ١٨- الحسبة على صيادي الطيور والعصافير.
- ١٩- الحسبة في الخطب والخطابين.
- ٢٠- الحسبة على القصابين^(١).
- ٢١- الحسبة على الجبّاسين.
- ٢٢- الحسبة على الجيّارين^(٢).
- ٢٣- الحسبة في الحمامات وقوامها.
- ٢٤- الحسبة على الغزالين^(٣).
- ٢٥- الحسبة على الكتّانين^(٤).
- ٢٦- الحسبة على الحريرين.
- ٢٧- الحسبة على القطنين^(٥) والندافين.

(١) وهم جامعو القصب. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ٦٤.

(٢) وهم من يعلمون في حجارة الجير. المصدر السابق، ص ٦٦.

(٣) وهم من يعلمون الغزل، نهاية الرتبة لابن بسام، ص ٧٣.

(٤) الكتان نبات تصنع من خيوط أليافه الملابس، واشتهرت مصر بزراعته ونسجه من قديم الزمان. هامش نهاية الرتبة للشيزري، ص ٧٠.

(٥) القطنون-ومفرده قطن- وهو الذي يقوم بندف القطن، ويقابله في العصر الحاضر المنجد. هامش نهاية الرتبة للشيزري، ص ٦٩.

٢٨- الحسبة على القلانسين^(١).

٢٩- الحسبة على الخياطين.

٣٠- الحسبة على البزازين^(٢).

٣١- الحسبة على سمسرة البر.

٣٢- الحسبة على الغسالين.

٣٣- الحسبة على القصارين^(٣).

٣٤- الحسبة على المطرزين.

٣٥- الحسبة على الرفائين^(٤).

٣٦- الحسبة على الصيادلة والعقاقير.

٣٧- الحسبة على العطارين.

٣٨- الحسبة على الصيارف.

(١) القلنسوة - والقلنسية أيضاً - ما يلف على الرأس تكويراً مثل العمامة. المصدر السابق السابق، ص ٦٨.

(٢) هم بائعو الثياب. المصدر السابق ص ٦١.

(٣) القصار هو الذي يقوم بدق القماش وإضافة بعض الأشياء له لتحويله وتمليسها. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ٨٢.

(٤) هم الذين يصلحون الثياب. القاموس المحيط، ص ١٦٦٣.

- ٣٩- الحسبة على الصاغة.
- ٤٠- الحسبة على الأطباء والفصادين.
- ٤١- الحسبة على الكحالين.
- ٤٢- الحسبة على المجبرين.
- ٤٣- الحسبة على الجرائحين.
- ٤٤- الحسبة على البيطرة.
- ٤٥- الحسبة على صباغي الحرير والغزل.
- ٤٦- الحسبة على الخرازين صناع الشراك^(١).
- ٤٧- الحسبة على الأساكفة صناع الأخفاف.
- ٤٨- الحسبة على عاملي الأسفاط^(٢).
- ٤٩- الحسبة على عاملي البطط^(٣).
- ٥٠- الحسبة على صنعة الشرابات^(٤).

(١) الشراك: أحزمة النعال. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ١٢٩.

(٢) الأسفاط: هي الحقائق المصنوعة من الجلد المدبوغ. المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) يبدو أنها قرية مصنوعة من الجلد يحفظ فيها الزيت والعسل وسائر المائعات. انظر معالم القرية، ص ٣٣٦، ونهاية الرتبة لابن بسام، ص ١٣٢.

(٤) الشرابات: جمع شربة، وهي الجرار المصنوعة من الفخار وتستعمل لتبريد الماء. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ١٣٤.

- ٥١- الحسبة على الحاكّة^(١) والقزازين.
- ٥٢- الحسبة على الأزاريين.
- ٥٣- الحسبة في الزنهار^(٢) وغشه.
- ٥٤- الحسبة على بائعي السماسم^(٣).
- ٥٥- الحسبة على باعة الخشب.
- ٥٦- الحسبة على الزفاتين^(٤).
- ٥٧- الحسبة على الحدادين.
- ٥٨- الحسبة على المسامرين^(٥).
- ٥٩- الحسبة على النحاسين.
- ٦٠- الحسبة على النجارين والبنائين والنشارين.
- ٦١- الحسبة على نجاري الضباب^(٦).

(١) الحاكّة جمع حائك، وهو الذي ينسج الغزل قماشاً.

(٢) الزنهار: ما يبيعه العطارون من التوابل وغيره ذلك. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ١٣٦.

(٣) السماسم: هي الصناديق والأسفاط الخشبية، وكانت تستعمل لحفظ المتاع. المصدر السابق، ١٣٨.

(٤) الذين يبيعون الزفت.

(٥) هم الذين يبيعون المسامير.

(٦) الضباب هي الأقفال. معالم القرية، ص ٣٤٥.

- ٦٢- الحسبة على نجّاري المراكب.
- ٦٣- الحسبة على النخاسين باعة العبيد.
- ٦٤- الحسبة على النخاسين باعة الدواب.
- ٦٥- الحسبة على عاملي الطوب.
- ٦٦- الحسبة على دلالي العقارات.
- ٦٧- الحسبة في تقديرات المراكب^(١).
- ٦٨- الحسبة على باعة الفخار.
- ٦٩- الحسبة على شعابي البرام^(٢).
- ٧٠- الحسبة على الزجاجين.
- ٧١- الحسبة على معلمي الصبيان ومعلمات البنات.
- ٧٢- الحسبة على الدهانين.
- ٧٣- الحسبة على المكارية^(٣).

(١) المقصود هو مراعاة حمولة المراكب من الناس حتى لا يتضرر الناس والمراكب. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ١٥٧.

(٢) البرام والبُرْم مفردا برمة: هي القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. لسان العرب ١٢ / ٤٥، والشعابون هم الملحمون.

(٣) هم الذين يؤجرون الدواب للحمل عليها.

- ٧٤- الحسبة على النحاتين.
- ٧٥- الحسبة على كساحي السجاد وحملته.
- ٧٦- الحسبة على الغرابلين^(١).
- ٧٧- الحسبة على حافري القبور.
- ٧٨- الحسبة على المنجمين.
- ٧٩- الحسبة على كتّاب الرسائل.
- ٨٠- الحسبة على كتّاب الشروط.
- ٨١- الحسبة على الوكلاء بأبواب القضاة.
- ٨٢- الحسبة على أرباب العقارات.
- ٨٣- الحسبة على قومة المساجد.
- ٨٤- الحسبة على قراء القرآن قدام الموتى^(٢).
- ٨٥- الحسبة على غسالي الموتى.
- ٨٦- الحسبة على متولي المراقب ورصدة البحار.

(١) وهم صانعو الغرابيل والمناخل، معالم القرية، ص ٣٣٤.

(٢) المراد هنا سرد أعمال المحتسب وليس المراد الكلام عن مشروعية هذا العمل.

- ٨٧- الحسبة على طباحي الولايم.
- ٨٨- الحسبة على عاصري الزيت.
- ٨٩- الحسبة على التبانين.
- ٩٠- الحسبة على الخيزرانين.
- ٩١- الحسبة على اللبادين^(١).
- ٩٢- الحسبة على صائغي الأرجوان^(٢).
- ٩٣- الحسبة على الأربارين^(٣).
- ٩٤- الحسبة على صائغي المحامل.
- ٩٥- الحسبة على عاملي الروايا والقرب.
- ٩٦- الحسبة على الدباغين.
- ٩٧- الحسبة على صائغي الحصر.
- ٩٨- الحسبة على صناعات الأخمرة والحريير والوقايا.

(١) اللبود: ملابس تصنع من الصوف دون الحياكة. نهاية الرتبة لابن بسام، ص ١٩٧.

(٢) هي الأصباغ المعروفة بالنيلة. المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٣) نسبة إلى عمل الإبر.

٩٩ - الحسبة على الأمشاطيين^(١).

١٠٠ - الحسبة على بائعي الحناء.

١٠١ - الحسبة على طاحني السدر.

١٠٢ - الحسبة على حافري الآبار.

١٠٣ - الحسبة على صانعي السلام.

١٠٤ - الحسبة على أهل الذمة.

إلى غير ذلك من الحرف والأصناف التي كانت تدخل ضمن دائرة عمل المحتسب ودونها كتب الحسبة التطبيقية^(٢).

(١) وهم الذين يعملون الأمشاط الرجالية والنسائية. معالم القرية، ص ٣٣١.

(٢) مثل كتاب نهاية الرتبة للشيزري، ونهاية الرتبة لابن بسام، ومعالم القرية لابن الأخوة، وكتاب الحسبة لابن المبرد، ورسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، والرتبة في الحسبة لابن الرفعة، وغيرها.

المبحث الخامس

نموذج احتسابي مدني

من تلك الأعمال التي ذكرت في كتب الحسبة التطبيقية سوف آخذ نموذجاً واحداً للنظر في تفاصيل ما يقوم به المحتسب في ذلك الجانب. وسنقل هاهنا بعض ما جاء في الحسبة على الأطباء، وما ذكره الشيزري فيما يجب عليهم وما يقومون به من غشوش وواجبات المحتسب نحوهم. في الحسبة على الأطباء والكحاليين والمجبرين والجراحين

قال الشيزري^(١): (الطب علم نظري وعملي أبحاثه الشريعة علمه وعمله لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلة والأمراض عن هذه البنية الشريفة. والطبيب هو العارف بتركيب البدن ومزاج الأعضاء والأمراض الحادثة فيها وأسبابها وأعراضها وعلاماتها والأدوية النافعة فيها والاعتياض عما لم يوجد منها (أي الاستبدال بدواء آخر عند فقد الأول) والوجه في استخراجها (أي الأدوية) وطريق مداواتها ليساوي بين الأمراض والأدوية في كمياتها ويخالف بينها وبين كميّاتها، فمن لم يكن كذلك فلا يحل له مداواة المرضى ولا يجوز له الإقدام على

(١) نهاية الرتبة، ص ٩٧-١٠٢ وأضفت إليها تعليقات الدكتور محمد البار في مقال له عن الحسبة في المجال الطبي ونظرة في كتاب نهاية الرتبة في مجال الحسبة.

علاج يخاطر فيه ولا يتعرض إلى ما لم يحكم علمه من جميع ما ذكرناه.

ثم ذكر امتحان أطباء البلد فمن وجده مقصراً في عمله نهاه عن المداواة وأمره بالاشتغال عند الأطباء المرموقين وقراءة العلم حتى يتمكن من معرفته.

(وينبغي إذا دخل الطبيب على المريض أن يسأله عن سبب مرضه وعما يجد من الألم. ويعرف السبب والعلامة والنبض والقارورة (المقصود فحص البول إذ كانوا يجمعون بول المريض في قارورة ثم ينظر فيه الطبيب لمعرفة كثافته ولونه وقوامه ووجود الدم فيه... الخ) ثم يرتب له قانوناً (أي وصفة طبية وتذكرة للعلاج) من الأشربة وغيرها، ثم يكتب نسخة بما ذكره له المريض وبما رتب له في مقابلة المرض، ويسلم نسخته لأولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض. فإذا كان الغد حضر ونظر إلى دائه وسأل المريض ورتب له قانوناً على مقتضى الحال وكتب له نسخة أيضاً وسلمها إليهم وفي اليوم الثالث كذلك وهكذا إلى أن يبرأ المريض أو يموت.

فإن برئ من مرضه أخذ الطبيب أجرته وكرامته، وإن مات حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا عليه النسخ التي كتبها لهم الطبيب، فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير أعلمهم وإن رأى الأمر بخلاف ذلك قال لهم: (خذوا دية صاحبكم من الطبيب فإنه هو الذي قتله بسوء صناعته وتفريطه).

وينبغي للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال (وذكر تفصيلاً لهذه الآلات ابتداءً من أدوات الأسنان وانتهاءً بعلاج الناصور والباصور. ثم قال: (وللمحتسب أن يمتحن الأطباء بما ذكره حنين (بن إسحاق) في كتابه المعروف (محنة الطب).

وأما الكاحلون: (فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن إسحاق، أعني العشر مقالات في العين، فمن وجده فيها امتحنه به عارفاً بتشريح عدد طبقات العين السبعة، وعدد رطوباتها الثلاثة، وعدد أمراضها الثلاث، وما يتفرع عن ذلك من الأمراض، وكان خبيراً بتركيب الأكحال (أدوية العين) وأمزجة العقاقير، أذن له المحتسب بالتصدي لمداواة أعين الناس.

(ولا ينبغي أن يفرط الكحال في شيء من آلات صنعته مثل صنادير السبل (السبل في العين أن يكون على بياضها أو سوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمراء غلاظ) والظفرة (وهي غشاء أبيض يمتد من طرف العين القريب من الأنف ويكون على بياضها وسوادها (Pterygium).

وأما كحالوا الطرقات فلا يوثق بأكثرهم، إذ لا دين لهم يصدهم عن التهجيم على أعين الناس بالقطع والكحل بغير علم ومخبرة (أي خبرة) بالأمراض والعلل الحادثة فلا ينبغي لأحد أن يركن إليهم في معالجة عينيه ولا يثق بأكحالهم وأشيافاتهم.

(وأما المجبرون فلا يحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا بعد أن يحكم معرفة المقالة السادسة من كناش (مذكرات) بولص (الاجائطي).

والمقالة السادسة مختصة بتجبير العظام، وقد نقلها إلى العربية مع المقالات الأخرى حنين بن إسحاق)، وأن يعلم عدد عظام الآدمي وهي مائتا عظم وثمانية وأربعون عظماً، وصورة كل عظم منها وشكله وقدره، حتى إذا انكسر منها شيء أو انخلع رده إلى موضعه، على هيئته التي كان عليها، فيمتحنهم المحتسب بجميع ذلك.

وأما الجراحيون (الجراحون): فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس المعروف بقاطاجانس (وهو السبع المقالات الأولى من كتاب جالينوس وقد نقله إلى العربية حبش الأصم ابن أخت حنين بن إسحاق وتلميذه) في الجراحات والمراهم، وأيضاً كتاب الزهراوي في الجراح (المقالة الثلاثون من كتابه العظيم التصريف لمن عجز عن التأليف)، وأن يعرفوا التشريح وأعضاء الإنسان، وما فيه من العضل والعروق والشرابين والأعصاب ليتجنب الجراح ذلك في وقت فتح المواد (جمع مدة وهي القيح المتجمع أي الخراج) وقطع البواسير، ويكون معه دست المباحع، فيه مباحع مدورات الرأس، والموربات، والخربات، وفأس الجبهة، ومنشار القطع، ومجرفة الأذن، وورد السلع (أورام في الجلد وخاصة في الوجه) ومرهمدان (شريط من القماش توضع عليه المراهم) المراهم، ودواء الكندر القاطع للدم.

المبحث السادس

هل يجوز نقل أعمال الحسبة إلى إدارات أخرى؟

كان عمل المحتسب في السابق يشمل نواحي الحياة المختلفة، وكانت الحسبة بمفهومها الشامل تجمع أطرافاً من اختصاصات وزارات وإدارات متعددة، أما اليوم فقد ألغيت الحسبة باسمها وإن كان قد أثبتت في مضمونها وجوهرها، فما كان يباشره المحتسب وحده في السابق من اختصاصات وأعمال، وزّع في هذا العصر على عدد من الموظفين في وزارات وإدارات كثيرة، وانفصل كل جانب منها عن الآخر.

وانتقال أعمال ولاية الحسبة إلى غيرها من الولايات أمر جائز مادامت تلك الولايات والإدارات غير خارجة عن الإطار الشرعي وما دامت محكومة وفق القواعد والضوابط الشرعية، ومراعية لما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى: (عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد منه المتولي بالولاية يُتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف، وليس لذلك حدٌ في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان آخر وبالعكس، وكذلك الحسبة وولاية المال)^(١).

(١) الحسبة في الإسلام، لابن تيمية، ص ١٥-١٦، وانظر: الطرق الحكمية لابن القيم، ص ٢٤٨.

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في هذا الصدد: (وأما أمر الولايات فموكول إلى ولي الأمر الذي له السلطة العليا في البلد فهو الذي يختار ما يراه في توزيع الولايات إذا لم يكن في ذلك إسقاط واجب في شريعة الله عز وجل لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١)).

قلت: وقد يرجع سبب انتقال أعمال الحسبة إلى تغير ظروف الحياة، وتوسع الحرف والصناعات وتطورها، فإن ذلك يستلزم حشد جهود هائلة، وإنشاء مرافق وإدارات متعددة لمواجهة ذلك التضخم في الأعمال والحرف والصناعات، وهذا التوزيع لاختصاصات الحسبة يسهل عملية المراقبة والمتابعة، وتحقيق المصالح والأهداف التي شرع من أجلها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يضير إذا ألغي مسمى الحسبة ما دامت قائمة ولو بمسميات أخرى^(٢) إن كانت تحقق المقاصد نفسها والغاية نفسها؛ لأن نبل الأهداف وتحقيق مقاصد الشرع هو الذي يميز الحسبة عن غيرها من الإدارات الحديثة، فالإدارات والأنظمة الحديثة والبديلة للحسبة تهتم في الغالب

(١) النساء، آية: (٥٩).

(٢) الحسبة في الماضي والحاضر، للقرني: ٧٨١ / ٢.

(٣) وقد تكون الوظيفة واحدة ويختلف اسمها باختلاف العصور، فمثلاً صاحب الشرطة يسمى عند الموحدين: الحافظ، وعند المصريين: والي المدينة، انظر: صبح الأعشى: ١٣٩ / ٥.

بالشؤون التي تتعلق بالدنيا، أما لزوم الناس لدينهم واستقامة أخلاقهم فلا تتعرض له إلا بطريق التبع^(١).

وإذا كانت أعمال الحسبة قد وزعت فمن غير الممكن أن تجد الآن وظيفة واحدة مقابلة لوظيفة الحسبة تقوم بجميع وظائفها.

والحسبة في المملكة العربية السعودية أسندت بعض أعمالها واختصاصاتها إلى جهات وإدارات أخرى، وذلك تمشياً مع التوسع في النظم، وفيما يلي بيان من يقوم ببعض وظائفها من أجهزة الدولة على النحو التالي:

- ١ - الجانب الديني والأخلاقي: وهو ما تقوم به الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ووزارة الحج، وبعض دوائر الشرطة والأمن العام، والرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

(١) اهتمام الحسبة بأمر الدين والأخلاق واضح، بل حتى في الاحتساب على أصحاب الحرف والصناعات فإن الحسبة جاءت مراعية للأخلاق ولم تغفلها، انظر: نهاية الرتبة للشيزري، ص ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٨٨، ١١٠.

٢- الجانب الدنيوي: وهو ما أسند إلى البلديات، ووزارة المواصلات، ووزارة الصحة، والتعليم بمختلف فروعها العالي وغير العالي، والذكور والإناث.

٣- الجانب الاقتصادي: وهو ما أسند إلى البلديات أيضاً ووزارة التجارة، ووزارة الصناعة وهيئة المواصفات والمقاييس وغيرها^(١).

مثال: كان المحتسب موكلاً بمراقبة الأسواق فيما يتعلق بالجوانب المادية وفيما يتعلق كذلك بالجوانب الشرعية. ففي الدولة المسلمة هل يجوز نقل الرقابة على الأسواق من المحتسب إلى البلديات مثلاً؟ الجواب: نعم، ما دامت تلك الرقابة والمتابعة مراعية لأمر الله ونهيه. أما إن كانت الرقابة مقتصرة على الجانب المادي كالأسعار ونظافة المكان والأدوات فتلك رقابة ناقصة ولم تكن الحسبة يوماً مقتصرة على تلك الجوانب دون النظر إلى مراعاة الشرع. كالنهي عن الاحتكار وتلقي الركبان^(٢). ولا أقول إن هذا النوع من الرقابة يجب

(١) ينظر في مسألة انتقال أعمال الحسبة ما يلي: الأنظمة الصادرة للوزارات والإدارات المذكورة والمطبوعة بمطابع الحكومة، ونظام الحسبة في الإسلام لعبد العزيز بن مرشد، ص ٢٠٨-٢١٤. وأصول الحسبة في الإسلام لمحمد كمال الدين إمام، ص ١٣٧-١٥٤، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، لطامي البقمي ص ١٨١-٤٦٠. والحسبة في الماضي والحاضر، للقرني، ٢/ ٥٩٣-٦٧٤. والحسبة والمواصفات والمقاييس لأحمد عبد الله عيسى، ص ٦٢ وما بعدها.

(٢) انظر: نهاية الرتبة، ص ١٢-١٣.

تكليف مراقب البلدية به ولكني أقول يجب عدم إغفال عمل الحسبة الشمولي الذي يتسع نطاقه للجوانب المادية والشرعية معاً.

وقل مثل ذلك في الاحتساب على بائعي اللحوم مثلاً فيجب النظر إلى الجانبين المادي كالنظافة والصلاحية وغير ذلك كما لا ينبغي الغفلة عن الجانب الشرعي كبيع الخنزير والميتة وغير ذلك، وهذا ما كان جارياً العمل عليه في التاريخ الاحتسابي وما نقلته كتب الحسبة التطبيقية دون استثناء، والعلم عند الله تعالى.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله الذي يسر كتابة هذه الأوراق مذكراً إياها بأهم ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات:

١. الحسبة نظام إسلامي أصيل لم يقتبس من الحضارات الأخرى.
٢. لا يعني التشابه بين ولاية الحسبة وغيرها من الولايات الدينية أو الدنيوية أن تذوب الحسبة في تلك الولاية.
٣. تحديد المصطلحات أمر جيد لكنه لا ينبغي أن يكون على حساب النتائج وروح العمل ذاته، فليس بضائر تسمية الحسبة بولاية السوق أو العكس ما دامت اختصاصات ومجالاتها قائمة.
٤. توسع نطاق الحسبة ودخولها في المجالات المختلفة يقضي على كثير من المنكرات من أصلها، كما أن توزيع أعمال الحسبة على الإدارات والوزارات الأخرى لا حرج منه إذا لم يكن هناك إخلال بالمقصود الأساس وهو رجوع جميع الولايات إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

محتويات المجلد السابع

الصفحة	الباحث	اسم البحث
٥	الشيخ : فلاح بن محمد الشمري	العلاقة بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة
٤٩	أ . عبدالله بن هاجس الشمري	علاقة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوسائل الإعلام الدولية
١٢٩	د. سهيل بن محمد قاسم	الصورة الذهنية عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى بعض أفراد مجتمع المدينة
٢٣٣	د. خالد بن حسن العبري	نظرة إلى الحسبة بين وظيفتين دينية ودنيوية